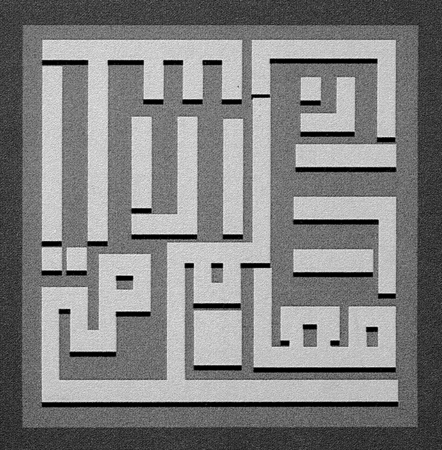
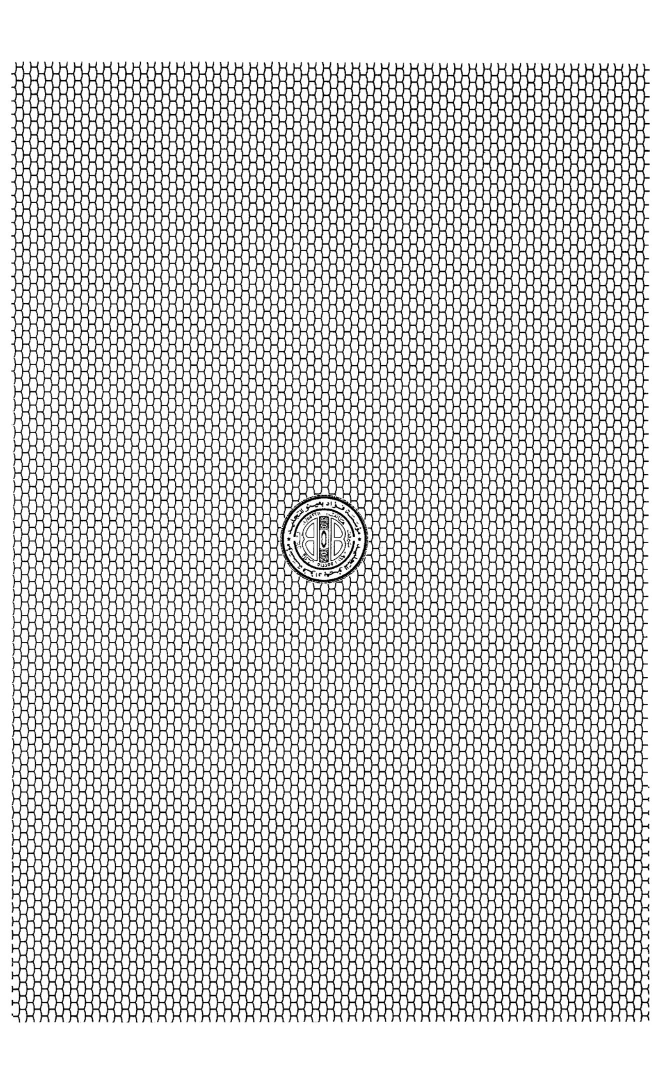
د. عمر عبد الرحمن الساريسي

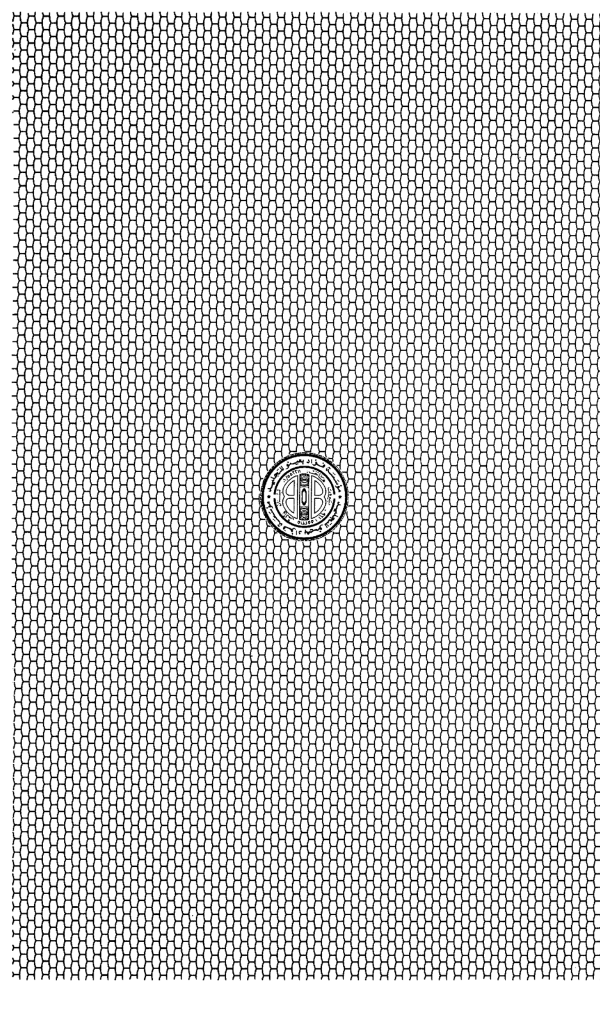
معالم الأدب الإسلامي

المصطلح - الخصائص - القضايا - الفنون



مكتبة الفلاح
للنشر والتوزيع





معالم الأدب الإسلامي

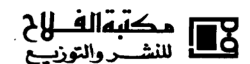
المصطلح - الخصائص - القضايا - الفنون


بسم الله الرحمن الرحيم

د. عمر عبد الرحمن الساريسي

معالم الأدب الإسلامي

المصطلح - الخصائص - القضايا - الفنون



الطَّبعَةُ الأولىٰ

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م



مكتبة الفلاح

للنشر والتوزيع

الكويت :

حولي - شارع بيروت - عمارة مجمع الأطباء - تلفون 2641985 - فاكس 2647784

ص.ب 4848 الصفاة - الرمز البريدي 13049 - الكويت - برقياً : لغاتكو

الإمارات العربية المتحدة :

تلفون 7662189 - فاكس 7657901 ص. ب :16431 العين

المحتوى

تمهيد

الفصل الأول

التعريف والنشأة والمصطلح

الفصل الثاني

خصائص الأدب الإسلامي

الفصل الثالث

قضايا الأدب الإسلامي

الفصل الرابع

المذاهب الأدبية عند الغربيين

الفصل الخامس

فنون الأدب الإسلامي

الملاحق

الإهداء

أرجوك، يا والدي الحبيب، وقد ترحّلت عنا، أن تتقبّل هذا الأداء المرفوع إليك.

فهو، بقدر كبير من الثقة والاطمئنان، بعض من غرسك يديك.

فقد علّمتنا، منذ نعومة أظفارنا، حب القراءة والكتابة وحب الأدب والثبات على مواقف الحق وكبار العزائم.

واللّه، سبحانه، القادر، وحده، على مثوبتك في آخرتك والإحسان إليك.

فسلام، يا والدي، وعلى والدتي، في الملأ الأعلى، ورحمة اللّه وسلامه وبركاته، عليك.

تقديم

هذا كتابٌ أُستُقْصيت مفرداته المنهجية من أجل أن تغطّي جُلّ قضايا الأدب الإسلامي في رؤيته المعاصرة: نشأةً وتعريفاً ومصطلحاً وخصائص وقضايا ومذاهب وفنوناً .. يوظف فيه مؤلفه الأخ الدكتور عمر الساريسي خبرته الأدبية في سياقها التأليفي والتدريسي، وهذا ما يكسب الكتاب أهمّيته الخاصة ويبرر صدوره لكي يسدّ فراغاً ملحّاً في «تدريس» هذه المادة في المعاهد والجامعات التي أخذ بعضها ـ بفضل من الله سبحانه ـ يفتح صدره لهذا الأدب، ويمنحه الفرصة لكي يشقّ طريقه إلى حلقات الدراسات العليا، حيث أُنجزت ولا تزال جملة طيّبة من رسائل الدبلوم والماجستير والدكتوراه، فضلاً عن حشود لا تكاد تحصى من بحوث التخرّج في مرحلة البكالوريوس (الليسانس).

ويزيد الكتاب قيمة أن المؤلف ألحق بكل فصل من فصوله، قائمة بأهم الكتب والبحوث والمقالات التي تعالج مفردات ذلك الفصل وتضيئ جوانبه. وهو جهد ببليوغرافي ضروري، ليس فقط لإعانة القارئ والدارس على الاستزادة، وإنما لتأكيد حضور الأدب الإسلامي، وتجذّره، وانتشاره من خلال سرد هذه الحشود المتزايدة من الأعمال التي تعالج قضاياه المتشعّبة، فيما يمنح المصداقية لهذا الأدب، ويضعه على قدم سواء مع المذاهب الرئيسية في العالم المعاصر.

يبدأ الأخ المؤلّف بتمهيد يعالج فيه أبعاد الصلة بين الفنّ والعقيدة، وموقف الإسلام من الأدب بعامة والشعر بوجه خاص، وحاجتنا للأدب الإسلامي (التي سيعود فيزيدها تفصيلاً لدى حديثه عن وظيفة الأدب في الفصل الثالث).

ثم ما يلبث أن يدلف إلى فصول كتابه الخمسة فيتناول في أولها: النشأة

والتعريف والمصطلح، ويعرض في ثانيها لخصائص الحرية والالتزام، والشكل والمضمون، والتراث والمعاصرة، والحداثة، والوضوح والغموض، واللغة، والمرأة.

أما الفصل الرابع فيمضي للتعريف بالمذاهب الأدبية المعروفة لدى الغربيين، معقّباً عليها بتقديم موجز للرؤية الإسلامية لهذه المذاهب.

ثم يختتم فصوله باستعراض لفنون الأدب الإسلامي وفق الأجناس المتعارف عليها كالشعر، والقصة، والرواية، والمسرحية، دون أن يغفل الوقوف قليلاً عند أدب الطفل الذي أخذ يتلقى في الساحة الإسلامية، لحسن الحظ، ما يستحقه من اهتمام بعد الإهمال الملحوظ في العقود الماضية.

ومن أجل استكمال الفائدة المتوخّاة من هذا الكتاب الذي أريد له - ابتداءً - أن يكون مقرّراً - إن شاء الله - على طلبة أقسام الأدب واللغة العربية في المعاهد والجامعات، فإنه يضيف جملة من الملاحق يعرض فيها لنماذج من أدب التراث تلتقي مع الأدب الإسلامي في مفهومه المعاصر، لتأكيد تجذّر هذا الأدب في تراثنا العربي الأصيل، وعدم انقطاعه عنه، كما يعرض - في المقابل - لنماذج تراثية أخرى لا تلتقي مع هذا الأدب . وثمة نماذج ثالثة من العصر الحاضر لا تلتقي هي الأخرى مع الأدب الإسلامي.

فمن خلال تأكيد الفروق المميّزة للأدب في سياقه، يزداد القارئ والدارس إلماماً بخصائص الأدب الإسلامي وقيمه الأساسية على مستوى الشكل والمضمون.

ولا ينسى الأخ المؤلف أن يضع بين يدي القارئ والدارس تعريفاً (برابطة الأدب الإسلامي العالمية) ونظامها الأساسي .. هذه الرابطة التي أخذت على عاتقها مهمة ترشيد مسيرة هذا الأدب، وحشد طاقاته ، وإغنائه بالمزيد من المعطيات، وفتح الأبواب الموصدة أمامه في ساحات التعليم والإعلام على السواء.

* * * * *

عرفتُ الأخ الدكتور عمر الساريسي منذ بداية ثمانينات القرن الماضي عبر «ندوة

حوار حول الأدب الإسلامي » التي عقدت في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في ربيع عام ١٩٨٢م. ثم التقيته أكثر من مرة في عمّان عبر رحلاتي المتكرّرة إليها. وها أنا ذا أعايشه يوماً بيوم خلال عملنا المشترك في « كلية الدراسات الإسلامية والعربية » بدبيّ في الإمارات العربية المتحدة.

ولقد تلقّيت معظم مؤلفاته فقرأتها بشغف، ولمست فيه صبراً على العمل، ودأباً موصولاً، وحرصاً جاداً على تقديم المزيد خدمة لهذا الأدب الذي كان ينتظر ، ولا يزال، كل جهد أصيل لإغنائه وتمكينه في الأرض.

وكنت أقول له دائماً: لقد استطعت - بدأبك هذا - أن توصل الخطاب الأدبي الإسلامي إلى «الآخر» خارج دائرة هذا الأدب، من خلال مقالاتك المتواصلة في صحف الأردن اليومية المعروفة. فلا يكفي أن يخاطب بعضنا بعضاً داخل ساحات المعنيين بالأدب الإسلامي، ولا بد من كسر الحلقة المفرغة والخروج إلى الآخر لإسماعه صوتنا المتميز الفريد .. ولقد كنت أنت واحداً من القلّة التي حملت هذا الهم على أكتافها.

فلو قدّر لمؤلّفه الجديد هذا أن يشق طريقه إلى أقسام الأدب واللغة العربية في المعاهد والجامعات، كتاباً منهجياً مقرّراً، صُمّم خصّيصاً لتأدية هذه المهمة، فسيكون لصاحبه فضل مضاف على ما أسدى لهذا الأدب من جهد وعطاء.

وإلى الله سبحانه وحده نتوجه بالكلمات والأعمال.

أ. د. عماد الدين خليل

كلية الدراسات الإسلامية والعربية

دبيّ - الإمارات العربية المتحدة

١٢-٤-٢٠٠٢م

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى صحبه وآله ومن سار على سنته بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد . . .

فإن عهدي بالأدب الإسلامي يرجع إلى نيفٍ وعشرين عاماً، حيث عقد مؤتمر الحوار حول الأدب الإسلامي، فيما بين ٥ ـ ٨ رجب ١٤٠٢هـ ٢٨/٤/١٩٨٢م، بإشراف كلية الآداب (قسم اللغة العربية) في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وكان هذا المؤتمر هو الحلقة الثانية من سلسلة المؤتمرات العامة المنعقدة لإبراز الأدب الإسلامي والتعاون في سبيل تقدمه وتثبيته، بعد اللقاء الأول الذي عقد في لكهنؤ بالهند، في قاعات دار العلوم ـ ندوة العلماء برعاية الشيخ أبي الحسن الندوي ـ رحمه الله ـ في ١١ ـ ١٣ جمادى الثانية ١٤٠١هـ ١٧ ـ ١٩ نيسان ١٩٨١م.

وفي مؤتمر الحوار هذا، الذي تشرفت بالعمل في اللجنة التحضيرية لإعداده، بدأت المسيرة لتحقيق الأهداف والتوصيات المطروحة، فشاركت زملائي في القسم بوضع مفردات مادة تدريس الأدب الإسلامي لطلاب السنتين الثالثة والرابعة من طلاب الشهادة الجامعية الأولى، تمهيداً لتدريسه فيما بعد مقسماً على طلاب السنوات الأربع.

كما شاركت زملائي الدكاترة عبد الباسط بدر ومصطفى عليان وصالح آدم بيللو وبسام ساعي في إصدار سلسلة كتب «دراسات في الأدب الإسلامي ونقده» التي أصدرتها دار المنارة بجدة عام ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م، وذلك بكتاب في النقد الإسلامي

التطبيقي أدرته حول «نصوص من أدب عصر الحروب الصليبية».

ومنذ عام ١٩٨٢ أخذت أضيف إلى اسمي، على ما أكتب في الصحف والمجلات في الأردن وفي غيرها، صفة: «عضو رابطة الأدب الإسلامي» ، وكان ذلك أيضاً يظهر على أغلفة الكتب التي قمت بإعدادها أو تحقيقها، وأذكر منها، بوجه خاص، كتاب «الراغب الأصفهاني وجهوده في اللغة والأدب»، الذي تشرّف بتوصية من رئيس الرابطة حينئذ، سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي، رحمه الله، لأعضاء الرابطة بقراءته،، مع عدد آخر من الكتب الأخرى المفيدة.

وحينما افتتح فرع المكتب الإقليمي للرابطة في عمان بالأردن عام ١٩٨٩، تشرفت بالمشاركة في عضوية الهيئات الإدارية المختلفة لهذا الفرع، ثم تشرفت بعضوية مجلس أمناء الرابطة، وشاركت في أعمال المؤتمر الرابع للرابطة في استانبول عام ١٩٩٦م وفي جلسات مجلس الأمناء التي عقدت في عمان بالأردن عام ١٩٩٨م، وقبلها شاركت في مؤتمر الأدب الإسلامي الذي عقدته جامعة عين شمس في القاهرة، بالتعاون مع رابطة الجامعات الإسلامية عام ١٩٩٤م.

وفي عام ١٩٩٨ أصدرت كتابي «مقالات في الأدب الإسلامي»، ثم كان المؤتمر الثاني الذي عقدته كلية الآداب بجامعة الزرقاء الأهلية في الأردن بعنوان الأدب الإسلامي، الواقع والطموح فيما بين ١٨ ـ ٢٠ محرم ١٤٢٠هـ الموافق ٤ ـ ٦ أيار ١٩٩٩م، والذي انبثقت منه، لدي فكرة إعداد كتاب حول الأدب الإسلامي وتعريفه وتوضيحه وتقديمه للناس بصورة عملية مقرّبة.

ويقتضي الحق أن أعلن أن الذي كان وراء عقد هذا المؤتمر هو رئيس جامعة الزرقاء الأهلية الدكتور إسحق الفرحان، الذي طالبنا ، نحن العاملين في الجامعة، عام ١٩٩٨، بالإعداد للمؤتمر قبل سنة من عقده.

أما الداعي الأكبر لتاليف هذا الكتاب فهو أن قسماً كبيراً من الناس، ومن المثقفين، لم تتضح لديهم، بصورة جلية، ماهية الأدب الإسلامي وأبعاده وأهدافه.

فثمة غبش يرين على معنى الأدب الإسلامي بالوجه الدقيق[1].

ومن الدواعي الأخرى أن مادته قد صارت جزءاً من مقررات التدريس في الكليات الجامعية التي تحرص على خدمة العربية وكتابها الخالد وأدبها البليغ، وذلك بعد أن غدا الأدب الإسلامي تياراً عارماً يعكس اتجاهاً كبيراً نحو الإبداع في أدب العقيدة والدعوة الإسلامية.

وقع الكتاب في خمسة فصول، يتقدمها تمهيد حول الصلة بين الفن والعقيدة،

---

(١) وذلك على الرغم من صدور الكتب التالية في هذا الموضوع:

١ - مدخل إى الأدب الإسلامي، د. نجيب الكيلاني.
٢ - آفاق الأدب الإسلامي، د. نجيب الكيلاني.
٣ - المسرح الإسلامي، د. نجيب الكيلاني.
٤ - مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، د. عماد الدين خليل.
٥ - مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي، د. عبد الباسط بدر.
٦ - مقدمة في دراسة الأدب الإسلامي، د. مصطفى عليان.
٧ - نصوص من أدب عصر الحروب الصليبية د. عمر الساريسي.
٨ - الواقعية في الأدب الإسلامي، د. بسام ساعي.
٩ - نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، د. عبد الرحمن رافت الباشا.
١٠ - الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته، د. عدنان النحوي.
١١ - نحو نظرية الأدب الإسلامي، د. محمد أحمد حمدون.
١٢ - الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي، د. الطاهر محمد علي.
١٣ - في الأدب الإسلامي، محمد الحسناوي.
١٤ - في الأدب الإسلامي المعاصر - محمد حسن بريغش.
١٥ - خصائص القصة الإسلامية ، د. مأمون جرار
١٦ - الالتزام الإسلامي في الشعر ، د. ناصر الخنين.
١٧ - الأدب الإسلامي قضية وبناء - د. سعد أبو الرضا.
١٨ - الأدب الإسلامي وصلته بالحياة، محمد الرابع الحسني الندوي.
١٩ - في الأدب الإسلامي ، د. وليد قصاب.
٢٠ - مقدمة في نظرية الأدب الإسلامي - عباس مناصرة.

وحول موقف الإسلام من الأدب بعامة والشعر بخاصة، وحول مدى حاجتنا للأدب الإسلامي وضرورة التعرف عليه، وتنتهي بخاتمة تحاول أن توجز ما أراد الكتاب أن يصل إليه.

أما الفصل الأول فقد حاول أن يقوم بتقديم تعريف واضح للأدب الإسلامي، وتوضيح مراحل نشأته وعرض الإشكاليات المختلفة حول مصطلحه.

وفي الفصل الثاني محاولة لرصد خصائص الأدب الإسلامي التي تميزه عن سائر ألوان الأدب الملتزم، فهذه الخصائص هي التي ترسم أبعاده وتوضح مراميه.

أما الفصل الثالث فقد جمع ما يمكن أن يسمى قضايا الأدب الإسلامي، حينما يقع تطبيق هذا الأدب الملتزم بالعقيدة الإسلامية على واقع حياة الناس في هذه الأيام، فيما يتصل بوضوح مصطلح الأدب الإسلامي وتمييزه عن أدب عصر صدر الإسلام، وما يتصل بمدى الحرية فيه والالتزام بفكره، وفيما يتصل بشكله ومضمونه، والوضوح والغموض فيه، وفي وظيفته بين الإمتاع وخدمة المجتمع، وفي موقفه من التراث ومن المعاصرة، وموقفه من الفكر الحداثي والأدب الحداثي، وموقفه من المرأة وموضوع العلاقة بين الجنسين في الأدب، واللغة التي يفرغ فيها هذا الأدب موضوع آخر من القضايا الواجب التصدي لها وتوضيحها.

وفي الفصل الرابع عرض مناسب للمذاهب الأدبية عند الغربيين، كل على حدة، منذ أن كانت الكلاسيكية وانتهاءً بالسيريالية والعبثية، مروراً بالرومانسية والواقعية والبرناسية والطبيعية والرمزية والوجودية والعدمية، وفي النهاية يوضح موقف النقد الأدبي الإسلامي، من هذه المذاهب التي قامت أصلاً على أفكار فلسفية خاصة، نتجت عن أحوال اجتماعية وحروب مريرة وأحوال اقتصادية صعبة.

ويعرض الفصل الخامس والأخير لفنون الأدب الإسلامي المطروقة في العصر الحاضر، وهي: الشعر الإسلامي والقصة والرواية الإسلامية والمسرحية الإسلامية وأدب الطفل المسلم.

وقد حرصت أن أتبع كل موضوع في هذا الكتاب ببعض الأنشطة التطبيقية، يطالب به قارئ الكتاب أو مطالعه أن يحاول أن يقوم بها؛ ليثبت استيعابه لما قرأ، وكذلك اتبعت موضوعات الكتاب مراجع إضافية للاستزادة، لمن أراد التعمق في الموضوع، بعضها كتب وضعت فيه وبعضها مقالات تدور حوله وتلتقي معه.

بعد هذا كله أضيفت لهذا الكتاب ملاحق نحسّ أنها تنتمي إلى الجانب التطبيقي الضروروي لتوضيح الصورة، فثمة نماذج شعرية من تراثنا الشعري مما يتفق مع الأدب الإسلامي، ونماذج أخرى على العكس من ذلك، مرة من التراث، ومرة من العصر الحاضر.

أما الملحق الرابع فهو حول رابطة الأدب الإسلامي العالمية والتعريف بها وبإصداراتها الشعرية والنثرية.

وفي الختام أشكر للأستاذ الدكتور عماد الدين خليل الذي تشرفت بالتعرف إليه عام ١٩٨٢ في مؤتمر الحوار حول الأدب الإسلامي، وهو منذئذ ، لي نعم الأخ والصديق، فضلاً عن أنه من أمناء هذه الرابطة الخيِّرة، رابطة الأدب الإسلامي العالمي، من أمنائها الأولين والحاليين، والذي له يد طولى في المشاركة بالإبداع، ليس في التاريخ والفكر الإسلاميين فحسب، بل وفي الأدب الإسلامي إبداعاً وتنظيراً ونقداً، أشكره على تقديمه لهذا العمل المتواضع.

والله المستعان على العمل من أجل الوصول إلى رضاه إنه سميع مجيب

الشارقة ـ الإمارات العربية المتحدة

الثلاثاء ٩ ربيع الأول ١٤٢٣هـ

١٢ أيار ٢٠٠٢م

تمهيد

- الصلة بين الفن والعقيدة
- موقف الإسلام من الأدب عامة ومن الشعر خاصة
- حاجتنا للأدب الإسلامي



الصلة بين الفن والعقيدة

منذ أن فصل أرسطو، في القرن الرابع قبل الميلاد، بين الأخلاق وبين وظيفة الشعر[1]، اعتاد كثير من الباحثين، في دراسة الفنون عامة والأدب خاصة، أن يحددوا وظيفة معينة للفنون والآداب وهي وظيفة إحداث المتعة وإزجاء التسلية. وذلك بدعوى أن لكل من الأخلاق والفنون وظائف خاصة، منفصلاً بعضها عن بعض.

وقد تكون في بلاد الغرب، في العصر الحاضر، مذهب ما يسمى "بالفن للفن". وهو يجري على هذا السمت ويطلق العنان للشعر، دون ارتباط بأي رابط أخلاقي.

وقد هيأ هذا وذاك لبعض الناس والدارسين أن الصلة بين العقيدة وبين الفن منبتّة تماماً، فالأولى جدّ والتزام وتجهم والآخر انفلات مع الهوى والرغبات في كل اتجاه يحقق الوجود ويمتع النفس. وفي التاريخ الأدبي العربي الإسلامي صرخة من هذا القبيل، فقد ذكر القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني (٣٩٢) «إن الدين بمعزل عن الشعر»[2].

وللنظر في هذه الدعاوى ملمحان: ملمح نفس وآخر تاريخي.

«وحينما ينظر الباحث في عزل العقيدة عن الفكر، يذكر، في تاريخ النقد، فكرة فصل المعنى عن اللفظ، ومحاسبة كل منهما على حدة، كما يخطر بباله

---

(١) من كتاب "نحو منهج إسلامي في الأدب والنقد"، د. عبدالرحمن رافت الباشا، دار الأدب الإسلامي، ط ٤، ١٩٩٨، ص ٧٧. عن كتاب الشعر لأرسطو.

(٢) الوساطة بين المتنبي وخصومه. تحقيق أبو الفضل إبراهيم وزميله، ص ٦٤.

الصراع الذي قام بين بعض المذاهب الأدبية، من فكرة الفن الخالص (الفن للفن) والفن الواقعي (الفن للحياة والمجتمع).

أجل! إذا أطلق الفن من عقال العقيدة فسيصبح حراً من كل التزام. ولا أدري إذا أمكن أن يخلو أي عمل فني - على الإطلاق - من توجيه العقيدة، قل أو كثر.

وإذا استطاع جسم اللفظ وحده أن يقوم دون روح المعنى، وإذا استطاع لحم الجسم الإنساني أن ينهض وحده دون عظامه، فكذلك يستطيع الفن، فيما يرى الباحث، أن يستغني عن العقيدة، أية عقيدة. وهل يمكن تصور فن خالص قائم لوجه الفن وحده؟ أليس في ضمير كل منا اتجاه فكري معين يكمن في أعماق النفس البشرية، في عقلها وفي قلبها؟ ويشتغل، دون أن ندري، بالتأثير على سلوكنا وعلى إبداعنا؟ أليست أحكامنا متأثرة به على الدوام باتجاهاتنا؟»[1].

بهذا يقول نقاد الأدب، فالدكتور عز الدين إسماعيل من أصحاب الاتجاه النفسي في الدراسات الأدبية يقول: «لا يخلو الأدب من أن يكون موجهاً، في أي عصر من العصور لعقيدة، أية عقيدة»[2].

هذا من جهة الملمح النفسي.

أما من جهة الملمح التاريخي فإن دور العبادة لدى الإغريق كانت هي أولى محاضن الشعر.

ولقد كان للإغريق موسمان: أحدهما يقام في بيوت الآلهة، حيث يجتمع العبّاد للاحتفال والرقص حول النار في دوائر الغناء البهيج، ومن هذه الاحتفالات كانت التراجيديا الإغريقية، والموسم الآخر يعقد في المزارع والحقول احتفالاً بجمع المحصول الصيفي، ومن هذه الاحتفالات ظهرت في الأدب الإغريقي الكوميديا.

---

(١) العقيدة والفن، مقال د. عمر الساريسي، في كتاب «مقالات في الأدب الإسلامي»، دار الفرقان، عمان، ١٩٩٦، ص ٢١.

(٢) راجع مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي. د. عبد الباسط بدر، دار المنارة، جدة، ١٩٨٥، ص ٢١.

في بيوت الآلهة، إذن، ظهر الشعر في العهود السحيقة، فيذكر الآلهة وتعداد أمجادها.

وفي عصور الفراعنة كانت أشعارهم انعكاساً لعقائدهم في الموت والحياة.

وهكذا يبدو أن الصلة بين العقيدة وبين الفن صلة قوية، متجذّرة مع التاريخ الثقافي للإنسان وعضوية متأصلة في تفكير كل إنسان في كل زمان ومكان. ومن هذا القبيل يفهم قول علي عزة بيجوفيتش: «إن الإلحاد لن يفهم أبداً جوهر الفن وطبيعته»، وقول الفيلسوف برجسون: «إن الفن ابن الدين، وإذا أراد الفن أن يبقى حيًّا فعليه أن يستقي دائماً من المصدر الذي جاء منه». وقول محمد قطب[1]: «إن العقيدة هي التي قادت البشرية في ظلام القرون، وأخرجتها من الحسّ الحيواني الذي لا يؤمن إلا بالمحسوس، إلى الحسّ الإنساني الذي يؤمن بالغيب والمجهول ويدرك من التناسق والقصد في هذا الوجود ما يبحث له عن مبدع ... وحين يعبر الفن عن حقيقة العقيدة ... فإنه لا يعمل على رفعة البشرية وإطلاقها من الضرورة والقيد والانحسار في النطاق المحدود فحسب، بل إنه، من الوجهة الفنية البحتة، يكون فناً كونياً، لأنه يعبر عن حقيقة الوجود».

* * *

(١) منهج الفن الإسلامي، ص ١٧٤.

هامش تطبيقي

عزيزي الطالب

* تدبر النص التالي، وانظر ما فيه من علاقة عضوية وشيجة تربط بين الفن والدين.

يقول الشاعر عمر بهاء الدين الأميري يشرح هذه العلاقة(١)

خلقتَ الجمال لنا فتنةً	وقلتَ لنا: يا عبادي اتقونْ
وإن الجمال تقىً، والتقى	جمالٌ، ولكن لمن يفقهونْ
فذوق الجمال يصفّي النفوس	ويحبو العيون سمو العيونْ
وإن التقى ، ههنا، في القلوب	ومازال أهل التقى يعشقونْ
ومن خامر العشقُ أخلاقَه	تأبّى الصَّغارَ وعاف المجونْ

ثم تأمّل الفرق الشاسع بين هذه العلاقة الراسخة في النفوس المؤمنة، وبين النظرة السطحية الشائهة في هذا الأمر ، في البيتين المشهورين اللذين ربما جاءت أبيات الشاعر المؤمن، السابقة رداً عليهما:

خلقت الجمال لنا فتنة	وقلت لنا يا عبادي اتقونْ
وأنت جميل تحب الجمال	فكيف عبادك لا يعشقونْ

* * *

(١) ديوانه، إشراق، ص ٦٢ - ٦٣.

مراجع أخرى للاستزادة

أولاً: كتب

١) شعر العقيدة ـ أيهم عباس حمودي القيسي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٦ .

٢) الأدب في خدمة الحياة والعقيدة ـ عبد الله أحمد العويشق ـ كلية اللغة العربية، الرياض ـ ١٩٧٠.

ثانياً: بحوث ومقالات:

١) العقيدة ومحاضن العمل الأدبي ـ من كتاب «مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي»، د. عبد الباسط بدر، دار المنارة، جدة، ١٩٨٥، ص ١٥ .

٢) الدين والفن ـ من كتاب «الإسلامية والمذاهب الأدبية»، د. نجيب الكيلاني، مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٩٨١، ص ١١ .

٣) خصام بين الدين والفن ـ المصدر السابق ـ ص ٢٠ .

٤) الأدب الإسلامي والعقيدة ـ من كتاب «الأدب الإسلامي ضرورة»، د. عبده زايد، ص ٦٦ .

٥) العقيدة والفن من كتاب «مقالات في الأدب الإسلامي» د. عمر عبدالرحمن الساريسي، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، ط ١، ص ٢٠ .

٦) في العلاقة بين الفن والدين، مقال: محمد رشيد عقراوي، مجلة «المشكاة» العددان ٢١، ٢٢ عام ١٩٨٣، ص ٨.

٧) أدب الإيمان عند النورسي ـ مقال: أديب الدباغ، مجلة «المشكاة»، العددان ٢١، ٢٢ عام ١٩٨٣، ص ٥٩ .

٨) إسلامية الأدب ـ مقال: أنور الجندي، مجلة الأدب الإسلامي، العدد الثاني، عام ١٩٩٣، ص ٣ .

٩) الشعر الحديث يهيم في واد الجدب الروحي ـ مقال: محمد عبد الرحمن الشامخ ـ مجلة الأدب الإسلامي ـ العدد الرابع عشر عام ١٤١٧هـ ص ٥٠ .

موقف الإسلام من الأدب عامة والشعر خاصة

يجري البحث في تبيّن موقف الإسلام من الشعر بوجه خاص، دون النظر في النثر الفني، وهو قسيمه في الأدب، بما فيه من خطب ورسائل ووصايا، لأن الحديث عن الشعر، قد أثير مع بدء تنزّل آيات القرآن الكريم، ودعاوى المشركين بعلاقة هذه الآيات به ومكانها منه، ﴿**بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر**﴾(1). وقد ترددت على ألسنتهم هذه التهمة(2)، حتى جاء التنزيل يردّ عليهم أقوالهم بنفي علاقة الرسول، عليه السلام، بالشعر» ﴿**وما علّمناه الشعر وما ينبغي له**﴾(3)» فهو ليس بحاجة إليه، ذلك لأن الذي نزّل عليه هو فوق ذلك كله ﴿**إن هو إلا ذكر وقرآن مبين**﴾(4). وفي آية أخرى يرفع الله سبحانه منزلة هذا الكتاب المبين عن منزلة الشعر ﴿**وما هو بقول شاعر**﴾(5).

إن هذه الآيات القرآنية وأمثالها قد جعلت أمر الاشتغال بالشعر قد يوقع في الإثم وفيما يغضب الله تعالى، ومن هنا صار العمل على الوقوف على موقف الإسلام منه أمراً متحتماً، فأنزل الله تعالى الآيات الفاصلات، في هذا الموضوع، في آخر السورة التي حملت اسم «الشعراء».

موقف الإسلام من الأدب:

على أن ذلك لا يمنع من تبيّن موقف الإسلام من الأدب :

---

(1) سورة الانبياء الآية: 5.

(2) راجع سورة الصافات الآية 36، وسورة الطور الآية 30.

(3) سورة يس الآية 69. (4) السورة السابقة والآية أيضاً.

(5) سورة الحاقة الآية 41.

أولاً: فقد امتدح الله تعالى الكلمة الطيبة، وصوّرها في أحسن صورها: ﴿**ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكُلَها كل حين بإذن ربّها**﴾[1]. ولنا أن نفهم الكلمة الطيبة بمعناها الفني في الأدب ومعناها الاجتماعي في الحياة، فهي في الحالين عميقة الأثر، وإجابية الثمر، بشكل دائم.

ويتضح أثرها وثمرها من النظر في الآية التالية لها التي ضربها الله تعالى مثلاً للكلمة غير الطيبة ﴿**ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار**﴾[2]، إنها ليس لها حظ من الدوام والتأثير، لما فيها من سوء ونجاسة.

كما ورد عنها أيضاً في كتاب الله ذكر للكلم الطيب، فقال تعالى: ﴿**إليه يصعد الكلم الطيب**﴾[3]، وكفى بها شرفاً أن تنال رضى الله تعالى وبركة صعودها إليه، سبحانه، في السموات العلى، وهي، فضلاً عن ذلك، مقترنة بما يرفع إليه تعالى، في الآية نفسها، من العمل الصالح ﴿**والعمل الصالح يرفعه**﴾[4].

ومن ذلك أيضاً أن الله تعالى قد امتدح المؤمنين الذين آمنوا وعملوا الصالحات في إحدى آيات سورة الحج والذي ﴿**يدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار يحلّون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير**﴾[5] يمتدحهم بعدهذه الآية مباشرة بأنهم مع هذا كله ﴿**هدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد**﴾[6]، وفي هذه الآية جعل الله سبحانه الاهتداء إلى صراطه المستقيم معطوفاً على الاهتداء إلى القول الطيب والكلمة الطيبة، فنياً واجتماعياً.

وهذا كله يضع الكلام الطيب في موضع شريف من رضى الله تعالى.

وفي بعض أحاديث الرسول، عليه السلام، ما يدل على تقدير قيمة الأدب المؤثر، كقوله «إن من البيان سحراً»، وقوله للمتخاصمين عنده «لعل أحدكما يكون ألحن

---

(١) سورة إبراهيم الآية ٢٤.
(٢) سورة إبراهيم الآية ٢٥.
(٣) سورة فاطر الآية ١٠.
(٤) سورة فاطر الآية ١٠.
(٥) سورة الحج الآية ٢٣.
(٦) سورة الحج الآية ٢٤.

بحجته من بعض»، ولعل اللحن هنا هو القدرة على الإقناع والتأثير بأساليب الكلام المختلفة.

موقف الإسلام من الشعر

ولعلنا نقسم هذا العنوان إلى أقسام ثلاثة تحاول أن تقدم عنه الملاحظات المناسبة: وهي موقف القرآن الكريم من الشعر، وموقف الرسول عليه السلام، منه، ثم موقف الخلفاء الراشدين بوجه عام.

أ ـ موقف القرآن الكريم من الشعر والشعراء:

ورأس هذا الموقف كله نقتبسه من الآيات الأخيرة في سورة الشعراء: ﴿ **والشعراء يتبعهم الغاوون* ألم تر أنهم في كل وادٍ يهيمون* وأنهم يقولون ما لا يفعلون* إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون** ﴾.

وتنقسم هذه الآيات في الحكم على الشعراء قسمين:

القسم الأول: الشعراء الذين جانبوا طريق الإيمان في شعرهم وفي إبداعاتهم.

والثاني: الشعراء المؤمنون.

ولنبدأ بالنظر في آيات القسم الأول.

١ ـ القسم الأول: ولعل من حق هذه الآيات الفاصلة علينا أن نضعها في سياقها من السورة، للوقوف على معانيها بقدر ما تسعف الأفهام البشرية المحدودة.

في هذه السورة الكريمة آيتان تتكرران ثماني مرات، لتفصلا بين قصص الأمم السابقة وما كانوا يعاندون أنبياء الله المرسلين إليهم، مما قصّه ، سبحانه، فيها على نبيه الكريم.

وفي نهاية كل قصة تأتي هاتان الآيتان للعبرة والذكرى ﴿ **إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين* وإن ربك لهو العزيز الرحيم** ﴾. ففي الأولى إشارة « ذلك » لهذه الأمم

غير المؤمن أكثرها، وفي الثانية تذكير بأن تكذيبهم لا وزن له في حساب الله تعالى وتأييده لرسله، منذ ما قبل موسى، وفي عهد موسى وإبراهيم (وهذا ترتيب هذه الآيات في هذه السورة) ونوح وهود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام. وبعد هاتين الآيتين المتكررتين، للمرة الثامنة، يأتي ذكر تنزّل القرآن الكريم على قلب محمد، عليه السلام، ﴿**وإنه لتنزيل رب العالمين* نزل به الروح الأمين* على قلبك لتكون من المنذرين* بلسان عربي مبين**﴾ [الآيات: ١٩٢ - ١٩٥].

وفي هذه الآيات تأكيد إلهي على منزلة القرآن الكريم من بين الرسالات السماوية التي كلف الله بها أنبياءه المصطفين الأبرار ، فهذا الكتاب لا ريب فيه تنزيل رب العالمين، الذي نزل به جبريل عليه السلام على قلب الرسول محمد، ليكون نذيراً لمن يكذب به، وفيها تأكيد بعربية هذا الكتاب العظيم، المذكور في كتب الأنبياء السابقين. ثم تأتي آيات بعدها تؤكد أن أمماً أخرى لو نزل عليهم لكذبوا به ﴿**ولو نزّلناه على بعض الأعجمين* فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين**﴾ وهذا شأن المكذبين برسالة الله تعالى على الدوام. ثم تأتي الآيات بعد ذلك تقوّي من شأن هذا الكتاب العظيم. فقد أنزله الله تعالى ﴿ذكرى وما كنا ظالمين﴾ ثم تنفي عنه الآيات أنه ﴿مما تنزّله به الشياطين﴾ وهذه إشارة ربانية لتهمة كفار مكة للرسول عليه السلام بأنه شاعر أوحت له به الشياطين، وتضيف الآيات ﴿**وما ينبغي لهم**﴾ أي هو فوق مكنتهم ﴿**وما يستطيعون**﴾ ولو حاولوا.

وبعد أن تثبت الآيات بشكل قاطع أن القرآن الكريم تنزيل من رب العالمين وليس من قبيل ما يزعم الكفار من أنه من تنزّل الشياطين، بعد ذلك يأتي في الآيات التالية من هذه السورة سؤال لعله يجيب على أسئلة الفضوليين الذين يُحبون أن يعرفوا الفرق بين الوحي على الأنبياء وبين تخيّلات المتخيلين الكاذبين: ﴿**هل أنبئكم على من تنزّل الشياطين* تنزّل على كل أفاك أثيم**﴾. فالقرآن الكريم يتنزّل على قلب محمد عليه السلام، أما أوهام الشياطين فعلى الكذّابين المصروفين عن الحق.

وأخيراً يأتي ذكر الآيات القرآنية الكريمة للشعراء، بعد تثبيت تنزل القرآن الكريم من الله تعالى على قلب محمد عن طريق جبريل عليه السلام، وبعد تسفيه أحلام القائلين بالعلاقة بين هذا القرآن وبين تخاريف الشياطين.

ولهذا افتتحت آيات الشعراء بأنهم يتّبعهم الغاوون. والغيّ يفسّره الراغب الأصفهاني، في معجم مفردات القرآن، بأنه اعتقاد شيء فاسد. وهذا المعنى يتساوق مع ما يسوقه هذا اللغوي، في المعجم نفسه، عن معنى الشعر. فبعد أن يذكر أن الكفار قالوا عن القرآن أنه شعر ﴿بل افتراه بل هو شاعر﴾ فسّر قولهم هذا أولاً بأنهم يرمونه بكونه آتياً بشعر منظوم مقفّى، مثل ﴿وجفانٍ كالجوابّ وقدور راسيات﴾ بعد ذلك يقول: «لا يخفى على الأعجام فضلاً عن بلغاء العرب، وإنما رموه بالكذب، فإن الشعر يعبّر به عن الكذب والشاعر الكاذب حتى سمّى قوم الأدلة الكاذبة الشعرية»، ثم يضيف الراغب في مفرداته: «ولهذا قال تعالى في وصف عامة الشعراء، والشعراء يتبعهم الغاوون ولكون الشعر مقر الكذب قيل: «أحسن الشعر أكذبه» .اهـ.

وبهذا الإدراك لمعنى الشعر يفهم قول الله تعالى بأن الشعراء يتبعهم الغاوون ـ فالشعر كأنه مرادف للكذب، والكذب غي وضلال.

ويخيل إليّ أن قول الله تعالى بعد ذلك: يوحي بأنهم غواة كاذبون لأنهم يخوضون في موضوعات متعرجة لا تفيد أحداً، وما هو الكذب إن لم يكن كذلك أو يكون مخالفة القول للعمل؟

وشرح أحد الباحثين المعاصرين[1] الأبعاد الثلاثة التي يتبعها الشعراء غير المسلمين في خطابهم الذي تشير إليه هذه الآيات الكريمة، فيذكر أن الأول هو الفن القائم على الإيهام والخيال لا على الحقيقة والواقع أو الحق والصدق، وهذا ما يفهم من قوله تعالى: ﴿ألم تر أنهم في كل واد يهيمون﴾. فهم مفتونون بغير الحق في

---

(١) د. مصطفى عليان ـ الشاعر وتجربته الشعرية في خلال سورة الشعراء، مجلة إسلامية ، المعرفة ـ (المعهد العالي للفكر الإسلامي ـ العدد الثاني عشر ١٩٩٨، ص ٥١).

أغراض فردية خاصة لا تفيدهم ولا تفيد أحداً.

ويذكر أن البعد الثاني هو الكذب، وذلك بما يمدحون ويبلغون في المدح ويتكسبون فيبتعدون عن الواقع والصدق، ويحسّنون القبيح ويقبّحون الحسن.

أما البعد الثالث فهو الصبغة المتكلفة ، بما يفهم ما فيها من التشادق والثرثرة والزيادة في تنميق الألفاظ.

٢ ـ القسم الثاني:

ذلك هو مجمل ما يفهم من الآيات القرآنية في الشعراء الذين جانبوا طريق الإسلام في أشعارهم، أما القسم الثاني من الشعراء فهم الذين ورد الذكر الحكيم عليهم بعد الاستثناء. ﴿**إلا الذين آمنوا** ...﴾ الخ الآيات.

وبقدر ما تصدى كتاب الله تعالى لموضوع الشعر وانحطاط منزلته عن مستوى القرآن الكريم وبقدر ما أنزلت الآيات من بعد لتوضيح صورة الشعراء المجانبين لطريق دين الله في أشعارهم بقدر ما تنزّلت آيات أخرى لتثبيت الشعراء الذين ساروا على هدي كتاب الله وسنة رسوله، فجاءت الآيات التاليات: ﴿**إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات** ..﴾ الخ الآيات استثناء من عموم جنس الشعر والشعراء، وهم الذين عصم الله من الوقوع في أحابيل الإيهام والكذب والمبالغات الزائدة.

ولا بد من الاعتراف، من هذه المواقف كلها، بأهمية الشعر في حياة العرب من قبل مجيء الإسلام وفي سائر عصور العرب والمسلمين. وذلك من خلال ما رأينا من تصدي الآيات القرآنية للرد على دعاوى المشركين لعلاقة الرسول، عليه السلام، بالشعر.

وما نرى من الاهتمام بتوضيح صور الشعراء غير المؤمنين مرة وصور الشعراء المؤمنين مرة أخرى.

أما الشعراء الذين استثنوا من حكم الشعراء الغواة المغوين الذين يقوم شعرهم على الإيهام والكذب والصنعة المتكلفة فقد وضحت لنا الآيات الأخيرة من سورة

الشعراء صفاتهم ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ...﴾ الخ الآيات، صفات هؤلاء الشعراء:

١) المؤمنون بالله تعالى وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر .

٢) الذين عملوا الصالحات ـ وهم الذين يظهر إيمانهم بالله تعالى أعمالاً في جوارحهم وألسنتهم.

٣) وذكروا الله كثيراً ـ أي الذين يراقبون الله تعالى في كل لحظة من لحظات حياتهم.

٤) وانتصروا من بعد ما ظلموا ـ وهم الذين يجعلون من أشعارهم سبيلاً للجهاد في سبيل الله ونصرة الإسلام والمسلمين والدفاع عن قضاياهم.

وإذا نظرنا في هذه الآيات الكريمة بوجه عام فإننا نجد أن الشعر الملتزم بالفكر الإسلامي هو وحده المقبول، أما الشعر الذي يخوض في الأمور الذاتية الضيقة لأصحابه ،الذين لا يحفلون بما يهم الناس وبما هو صادق نافع فليس بمقبول.

موقف الرسول عليه السلام من الشعر

روي عن رسول الله عدة مواقف كان فيها جميعاً مشجعاً للشعر الملتزم بالإسلام:

أ ـ مع حسان بن ثابت ـ رضي اللّه عنه ـ لقد أعدّ لحسان منبراً خاصاً في مسجده لينشد الشعر على الناس في هذا المكان المهيب، وكان قد دفع به ليهاجم كفار قريش، حينما وجد أنه أعلى شعرائه كعباً في مهاجمتهم، لقد كان أبلغ من صاحبيه عبدالله بن رواحة وكعب بن مالك، فقال: «لقد هجاهم حسان فشفى وأشفى»[١]. وقوله: «إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه، والذي نفسي بيده لكأن ما ترمونهم به نضح النبل»[٢].

---

(١) صحيح مسلم ، الحديث رقم ٤٥٤٥ .

(٢) روي في شرح السنة.

ب ـ مع كعب بن زهير ـ وقد روي خبر كعب بن زهير وهجاؤه للرسول عليه السلام حينما أسلم أخوه بجير وانضم للمسلمين، ونصحه أخوه بجير ليعود عن خطئه ويفد على الرسول ليعتذر له ويمدحه، وكانت قصيدة "بانت سعاد" التي أنشدها كعب بين يدي الرسول ﷺ، وأولها مقدمة في ذكر سعاد، في نحو من عشرة أبيات من الشعر، وآخرها مدح للرسول، مما حدا به ﷺ أن خلع عليه بردته، ولعلها تعتبر أكبر جائزة نالها شاعر.

جـ ـ مع آخرين ـ فقد استنشد الرسول ﷺ شعر أمية بن أبي الصلت واستمع إلى أبيات كثيرة منه، وكان يرتاح للشعر الذي قاله لبيد بن ربيعة في الإسلام، وذكر أنه عليه السلام ما سمع بشعر شاعر وأحب أن يراه إلا عنترة لبيت شعر قاله في الأخلاق الحميدة.

د ـ وروي أنه عليه السلام كان يشارك المسلمين في الرجز الذي نظمه عبدالله بن رواحة والمسلمون يحفرون الخندق :

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلّينا

وأنه ارتجز في حنين :

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

أما ما روي أنه، عليه السلام، قد قال كلاماً يذم فيه الشعر فهو قوله: «لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً أو دماً خير له من أن يمتلئ شعراً هجيت به»، فأغلب الظن أن هذا الحديث الشريف ربما يكون قد روي وقد أغفل منه قوله «هجيت به». وبهذا يمكن أن ينسجم هذا الحديث مع المواقف السابقة التي يتبين منها أنه ﷺ لم يمنع الشعر، والخلاصة أنه عليه السلام لم يقف في طريق الملتزم من الشعر بالفكر الإسلامي، بل شجعه وحرّض عليه.

* * *

هامش تطبيقي

عزيزي الطالب

تبين موقف الإسلام من الشعر من النص التالي:

هجاء النجاشي لبني العجلان في رأي عمر بن الخطاب.

النجاشي الحارثي هو قيس بن عمرو بن مالك، من بني الحارث بن كعب، وكان فاسقاً رقيق الإسلام.

كان قد هجا بني العجلان، فاستعدوا عليه عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، فقال: ما قال فيكم؟ فأنشدوه:

إذا الله عادى أهل لؤم وخسة فعادى بني العجلان رهط ابن مقبل.

فقال عمر: إنما دعا، فإن كان مظلوماً استجيب له، وإن كان ظالماً لم يستجب له. قالوا: وقد قال أيضاً:

قبيّلة لا يغدرون بذمة ولا يظلمون الناس حبة خردل

فقال عمر: ليت آل الخطاب هكذا! قالوا: وقد قال أيضاً:

ولا يردون الماء إلا عشية إذا صدر الوراد عن كل منهل

فقال عمر: ذلك أقل للسكاك (الزحام)! قالوا: وقدقالوا أيضاً:

تعاف الكلاب الضاريات لحومهم وتأكل من كعب وعوف ونهشل

فقال عمر: أجنّ القوم موتاهم فلم يضيعوهم. قالوا: وقدقال:

وما سمي العجلان إلا لقيلهم خذ القعب واحلب أيها العبد واعجل

فقال عمر: خير القوم خادمهم (وكلنا عبيدالله).

ثم بعث إلى حسان والحطيئة، فسألهما، فقال حسان مثل قوله في شعر الحطيئة، فهدد عمر النجاشي وقال له: إن عدت قطعت لسانك.

الشعر والشعراء - ابن قتيبة

الجزء الأول ص ٣٢٩ - ٣٣٣.

مراجع أخرى

أولاً: الكتب:

١) الإسلام والشعر - د. سامي مكي العاني - عالم المعرفة - المجلس الوطني للثقافة، الكويت، ١٩٨٣.

٢) الإسلام والشعر - د. يحيى الجبوري.

٣) الإسلام والشعر - (دراسة موضوعية) - الدكتورة إخلاص فخري عمارة - مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٩٢.

٤) التأثير النفسي للإسلام في الشعر ودوره في عهد النبوة - د. عبدالرحيم محمود زلط.

٥) النظرة النبوية في نقد الشعر - د. وليد قصاب - مكتبة علوم القرآن - عجمان - ١٩٩٧م.

٦) الشعر والدعوة في عصر النبوة - د. يوسف أبو هلالة، دار العاصمة، الرياض، ١٤٠٨هـ.

٧) موقف الإسلام من الشعر - د. صلاح عبدالتواب - القاهرة، ١٩٨٢.

ثانياً: بحوث ومقالات:

١) موقف الإسلام من الأدب - مقال من كتاب "قضايا الأدب الإسلامي" - د. صالح آدم بيلو، دار المنارة - جدة - ١٩٨٥ ص ١٣.

٢) عود إلى الإسلام والشعر - مقال في مجلة المشكاة - (حسني المختار) العددان ٢١، ٢٢ عام ١٩٨٣، ص ٢٠.

٣) موقف الإسلام من الأدب بعامة والشعر بخاصة. من كتاب "نحو منهج إسلام في النقد والأدب" د. عبدالرحمن رأفت الباشا، دار الأدب الإسلامي للنشر ، ط٤، ١٩٩٨، ص ١٣.

مراجع خاصة

(الشعر الإسلامي في التراث)

أولاً: كتب:

١) التيار الإسلامي في شعر العصر العباسي الأول، منجد مصطفى بهجت.

٢) الاتجاه الإسلامي في الشعر الأندلسي، منجد مصطفى بهجت، الرسالة، ط ١، ١٩٨٦.

٣) شعر الدعوة الإسلامية في عهد النبوة والخلفاء الراشدين ـ عبدالله بن حامد الحامد ـ ١٣٩١هـ.

٤) شعر الدعوة الإسلامية في العصر الأموي ـ عبدالعزيز محمد الزير ومحمد عبدالله الأطرم ـ ١٣٩٢هـ.

٥) شعر الدعوة الإسلامية في العباسي الأول، عبدالله الجعيثن، المطابع الأهلية، الرياض، ١٩٧٤.

٦) شعر الدعوة الإسلامية في العباسي الثاني ـ عائض الردادي ـ ١٣٩٢هـ.

٧) القصص الإسلامية في عهد النبوة والخلفاء الراشدين ـ أحمد بن حافظ الحكمي ـ ١٣٩٦هـ.

٨) النظرة النبوية في نقد الشعر ـ د. وليد قصاب، مكتبة علوم القرآن، الشارقة، ١٩٩٧.

بحوث ومقالات:

١) من التراث الادبي الإسلامي ـ عمر بن عبدالعزيز والشعر ـ وليد قصاب، المشكاة، ٣٠/١٩٩٩م.

٢) موقفنا من التراث ـ عبدالباسط بدر، مجلة الأدب الإسلامي، ١٢/٩٣، ص ٢٧.

٣) توظيف التراث في الشعر الحديث ـ محمد الحسناوي، المشكاة، ٣٢/٢٠٠٠م، ص ٦.

٤) من تراث الأدب الإسلامي، عماد الدين خليل، المشكاة، ١٧/٩٣، ص ٥٧.

حاجتنا للأدب الإسلامي

لعل من المناسب أن أفتتح هذا الفصل بالكلمة البليغة التي افتتح بها عميد كلية الآداب في جامعة الزرقاء الأهلية مؤتمر الأدب الإسلامي: "الواقع والطموح" فيما بين الرابع والسادس من شهر أيار عام ١٩٩٩م ، وذلك بعد كلمة رئيس الجامعة في المؤتمر المذكور(١):

«لما كان الأدب حديث النفس الصافية للنفس الصافية التي فطرها الله تعالى، وجب أن تكون الكلمة الطيبة كالشجرة الطيبة، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، فتترجم عن النفوس المؤمنة وانفعالها بما حولها من مخلوقات الله الجميلة، وتصويرها لما تقع فيه من آلام وآمال في حياة الناس وفي واقعهم، ووجودها في هذا الكون العامر بالواضح والغامض، فيما يتصل بنظرة الإنسان لحياته ومماته والدار الآخرة».

«لما كان هذا أصل الأدب والمنتظر منه، مع أن الأفكار التي سارت على غير هدى قد جانبت به الصواب، وجعلته يتخبط في أوحال من التساؤلات عن وجوده وعن حياته وآخرته، فأوقعته في قلق دائم وهذيان مستمر، وشك في النفس البشرية وفطرتها، وأخرجته إلى ألوان من الإبداع الأدبي الغريب الممعن في الغموض والعبثية والتمرد على الغيبيات»،

«لما كان الأمر كذلك وجب علينا أن نبذل للكلمة الطيبة فرصة التعبير عن نفسها، والحديث عن قضاياها ومشكلاتها، في عصر تكاثرت فيه أسماء المدارس الأدبية الخارجة عن خط البشرية والمعتمدة أصلاً على فلسفات لا دينية، أفرزتها أهواء خبيثة، وأفكار ضالة ، بقصد أو بغير قصد، فالبنائية والتفكيكية وموت الأديب وعبادة النص غيض من فيض».

---

(١) الأدب الإسلامي، الواقع والطموح، بحوث المؤتمر الثاني لكلية الآداب، جامعة الزرقاء الأهلية، ٤ - ١٩٩٩/٥/٦، تحرير د. جميل بن عطا، ط ١، ٢٠٠٠م. ص ١٢.

«لهذا كله كان علينا أن نفسح للكلمة الطيبة، والأدب الإسلامي أن يتكلم عن نفسه، في هذا المجتمع الذي يحسن تقليد الآخرين، وينسى نفسه وتراثه. فلعل جهدنا في نهاية الشوط يكون في الذين تشملهم الآية الكريمة ﴿ **وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد** ﴾».

وبعد هذه المقدمة الجامعة نحاول أن نتبين حاجتنا للأدب الإسلام وأشكال هذه الحاجة.

أ ـ الأدب الإسلامي في التراث ـ:

وبعد التحقق من الجانب العقدي في الأدب الإسلامي نجد أن تراثنا الشعري العربي حافل بأشكال التأثر المختلفة بالعقيدة الإسلامية، ليس في زمن عصر صدر الإسلام فحسب، ولكن في سائر عصور الأدب العربي حتى اليوم. والأمثلة على ذلك تعزّ على الحصر، فقد تتبع بعض طلاب الدراسات العليا في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بإشراف الدكتور عبدالرحمن رأفت الباشا، رحمه الله، تتبعوا مثل هذه الأشعار في العصر العباسي الأول والثاني[١].

ولم تخل أشعار كبار شعراء العصور السابقة من هذه الأنفاس الإسلامية، كأبي العتاهية وأبي تمام والبحتري والمتنبي، وربما يرى بعض الباحثين[٢] أن أشعار أبي تمام والمتنبي وأبي فراس الحمداني تشكل لوناً من الصراع ضد الروم بما تحمل من أخبار المعارك الإسلامية التي كانت تقوم للدفاع عن بلاد الإسلام والمسلمين.

أما الأشعار والكتابات التاريخية والخطب التي صاحبت حملات الحروب الصليبية على بلادنا في القرنين السادس والسابع الهجريين[٣]، فلقد كانت تحمل أشكال الجهاد بالشعر في فترات الاحتلال الصليبي والتحرير من الاحتلال ومدافعة الغزاة، مما

---

(١) الأول: إعداد وتحقيق عبدالله عبدالرحمن الجعيثن، وقد طبع عام ١٩٨٢.

(٢) انظر لذلك: شعر الصراع مع الروم. د. نصرت عبدالرحمن، رحمه الله، مكتبة الأقصى عمان، ١٩٧٧.

(٣) انظر لذلك: كتاب نصوص من أدب عصر الحروب الصليبية، د. عمر الساريسي، دار المنارة، جدة، ١٩٨٥.

يمكن أن يصنف من شعراء الإسلام تحت باب ﴿ وانتصروا من بعد ما ظلموا ﴾.

وفي الوقت نفسه يجد الباحث أن بعض الشعراء قد بدت في بعض أشعارهم أقوال ربما لم تتفق والتصور الإسلامي في النظر للكون والإنسان والحياة والأخلاق الإسلامية، وذلك مثل مجون بشار وأبي نواس وخمريات أبي نواس وعكوفه عليها مجاهرة وإشهار ، كما يبدو من أشعار الملحق الثاني لهذا الكتاب، مع تغزله بالمذكر، وكذلك مثل نقائض الفرزدق وجرير والأخطل، وركض عمر بن أبي ربيعة في شعره كله حول اللقاء مع النساء.

وقد نكتفي بالتمثيل على مثل هذه الأشعار، بقول ابن الرومي في رثاء ابنه الأوسط[1].

وما سرنـــي أن بعــته بثــوابه ... ولو أنه التخـليد في جنة الخــلد

فلم يبد على الشاعر أنه راضٍ بإرادة الله في وفاة ابنه، ولم يقتنع بثواب الأبوين حينما يصبرون على فقد بعض أبنائهم، ولو كان الجزاء على الصبر الجنة!

ومن هذا القبيل قول أبي الطيب[2]:

يترشفــن من فمــي رشفــات ... هن فيه أحلــى مــن التوحيد

فهذا المعنى مرفوض على الإطلاق، والتوحيد لا يقارن بشيء، ولا ينفع في ذلك التأويل بأن للتوحيد بعض المعاني الحسية، وهي التي كان يقصدها الشاعر»، فهذا إفراط وتجاوز حد كما يقول شارح الديوان.

ومنه أيضاً قول بشار[3]:

إبليس خير مــن أبيكــم آدم ... فتأملــوا يا معشــر الأشــرار

إبليس من نار، وآدم طيـنة ... والطـين لا يسمـو سمو النار

(١) ديوانه: اختيار وتعسف، كامل كيلاني، ١/٢٩-٣١.

(٢) ديوانه، بشرح العكبري - الجزء الأول ص ٣١٥ (البرقوقي ٢/٤٠).

(٣) ديوانه، بتحقيق الطاهر عاشور، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٦، ٤/٧٨.

ب ـ الإشارة لما يمكن أن يكون في الأدب الحديث من خروج عن التصور الإسلامي في فهم الكون والإنسان والحياة والأخلاق، فلقد كثر في شعر بعض شعراء العصر الحديث بعض الإشارات التي لا تتفق ونظرة الإسلام للإنسان والحياة والخالق. من ذلك مثلاً قول أحمد شوقي يخاطب وطنه مصر بعد عودته إليه من المنفى(١):

فيا وطني لقيتك بعد يأس — كأني قد لقيت بك الشبابا
ولو أني دعيت لكنت ديني — عليه أقابل الحتم المجابا
أدير إليك، قبل البيت، وجهي — إذا فهت الشهادة والمثابا

وإذا كان هذا يفهمه بعض الناس على أنه من قبيل المبالغة التي اعتاد الشعراء أن يخوضوا فيها، فكيف نفهم قول شوقي نفسه في دمشق(٢):

آمنت بالله واستثنيت جنته — دمشق روح وجنات وريحان

يبدو أن المبالغة قد بولغ فيها، فالشاعر، كما يقول بعض الباحثين، «قد فاته أن على المسلم أن يؤمن بأن الجنة حق وأن النار حق»(٣).

ويقول خير الدين الزركلي(٤):

لو مثلوا لي موطني وثناً — لهممت أعبد ذلك الوثنا

وهنا يقول الباحث السابق: «في هذا البيت استخفاف بدين الله، وإغفال لما جاء في كتاب الله، فالخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان»(٤).

ويقول (أدونيس) علي أحمد سعيد(٥):

مسافر تركت وجهي على زجاج قنديلي
خريطتي أرض بلا خالق، والرفض إنجيلي

---

(١) الشوقيات ١/٦٦.　(٢) الشوقيات ٢/١٠٠.

(٣) ديوانه، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٩٨٠، ص ٢١.

(٤) نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، عبدالرحمن رافت الباشا، ص ١١٧.

(٥) ديوانه، دار العودة، بيروت، مجلد ١، ١٩٧١، ص ٤١٥.

ومثل ذلك قدر كبير من الأشعار التي رويت عن بعض شعراء اختلفت اتجاهاتهم، بين الواقعية والواقعية الاشتراكية والوجودية، ومثلها أيضاً ما تفيض به القصة - في باب النثر - من الأحاديث المستفيضة في متعلقات الجنس الحسّي وأدب الفراش من العلاقات الإنسانية المثيرة. ومثلها بعض الأفكار العبثية والعدمية في أدب اللامعقول في الشعر والنثر، ومثلها أفكار أخرى تتصل بالبنوية وما تدعو إليه من اهتمام بالنص وحده مما يسمى بموت الأديب ، وأخرى تتصل بالتفكيكية التي تدعو إلى عدم العناية بالمعنى الحرفي والغوص فيما وراءه.

وأصل هذه الرؤى الأدبية الفلسفات الغربية والشرقية التي شرح أمرها في المدارس الأدبية الغربية، وخلاصة هذه الفلسفات إنكار وجود الخالق، وأن الحياة مادة وليس للروح فيها نصيب، وقد أفرغت هذه الأفكار الهدامة في الواقعية والواقعية الاشتراكية وفي الوجودية ومدرسة الفن للفن والسوريالية وأمثالها.

جـ- وبعد هذه الجولة الخاطفة فيما خرج على التصور الإسلامي للكون والإنسان والحياة والأخلاق تبدو حاجتنا للأدب الإسلامي.

فنحن بحاجة ماسّة لأدب يعود إلى المعنى الأصلي للأدب الذي يتضمن الجمال والأخلاق، الفن والرسالة، المتعة والخدمة الاجتماعية أو الثقافية أو الدينية أو الإنسانية.

إننا بحاجة إلى أدب لا ينظر إلى الأفراد إلا بقدر انتمائهم للأمة وللمجتمع العريض الذي خرج منه هذا الفرد.

إننا بحاجة إلى أدب ينظر إلى الخالق بأدب المخلوق، وإلى الكون باعتباره جزءاً معه من مخلوقات الله تعالى، وإلى الإنسان، أي إنسان إنه أخوه لا يسلمه ولا يظلمه.

إن هذا الأدب هو أدب الفطرة الصافية التي تتعايش مع الفطر الصافية بما يرضي الله وبما ينفع الناس ويمكث في الأرض.

هامش تطبيقي

عزيزي الطالب

انظر في الأشعار المدرجة في الملحقين الثاني والثالث ـ في آخر هذا الكتاب ـ وحدّد مدى خروجها على الفطرة الإنسانية الصافية التي فطر الله تعالى الناس عليها، وبين كيف خرجت على التصور الإسلامي للكون والإنسان والحياة، ثم وضح مدى حاجتنا، بعد هذا كله، إلى الأدب الإسلامي في العصر الحاضر.

مراجع أخرى

أولاً: كتب:

١) الأدب الإسلامي ضرورة ـ د. عبده زايد ـ رابطة الجامعات الإسلامية، ط ١، ١٩٩١م وبوجه خاص ـ الفصل الثاني.

٢) الأدب الإسلامي ـ أصوله وسماته. محمد حسن بريغش ـ مؤسسة الرسالة، ط ٣، ١٩٩٦، وبوجه خاص الفصل الأول منه (الأدب الإسلامي بين مؤيديه ومعارضيه).

٣) الأدب الإسلامي وصلته بالحياة ـ محمد الرابع الحسني الندوي ـ مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٩٨٥.

ثانياً: بحوث ومقالات:

١) لماذا الأدب الإسلامي؟ مقال من كتاب "مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي" ـ د. عبدالباسط بدر ـ دار المنارة ـ جدة ـ ١٩٨٥، ص ٤٣.

٢) حول ضرورة الأدب الإسلامي ودراسته وتدريسه. مقال من كتاب "مقالات في الأدب الإسلامي" ـ د. عمر الساريسي ـ دار الفرقان، ١٩٩٦م. ص ١١.

٣) الأدب والقدس إبان الحروب الصليبية ـ د. عمر الساريسي ـ مجلة الأدب الإسلامي ـ العدد ٢٨، ص ٤.

٤) الأدب مرآة حياة، من كتاب قضايا الأدب الإسلامي ـ د. صالح آدم بيللو ـ دار المنارة ـ جدة، ١٩٨٥، ص ١٢٥.

٥) فن إسلامي للحياة ـ مجلة الأدب الإسلامي ـ محمد سداد العقاد ـ العدد الخامس ١٩٩٥، ص ٦٤.

٦) المذهب الأدبي الذي نسعى له. من كتاب "نحو مذهب إسلامي للأدب والنقد" ـ عبدالرحمن رأفت الباشا، ص ١٠٣.

٧) واجب الدعوة إلى الى الأدب الإسلامي ـ د. محمد بن سعد بن حسين ـ مجلة الأدب

الإسلامي - العدد الثامن، ١٤١٦هـ ص ١١٣ .

٨) أصداء مأساة البوسنة والهرسك في الشعر العربي الحديث - مجلة الأدب الإسلامي - العدد الرابع عشر - ١٤٢١هـ - ص ٧٨ .

٩) الأدب الإسلامي في مواجهة الأدب - عبدالتواب يوسف - مجلة الأدب الإسلامي، العدد السابع عشر، ص ٤ .

* * *

الفصل الأول

التعريف والنشأة والمصطلح

- التعريف.
- النشأة.
- إشكالات المصطلح.

التعريف

لعل أول من تنبه لمصطلح «الأدب الإسلامي» وإلى شرحه وتوضيح أبعاده هو سيد قطب، رحمه الله، وقد كان ذلك عام ١٩٥٢ حينما كان يكتب كلمات في الأدب في الصحف الأدبية. وقد جمعت فيما بعد ونشرت عام ١٩٦٧ في رسالة صغيرة بعنوان «في التاريخ فكرة ومنهاج» أصدرتها الدار السعودية للنشر.

وقد ورد تعريفه للأدب الإسلامي بقوله: «هو التعبير الناشئ عن امتلاء النفس بالمشاعر الإسلامية»[١].

وربما كان الشيخ أبو الحسن الندوي، رحمه الله، من أوائل من نبه إلى الأدب الإسلامي أيضاً. ففي زيارة له إلى دمشق عام ١٩٥٦، استاذاً زائراً في جامعتها، حيث اختير عضواً في المجمع العلمي العربي في دمشق، دعا إلى إقامة أدب إسلامي وإلى العناية به[٢].

وقدقام الاستاذ محمد قطب بتأليف كتاب خاص في هذا الصدد، بعنوان «منهج الفن الإسلامي» الذي صدر عام ١٩٦١، وقد بدأ من تعريف شقيقه للأدب الإسلامي وأضاف إليه حتى صار: «التعبير الجمالي عن الكون والحياة والإنسان، من خلال تصور الإسلام لهذا الوجود»[٣].

ومن العاملين السابقين في مجال الأدب الإسلامي الطبيب الروائي نجيب

(١) ص ٣٨ من الكتاب المذكور وقد أصدرت الكتاب، فيما بعد، دار الشروق: بيروت، ١٩٨٣.

(٢) نحو منهج اسلامي في الأدب والنقد ـ عبدالرحمن رأفت الباشا، ص ١١٢.

(٣) صدر الكتاب عن دار الشروق، ص ٢١٥، وتذكر هنا قصائد أحمد شوقي الإسلامية في الخلافة العثمانية، وفي قضايا بعض الاقطار الإسلامية مع الاستعمار، وفي مدائح الرسول، عليه السلام، كما تذكر ملحمة "مجد الإسلام" التي وضعها شعراً أحمد محرم، تذكر هذه الأشعار الإسلامية التي مهّدت لما نتحدث عنه في الأدب الإسلامي.

الكيلاني الذي ألف في أوائل الستينات كتابه «مدخل إلى الأدب الإسلامي»، وقد عرّف الأدب الإسلامي على النحو التالي: «تعبير فني مؤثر، نابع من ذات مؤمنة، مترجم عن الحياة والإنسان والكون، وفق الأسس العقائدية للمسلم، وباعث للمتعة والمنفعة، ومحرك للوجدان والفكر، ومحفز لاتخاذ موقف وللقيام بنشاط ما»(١).

وفي هذا حديث عن وظيفة الأدب وطبيعته، فضلاً عن تعريفه.

ومن العاملين السابقين أيضاً للكشف عن الأدب الإسلامي الدكتور عماد الدين خليل، الذي كان يكتب في عقد الستينات مقالات في مجلة حضارة الإسلام الدمشقية، ثم جمعت ونشر أغلبها في أول كتاب يذكر فيه النقد الإسلامي «في النقد الإسلامي المعاصر» عام ١٩٧٢، ثم صدر في طبعته الثانية المزيدة والمنقحة عام ١٩٨١.

ويختصر باحث في الأدب الإسلامي تعريفه بشكل موجز: «هو صياغة التجربة الحياتية صياغة جميلة موحية من خلال التصور الإسلامي لها»(٢).

ويمكن الوصول من هذه التعريفات، إلى أن الأدب الإسلامي ينبغي أن يتصف على أية حال، بصفتين:

أولاهما: أنه أدب «أي تعبير عن تجربة شعورية في صورة موحية».

ثانيهما: أنه إسلامي أي ينطلق من التصور الإسلامي للإنسان والكون والحياة.

* * *

(١) عدد خاص من مجلة "المشكاة" عن نجيب الكيلاني، ص ١٨٧.

(٢) سعد أبو الرضا، مجلة الأدب الإسلامي، العدد السابع، ص ٩٥.

النشأة

يتبين من العرض السابق أن مصطلح الأدب الإسلامي قد ظهر في العصر الحديث، لأول مرة، بالمعنى الوارد في التعريف المذكور، أوائل الخمسينات، على يد سيد قطب وأبي الحسن الندوي، رحمهما الله.

ولقد كانت البداية بجهود فردية، بمقالات متتابعة نشرت في كتب، واستمرت على أيدي محمد قطب ونجيب الكيلاني وعماد الدين خليل، حتى عام ١٩٨١م.

وفي هذا العام (عام ٨١) تنادى الكتاب والأدباء الغيارى على عقد لقاء عام بهذا الخصوص، تم في لكهنؤ في الهند لضيافة دار العلماء، وصح، منذئذ، العزم على إنشاء رابطة للأدب الإسلامي، برعاية الداعية الإسلامي الشيخ أبي الحسن الندوي.

وفي العام التالي ١٩٨٢م عقد في كلية الآداب بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة مؤتمر «الحوار حول الأدب الإسلامي»، شارك فيه أغلب المهتمين بالأدب الإسلامي، إبداعاً ونقداً، وكان كاتب هذه السطور أحد أعضاء اللجنة التحضيرية لهذا المؤتمر. وقد خرج المشاركون في هذا المؤتمر بتصور واضح لأهدافه وتحقيق أساليبه ودعمه وتعميمه ونشره.

وقد نجم عن هذا المؤتمر مجموعة من الكتب هي الأولى «في دراسة الأدب الإسلامي ونقده». وقد صدرت عام ١٩٨٥ عن دار المنارة بجدة، وهي:

١) مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي. د. عبدالباسط بدر.

٢) مقدمة في دراسة الأدب الإسلامي. د. مصطفى عليان.

٣) قضايا الأدب الإسلامي. د. صالح آدم بيللو.

٤) الواقعية في الأدب الإسلامي. د. أحمد بسام ساعي.

٥) نصوص من أدب عصر الحروب الصليبية. د. عمر عبدالرحمن الساريسي.

وبعد عامين عقد في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض مؤتمر آخر لبلورة التصور حول نظرية الأدب الإسلامي، وتذكر ههنا جهود الدكتور

عبدالرحمن رأفت الباشا، رحمه الله، في رعاية هذا المؤتمر، وفي إقامة قسم خاص بتدريس مادة الأدب الإسلامي في هذه الجامعة، وفي إشرافه على أبحاث في الأدب الإسلامي لنيل درجتي الماجستير والدكتوراة.

وفي عام ١٩٨٦ قامت رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وافتتح لها مكتبان: مكتب في شبه القارة الهندية وآخر في البلاد العربية ومقره في الرياض، وكان الشيخ أبوالحسن الندوي أول رئيس عام لها، أما الرئيس الحالي فهو الأستاذ الدكتور عبدالقدوس أبو صالح.

وفي عام ١٩٩٣ صدر العدد الأول من مجلة رابطة الأدب الإسلامي العالمية، ولم تزل توالي الصدور باستمرار.

وقد صدر عن الرابطة مطبوعات في الشعر والفكر والقصة والرواية والمسرحية وأدب الأطفال بلغت عدتها - حتى الآن - نحواً من ثلاثين عملاً أدبياً، كما يبدو من الملحق الرابع في آخر هذا الكتاب.

وقد تطور الإسهام في الإبداع الشعري الإسلامي من عدة دواوين قليلة في نهاية الخمسينات وأوائل الستينات لوليد الأعظمي وأحمد فرح عقيلان وعمر بهاء الدين الأميري وأمين شنار ويوسف العظم وعبدالرحمن بارود، تطور الإسهام فأضحى في السبعينات وأواسط الثمانينات تياراً عريضاً زاخراً، حتى أن أحد المشاركين في نشر الأدب الإسلامي، وهو أحمد الجدع، صاحب دار الضياء، في عمان، قد أحصى في كتابه دواوين الشعر الإسلامي المعاصر، دراسة وتوثيق، الصادر عام ١٩٨٥، أحصى أكثر من ستين شاعراً إسلامياً وقدم لكل منها توثيقاً وتعريفاً ونماذج.

وقد يلاحظ الباحث في الأدب الإسلامي في العصر الحاضر أن الشعر الإسلامي قد أصاب تطوراً نوعياً يمكن رؤيته في الشعر الملحمي.

والشعر الملحمي، هنا، ليس بمعنى الملحمة عند الأوروبيين، ولكن بمعنى الحديث الشعري العام عن أحداث بعض الأمم الإسلامية في صراعها مع العدو.

وهنا تذكر ملحمة «مجد الإسلام» للشاعر أحمد محرم، ومطولة علي أحمد

باكثير التي قصرها على بعض مراحل التاريخ الإسلامي. أما الشاعر الدكتور عدنان النحوي فقد وضع أكثر من ملحمة شعرية، فله:

١ ـ ملحمة الإنسان في الهند.

٢ ـ ملحمة الغرباء.

٣ ـ القسطنطينية.

٤ ـ الجهاد الأفغاني.

٥ ـ فلسطين.

٦ ـ الأقصى.

*   *   *

إشكالات المصطلح

أذكر أن مصطلح الأدب الإسلامي حينما أطلق عام ١٩٨٢م في مؤتمر الحوار في المدينة المنورة قدقوبل بقدر كبير من التساؤلات والاستغراب، أطلقها بعض أعضاء الهيئات التدريسية في الجامعات وبعض المثقفين.

ولتوضيح المقصود بهذا المصطلح نتأمل التعريف الذي ارتضته رابطة الأدب الإسلامي العالمية منذ إنشائها: **«تعبير عن تجربة شعورية، بصورة موحية، تنطلق تصوراتها وأفكارها من التصور الإسلامي للإنسان والكون والحياة»**.

أولاً: قد يخطر بالبال أن هذا الاصطلاح يشتبك مع ما عرف بأدب عصر صدر الإسلام في عصر الرسول، عليه السلام، والخلفاء الراشدين.

فنقول أنه يلتقي معه في انطلاقه من العقيدة الإسلامية، ولكنه يختلف عنه في الفترة الزمنية المرتهن بها. فأدب عصر صدر الإسلام لا يخرج عن عهد الرسول الكريم وعصر الخلفاء الراشدين الذي ينتهي بعام ٤٠ هـ.

أما الأدب الإسلامي فغير مرهون بفترة زمنية. إنه أدب فكرة أما الأول فهو أدب فترة.

ثانياً: إنه يختلط مع ما أطلقه بعض دارسي تاريخ الأدب العربي في عصر الرسول والخلافة الراشدة. فقد اطلق الأستاذ أحمد حسن الزيات في كتابه عن تاريخ الأدب العربي اسم الأدب الإسلامي على العصر المذكور ومعه عصر بني أمية. وكذلك فعل الأستاذ شوقي ضيف في سلسلةكتبه عن الأدب العربي في العصور المختلفة. وفعل غيرهما مثل فعلهما. وللتفريق بينهما نرد بما رددنا به في النقطة الأولى.

ثالثاً: آثار بعض الدارسين(١) الاستغراب من إضافة الأدب إلى الدين، فنقول:

---

(١) راجع مقالاً كتبه فخري قعوار ـ من الاردن ـ في جريدة الدستور الاردنية في ١٩٩٦/٧/٢٨.

أدب إسلامي وأدب مسيحي وغير ذلك. وللرد على ذلك نذكر أن الأدب الإسلامي لون من ألوان الالتزام بالفكر الإسلامي، تماماً كما في الفكر الاشتراكي أدب اشتراكي وواقعية اشتراكية، وثمة أدب وجودي، وأدب مسيحي فعلاً مهتم بخدمة تعاليم المسيحية.

رابعاً: يتساءل بعض الدارسين عن علاقة هذا الأدب الإسلامي بوجه خاص بالأدب العربي بوجه عام. وهنا لا يخفى أن الأدب الإسلامي جزء من الأدب العربي، وما يفرّق بينهما الالتزام بالإسلام.

خامساً: أما عن الحدود اللغوية والجغرافية لهذا الأدب الإسلامي فواضح أنه يمكن أن يفرغ في كل اللغات، التي يتكلم بها أدباء يفكرون بما يتسق مع التصور الإسلامي للكون والإنسان والحياة، في أي مكان وفي أي زمان.

* * *

هامش تطبيقي

عزيزي الطالب:

أولاً: ـ ارجع إلى العدد الرابع العشرين من مجلة الأدب الإسلامي ١٤٢٠هـ واقرأ مقال «قضية المصطلح في النقد الأدبي الإسلامي» كتبه الدكتور عبده زايد، وتعرّض لما يحيط بموضوع مصطلح الأدب الإسلامي من قضايا وإشكاليات.

ثانياً: ـ تبيّن لنا في تعريف الأدب الإسلامي أنه:

«تعبير عن تجربة شعورية بصورة موحية، ينطلق من التصور الإسلامي للإنسان والكون والحياة».

اقرأ النصّ التالي للشاعر داود معلا، رحمه الله، وهو بعنوان «الشهيد وشجرة الزيتون»، ووضح من هذه التجربة الشعورية التي تقارب ما بين الشهيد وبين عناصر الطبيعة وعناصر المكان التي تظللها راية الإسلام.

لبيــك، وارتعشت تقبّلــني أوراقها الخضـرا وتسقيـني

وتفيئ لي من فيئـها سكـناً وأنا علـى أبواب تشـرينِ

يا شجـرة الزيـتون أي يد قبلت راحـة كفـها دوني

أهوي إليك فإن وقعت فعـلى هـذا التراب فذاك يكفيـني

أطوي على تلك الجذور يدي وأشدها نحـوي فتطـويني

ودموعـك الحـرّى تعانقـني وهجاً وتسبح في شرايـيني

إني زحـفت إلـيك فابتسـمي وتطلـعي طلـع القـرانينِ

شماً تؤرجحـها الهضاب علـى صـهوات ربات البراكـينِ

الله أكـــبر ! أي ملحــــمة	حمــلت لنا عطـر الميامينِ!
الله أكــــبر! أي زلزلــــة	تمــتد مــن بدر وحطـــين!
هــذا النــداء وأي معـــركــة	قامت علـى قـدر تنـاديـــني
لونت بعــض ترابـــها بدمــي	فتحـولت شهــباً تلاويـــني
هـــذا الضيــاء وأي بارقـــة	بالنصر تهتف في فلسطــينِ

ديوان "حديث الريح"

عمان - الأردن - ١٩٩٢ ص ٦٠

ونذكر أن هذا الشاعر، الذي أطلق عليه شاعر القدس، قد كان يؤمل أن يعود إلى القدس ولو شهيداً، ولكنه قضى، إلى رحمة الله، على نية الشهادة، وكان مما قال في ذلك:

يا قدس ضميــني إليك ففي يدي	جـــرح قـــديم لا يزال جـديداً
يا قدس ضميني إليك فإني خائف	ألا أكون علــى ثراك شهـــيداً

المرجع السابق ص ٥٤

مراجع أخرى

أولاً: كتب

١) منهج الفن الإسلامي - محمد قطب - ط ٦ - دار الشروق - بيروت - القاهرة.

٢) الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي - الطاهر محمد علي - دار جامعة أم درمان - الخرطوم، ١٩٨٦.

٣) الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي - د. شلتاغ عبود. دار المعرفة - دمشق.

٤) نحو نظرية للأدب الإسلامي - محمد أحمد حمدون - دار المنهل - جدة - ١٩٨٧.

٥) مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي - د. عبدالباسط بدر، دار المنارة، جدة ١٩٨٥.

٦) مقدمة في دراسة الأدب الإسلامي - د. مصطفى عليان، دار المنارة، جدة، ١٩٨٥.

٧) نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد - د. عبدالرحمن رأفت الباشا - دار الأدب الإسلامي، الرياض، ط ٦، ١٩٩٨.

٨) نظرية الأدب في ضوء الإسلام. د. عبدالحميد بو زوينة - دار البشير - عمان.

٩) مقدمة في نظرية الأدب الإسلامي، منهج وتطبيق - عباس مناصرة - دار البشير - عمان، ١٩٩٧.

ثانياً: بحوث ومقالات:

١) ما الأدب الإسلامي؟ من كتاب «قضايا الأدب الإسلامي» - د. صالح آدم بيللو - دار المنارة - جدة - ١٩٨٥، ص ٤٩.

٢) ما الأدب؟ حسن الأمراني - مجلة المشكاة - رسالة الأدب والشهود الحضاري، ١٩٩٨، ص ٢٢.

٣) حقيقة الأدب الإسلامي - صديق بكر علي عطية - مجلة الأدب الإسلامي - العدد الخامس

والعشرون عام ١٤٢١هـ ص ٤٤ .

٤) النقد الإسلامي المعاصر وسؤال في المنهج ـ قطب الريسوني ـ مجلة الأدب الإسلامي ١٤١٧/١٤هـ ص ٧١.

٥) هل للإسلامية منهجها المتميز والخاص في الدراسة الأدبية. عماد الدين خليل مجلة الأدب الإسلامي ١٤٢٢/٢٢هـ ص ٣٤.

٦) في النقد الأدبي الإسلامي ـ (عرض كتاب) ـ فرج مجاهد ـ مجلة الأدب الإسلامي ٩٧/١٣، ص٤٨.

٧) حول تاصيل المنهج في النقد الإسلامي ـ خالد الدادي. مجلة الأدب الإسلامي ١٤٢١/٢٥هـ ص ٦٤.

* * *



الفصل الثاني

خصائص الأدب الإسلامي

١ ـ الربانية.

٢ ـ الالتزام.

٣ ـ الغائية.

٤ ـ الشمول والتكامل.

٥ ـ الواقعية.

٦ ـ الإنسانية

لقد وضحت، تحت عنوان: «فنون الأدب الإسلامي ـ الشعر» ص ١٦٣ من هذا الكتاب، ما يمكن أن تفهم به عناصر العملية الأدبية أو التجربة الشعرية بوجه عام، أما ما يمتاز به الأدب الإسلامي، بوجه خاص، عن سائر الآداب فيمكن أن نشير إليه فيما يلي:

١) الربانيّة :

فهو في أصله تنفيذ لإرادة الله تعالى في إرادة الخير وتجنب الشر، والله سبحانه، يحث على الأعمال الإيجابية التي تنفع الناس وينفرّ من الأخرى السلبية **﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بأمر ربّها .... ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار﴾**[١]، وتصف الآيات القرآنية الأخرى الذين آمنوا وعملوا الصالحات بأنهم هدوا إلى النافع من القول **﴿وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد﴾**[٢].

٢) الالتزام العقدي والخلقي :

وبسبب ربانيته وصلته بالله تعالى فقد ارتبط بالعقيدة الإسلامية وانطلق منها في تصوراته وأشكاله، فالإيمان بالله تعالى وكتبه ورسله وملائكته وقضائه وقدره واليوم الآخر، أمور لا مجال للشك فيها على الأطلاق في أساسيات الأدب الإسلامي. ويتبع ذلك تبعية مباشرة الالتزام بالأخلاق الحميدة والتعامل مع الناس بلطف.

---

(١) سورة إبراهيم الآيات: ٢٥، ٢٦.

(٢) سورة الحج الآية ٢٤.

انظر كيف تحول مدح الشهاب محمود للسلطان المنصور قلاوون ـ آخر سلاطين المماليك في نهاية القرن السابع الهجري إلى شكر لله تعالى ودعاء وذكر للتدبر في خلقه سبحانه وتعالى[١].

علينا لمن أولاك نعمته الشكر   لأنك للإسلام، يا سيفه، ذخر
ومنا لك الإخلاص في صالح الدعا   إلى من له في أمر نصرتك الأمر
ولله في إعلاء ملكك في الورى   مراد، وفي التأييد في يوم الوغى، سر

فهذا إقرار بقوله تعالى: ﴿وما النصر إلا من عند الله﴾[٢].

٣) الغائية أو الرسالية ـ

وإذا كان اتباع بعض المذاهب الأدبية ينفون أن يكون للأدب غاية يسعى إلى تحقيقها، طبقاً لما قاله لهم من قبل أرسطو، بأن الشعر يجب أن يخلى بينه وبين الدعوات الأخلاقية والإصلاحية، ليتفرغ لرسالته الفنية البحتة؛ إذا كان الأمر كذلك فإن الأدب الإسلامي يحمل رسالة الإسلام والدعوة إلى الله، بصراحة أو بالتلميح.

فقد يدعو إلى الله على بصيرة وثقة، وقد يتكفل بتجميل صور بعض مخلوقات الله تعالى في البشر مثلاً أو في الطبيعة بهدف التفكّر في خلق الله للدلالة على قدرته تعالى.

فوصف الوردة بالجمال ووصف الطبيعة بالسحر لا يكفي في الأدب الإسلامي، بل يجب أن يربط بين هذا الجمال وبين خالقه. وإلا فما جدوى الإغراق في وصف لون الوردة إن لم يكن لها فوح العطر الذي يحمل على شكر الخالق؟

وفي هذا الصدد تذكر جهود الشاعر العباسي أبي تمام (حبيب بن أوس الطائي ٢٣١هـ) في تحويل المديح الشخصي الذي يتكفل به شعراء التكسب لمدح

---

(١) النجوم الزاهرة، ابن تغري بردي، الجزء السابع ص ٣٢٣.

(٢) سورة الأنفال الآية: ١٠.

الأشخاص الذين يعطونهم على مدائحهم لهم، فقد كانت أكثر مدائح أبي تمام للقادة العسكريين الذين أبلو بلاءً حسناً في قتال الروم، ليس لما يعطون من مال ولكن لقاء بطولاتهم الإسلامية في الدفاع عن حمى الإسلام[1] وذلك في مثل قوله في رثاء محمد بن حميد الطوسي الذي قاتل حتى الشهادة[2]، :

ألا في سبيل الله من عطلت له فجاج سبيل الله وانثغر الثغر

تردّى ثياب الموت حمراً فما دجى لها الليل إلا وهي من سندس خضر

فقد لبس هذا البطل المسلم ثياباً ملطخة بدم الأعداء، فما مرّ عليها سوى ليلة، بعد نيل الشهادة، حتى تحولت إلى اللون الأخضر، لون الجنة ولباس أهل الجنة!

٤) الشمول والتكامل:

ويجمع الأدب الإسلامي في رسالته بين جوانب الحياة المادية وجوانبها المعنوية، ويجمع بين تلبية حاجات الجسد وحاجات الروح، ولا يكتفي بتناول أمور الدنيا بل يضم معها أمور الآخرة.

وقد عرف عن بعض المذاهب الأدبية الغربية المعاصرة الاكتفاء بالجوانب المادية في الإنسان وفي الحياة وفي الأشياء، فهم يتجاهلون الجانب الروحي من الحياة ومن الإنسان، بسبب أنهم ينكرون هذه الجوانب وينكرون وجود الله، سبحانه وتعالى. وذلك مثل اتباع المدرسة الواقعية والواقعية الاشتراكية والمدرسة الوجودية، فهم لا يعرفون الإنسان إلا باحثاً عن متعه وملذاته، وليس للنبل والشرف والأخلاق الحميدة وجود في آدابهم.

٥) الواقعية:

والأدب الإسلامي يأخذ من معاني الواقعية أفضلها، وهو الذي يعني بنقل

---

(١) ابو تمام الطائي، حياته وحياة شعره، نجيب البهبيتي، ص ٢٢٥ وكذلك تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري للمؤلف نفسه، ص ٤٩٣ .

(٢) ديوانه، (طبعة بيروت) ص ٣٣٠ .

أحاسيس الصدق في أعماق النفس الإنسانية، دون ميل إلى الشك في الإنسان وعدم الاعتراف إلا بنواحي الشرّ فيه. إن الواقعية في النقد الإسلامي ليست مضادة للمثالية، كما هو معروف في معاني الواقعية الغربية، ولكنها، عندنا ،الصدق في نقل الواقع بكل أنباضه المختلفة، ليس من جهة أنها مفروضة عليه من المجتمعات الظالمة له، بل لأنها موجودة في الواقع الفعلي لحياة الناس، وهو ما يسمى في النقد الأدبي بالصدق الفني. فحينما يقول عبدالله بن رواحة ـ رضي الله عنه ـ مغالباً نفسه التي قد يعتورها بعض التردد في ساعة المعركة ومواجهتها الحاسمة[١]:

أقسمت يا نفسي لتنزلِنّهْ
لتنزلن أو لتكرهِنّهْ
إن أجلب الناس وشدوا الرنّة
ما لي أراك تكرهين الجنّه؟!

يبلغ ذروة الصدق الفني وهو يكشف عما يعتور النفس البشرية من أحاسيس التردد في الساعة الحرجة لمواجهة المعركة. وهذا الصدق أوقع في النفس من كل ادعاء وفخر بالشجاعة في مواجهة المعركة، والله تعالى خالق النفوس يقول، وهو أصدق القائلين: ﴿**كُتب عليكم القتال وهو كُره لكم**﴾.

وللشاعر الصحابي القائد الشهيد عبدالله بن رواحة مقطوعة أخرى بالمعنى نفسه[٢]:

هل أنت إلا أصبع دُميتِ
وفي سبيل الله ما لَقيتِ
يا نفس إلا تُقتلي تَموتي
هذا حِمام الموتِ قد لقيتِ

---

(١) ديوانه، شرح ودراسة وليد قصّاب، دار الضياء، عمان، ١٩٨٨، ص ١٥٣.

(٢) المصدر السابق، ص ١٥٤.

إن تسلمي اليوم فلن تفوتي

أو تبتلي فطالما عُوفيتِ

هذه هي الواقعية التي تكشف عن أغوار مخفية في النفس البشرية التي خلق الله تعالى فطرتها.

٦) الإنسانية:

ونستطيع أن نضيف صفة الإنسانية للأدب الإسلامي، بمعنى أنه قد يكون موجهاً لبني الإنسان في لغاتهم المختلفة، وذلك بسبب أن الإسلام هو دين البشرية جمعاء، والناس كلهم في نظره سواء، دون نظر للإقليمية أو القومية.

* * *

هامش تطبيقي

عزيزي الطالب:

اقرأ النص التالي قراءة جيدة، ثم استخرج منه خصائص الأدب الإسلامي:

قومي إلى الصلاة

(١)

وعادت الطيور في المساءْ
فلم تجدْ في القبة الضياءْ
ولا صدى الترتيل والدعاءْ
فهزت الأوتار بالنداءْ
ياقُدسُ! يا حبيبة السماءَ
قومي إلى الصلاةْ
وباركي الحياةْ

(٢)

ورددي التسبيح في المآذنِ
وأيقظي الأجراسَ في المدائنِ
وكبّري لله لا تهادني
قومي إلى الصلاة
وباركي الحياةْ

(٣)

لا توقفي الدعاء للرحمن
مهما لقيت من أذى الشيطان
ردى عليه إثمه وقومي
وواصلي الحديث للنجومِ
فلم تزل فيك خطى الإسراءْ
سابحة في الطهر والضياءْ يا قدس
يا حبيبة السماءْ

قومي إلى الصلاةْ
وباركي الحياةْ

(٤)

ولم تزل أسوارك الحزينةْ
تصغي إلى أقداسها الدفينةْ
ولم تزل مناجيات الرسلِ
في أفقك الطاهر منذ الأزلِ
مازال صوت الله في فضائكَ
والأنبياء في صدى فنائك
قومي إلى الصلاةْ
وباركي الحياة

(٥)

قومي، ومهما اشتدت الجراحْ
فكل ليل بعده صباحْ
وكل هولٍ بعده سكينهْ
نحو ظلام البغي والضغينهْ
وترجع الشفاهْ للشدو والحياهْ
قومي إلى الصلاهْ
والترتيل والدعاءْ يا قدسُ
يا حبيبة الأرض والسماءْ

محمود حسن إسماعيل

الأعمال الكاملة ـ دار سعاد الصباح، الكويت،

الجزء الثالث، ص ١٣٩٩

مراجع أخرى

أولاً: كتب

١) قضايا الأدب الإسلامي ـ د. صالح آدم بيللو ـ دار المنارة ـ جدة ـ ١٩٨٥ .

(باب خصائص الأدب الإسلامي)

٢) الأدب الإسلامي ـ أصوله وسماته ـ محمد حسن بريغش ـ مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٩٩٦ ـ (الفصل الثالث ـ مميزاته وسماته) .

٣) الأدب الإسلامي ـ إنسانيته وعالميته ـ د. عدنان نحوى، دار النحوي للنشر والتوزيع ـ الرياض .

ثانياً: بحوث ومقالات

١) مفهوم الأدب الإسلامي ومميزاته ـ كتاب «رسالة الأدب والشهود الحضاري» ـ د. عبدالقدوس أبو صالح، ص ١٧ .

٢) خصائص الأدب الإسلامي ـ كتاب "نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد" . د. عبدالرحمن رأفت الباشا ص ١٤٥ .

٣) الفن الذين نريد ـ كتاب "تحت راية الإسلام" نجيب الكيلاني ، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٩م. ص ٧٧ .

٤) خصائص الشعر ومميزاته ـ كتاب "الأدب ا لإسلامي وصلته بالحياة"، محمد الرابع الحسني الندوي، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٩٨٥، ص ٧٣ .

٥) المضامين الإنسانية، والآليات الفنية في قصيدة د. جابر قميحة، مجلة الأدب الإسلامي ـ العدد السابع عشر، ص ٢٨ .

٦) حقيقة التجربة الشعرية في ديوان جرح الإباء ـ لأحمد فرح عقيلان ـ د. عمر الساريسي ـ مجلة الأدب الإسلامي ـ العدد الرابع عشر ١٤١٧ص٤ .

٧) النموذج الإسلامي وسماته - مجلة المشكاة - د. محمد رشدي عبيد ١٧/١٩٩٣، ص ٢٤.

٨) الخصائص الفنية للاتجاه الإسلامي في ديوان المرايا، أحمد محمود مبارك، مجلة الأدب الإسلامي، العدد الرابع، ١٩٩٤، ص ٦٨.

٩) الاتجاه الإسلامي في النثر الفني - رسالة جامعية - مجلة الأدب الإسلامي، ٥/١٩٩٥، ص ٤٦.

١٠) الخصائص العامة والمميزات للأدب الإسلامي - كتاب "نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد"، عبدالرحمن رأفت الباشا، ص ١٤٥.

١١) الإسلام وضوابط العمل الأدبي - د. بسام ساعي - مجلة الأدب الإسلامي، ٧/١٩٩٥، ص ٢٩.

١٢) خصائص العقلية الإسلامية في الإبداع الأدبي. محمد رشدي عبيد، مجلة الأدب الإسلامي - العدد السابع ١٩٩٥، ص ١٠٢.

١٣) خصائص الشعر الإسلامي في مطولة إقبال. د. عبدالباسط بدر. مجلة الأدب الإسلامي، العدد الرابع والعشرون. ١٤٢٠هـ ص ٢٠.

١٤) وظيفة القافية في قصيدة حسن الأمراني - محمد الحاتمي - مجلة الأدب الإسلامي، ١٣/١٩٩٧، ص٥٣.

١٥) المفهوم المتميز للأدب الإسلامي - د. عبدالباسط بدر - مجلة الأدب الإسلامي، ٢٥/١٤٢١، ص ٣٤.

* * *

الفصل الثالث

قضايا الأدب الإسلامي

١ ـ المصطلح
٢ ـ الالتزام والحرية
٣ ـ الشكل والمضمون
٤ ـ وظيفة الأدب
٥ ـ التراث والمعاصرة
٦ ـ الحداثة
٧ ـ الوضوح والغموض
٨ ـ اللغة
٩ ـ المرأة



إن الأدب الإسلامي حينما طُرح، قد أثار التساؤل، واختلفت منه المواقف وقامت في وجهه ـ فيما بعد ـ التحديات، وهذا ما تحاول هذه الصفحات عرضه وتجليته قدر الإمكان.

١ ـ المصطلح

منذ أن طرح هذا المصطلح عام ١٩٨١ في لقاء لكنهؤ بالهند، وفي مؤتمر الحوار حول الأدب الإسلامي في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة عام ١٩٨٢، وجد معارضة وتساؤلات بين العاملين في الجامعة، حتى أن بعض الزملاء، من أعضاء هيئة التدريس في الجامعة المذكورة قد استغرب هذا المصطلح، ورأى فيه بديلاً عن الأدب العربي أو عدواناً عليه، متعللاً بأنه إذا كان ثمة أدب إسلامي فهذا يسلتزم بأن يكون هناك أدب غير إسلامي أيضاً . ومنهم من تساءل عن أدب صدر الإسلام، ماذا نسميه إذن؟

وفي عام ١٩٩٦ تساءل رئيس الاتحاد العام للأدباء العرب على ملإٍ من الصحافة اليومية في عمان[١] هل هناك أدب إسلامي؟ وعن إمكانية أن يكون عند الناس أدب مسَيحي وأدب روسي وأدب هندي؟ كما تقدم عند الحديث عن النشأة.

ومن الأهمية بمكان كبير ضرورة الوضوح في المصطلح، فهو يتعلق بفهم الذات في الماضي وخطاب الذات في الحاضر وبناء الذات في المستقبل، كما يقول أحد الباحثين في هذا المجال[٢]. ويتوقف على هذا الوضوح سلامة مسيرة الأدب فيما بعد، وفي ذلك يقول الشيخ أبو الحسن الندوي ـ رحمه الله ـ: «إن المصطلحات كالخارطة للسفن والمراكب والطائرات، فأدنى خطأ في خطوطها قد يكون سبباً

(١) جريدة الدستور الأردنية، يوم ٢٨/٧/١٩٩٦.

(٢) الدكتور الشاهد البوشيخي ـ مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهلين والإسلاميين ـ دار القلم، المغرب، ص ٧.

لضياع هذه البواخر والطائرات وانحرافها عن الغاية المطلوبة»[1].

وقد وضّح الدكتور نجيب الكيلاني - رحمه الله - في حديثه عن إشكالية المصطلح وما ينبغي أن نخرج به منها فيقول: «علينا أن نجدّ في البحث عن مصطلحات جديدة بدلاً من الكلاسيكية والرومانسية والواقعية وغيرها». لأن البحث عن شخصية مستقلة ليس أمراً هيناً»[2].

وثمة اتجاه آخر يرى الانفتاح على المصطلحات الأجنبية دون إخلال بالاستقلالية، ويرى أن مستقبل الأدب الإسلامي وتقدمه رهين بذلك الانفتاح، ومشروط بتطوير مصطلحاته النقدية وفق الروافد السابقة[3].

إن ما يفهم من مصطلح الأدب الإسلامي، كما أصبح معروفاً منذ أن كتب فيه سيد قطب ومحمد قطب في الستينات من هذا القرن **«التجربة الشعورية الموحية التي أفرغت في القوالب الشعرية والنثر الفني، وصدرت في أفكارها عن التصور الإسلامي للكون والإنسان والحياة»**[4].

إنه إذن أدب فكرة لا أدب فترة، كما يفهمها، د. مأمون جرار[5] ود. حسن الأمراني[6]. وبهذا تصوب تسمية الأستاذ أحمد حسن الزيات لأدب عصر صدر الإسلام بالأدب الإسلامي، من حيث هو يريدها تسمية زمنية، ولكن مصطلح الأدب الإسلامي منذ الخمسينات والستينات من القرن العشرين، يريدها تسمية عقدية

---

(١) نظرات في الأدب، ص ٧١.

(٢) مدخل إلى الأدب الإسلامي ، ص ٢٢٩.

(٣) جمالية الأدب الإسلامي، محمد جمال عروي، ص ٣٢.

(٤) أو «هو التعبير الجميل عن الكون والحياة والإنسان من خلال تصور الإسلام للكون والحياة والإنسان، أو هو الذي يرسم الوجود من زاوية التصور الإسلامي لهذا الوجود». منهج الفن الإسلامي - محمد قطب، ص ٦.

(٥) الاتجاه الإسلامي في الشعر الفلسطيني الحديث.

(٦) بحث في سيمياء الأدب الإسلامي - ألقاه في المؤتمر الثاني لكلية الآداب في جامعة الزرقاء الأهلية، الأردن، (٤-٦/٥/١٩٩٩م).

مما يكمن أن نسميه أيضاً بالأدب الديني أو الأدب الأخلاقي، أو أدب المسلم أو أدب الاتجاه الإسلامي[1] أو أدب الدعوة الإسلامية، كما أسماه أحمد الجدع وحسني جرار، حينما أصدرا سلسلتهما عن الشعراء الإسلاميين الموجهين أواسط السبعينات، وصدرت به كتب كثيرة.[2].

أما ما يوافق أدب الدعوة الإسلامية أو الأدب الإسلامي في الصدور عن التصور الإسلامي للكون والإنسان والحياة أو ما شابهه من فعل أدباء غير مسلمين كشعر أمية بن أبي الصلت مثلاً فقد سمي أدب الفطرة، التي فطر الله الناس عليها»[3].

إن الأدب الإسلامي، كما يقول الدكتور عبده زايد[4]، «ليس أدباً لغوياً أو أدباً قومياً، ولا أدباً وطنياً، ولا أدب موضوع إسلامي صرف كالقرآن أو الوحي والهجرة أو غير إسلامي، وليس أدب زمان بعينه ولا طائفة معينة ولا أدباً أيديولوجياً على اعتبار أن الأيديولوجيا نظام وضعي كامل، إنه يجمع بين هذه الأوصاف كلها تحت مضمون مصطلح الأدب الإسلامي.

* * *

---

(١) مجلة الأدب الإسلامي، العدد الثامن.

(٢) مثل دراسات في أدب الدعوة الإسلامية للدكتور محمود حسين زيني ومن أدب الدعوة الإسلامية، د. عباس الجراري، وأدب الدعوة الإسلامية، لبدر الحسن القاسمي.

(٣) جمالية الأدب الإسلامي، محمد جمال عروي، ص ٣٢.

(٤) عبده زايد، الأدب الإسلامي ضرورة، ص ٦٢-٦٣.

مراجع أخرى

أولاً: في القضايا المتعلقة بالأدب الإسلامي:

١) قضايا الأدب والشعر في ضوء مفهوم الإسلام، أنور الجندي، المشكاة، العدد التاسع والعشرون، ١٩٩٨م.

٢) قضايا الأدب الإسلامي ـ الثنائيات: توافق أم تضاد؟ ـ د. عماد الدين خليل ـ مجلة الأدب الإسلامي ـ العدد الخامس والعشرون، ١٤٢١هـ.

ثانياً: في المفهوم والمصطلح:

١) مشكلات وقضايا في المصطلح، كتاب: مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي ـ د. عبدالباسط بدر، دار المنارة ـ ١٩٨٥، ص ٨١.

٢) الأدب الإسلامي بين المعيار والمنهج، كتاب: الغايات المستهدفة للأدب الإسلامي، د. عماد الدين خليل ـ دار الضياء، ٢٠٠١، ص ١٥٥.

٣) في المصطلح ـ كتاب «الأدب الإسلامي ضرورة». د. عبده زايد، ص ٥٨.

٤) مصطلح الأدب الإسلامي بين أيدي الدارسين، د. أحمد حنطور ـ مجلة الأدب الإسلامي، العدد الخامس، ١٩٩٥، ص ١٦.

٥) بين الأدب العربي والأدب الإسلامي ـ تاريخ المصطلح والدلالة ـ د. عبده زايد، مجلة الأدب الإسلامي ـ العدد السادس، ١٤١٥هـ ص ٤.

٦) فخري قعوار والأدب الإسلامي ـ د. عبده زايد ـ مجلة الأدب الإسلامي، ١٣/١٩٩٧، ص ١١.

٧) قضية المصطلح في النقد الأدبي الإسلامي ـ د. عبده زايد ـ مجلة الأدب الإسلامي، العدد السادس، ص ٤ والعدد الرابع والعشرين ١٤٢٠، ص ٤.

٨) شبهة المصطلح ـ د. عبدالقدوس أبو صالح ـ مجلة الأدب الإسلامي، ١٨/١٤١٦هـ ص ٣.

٩) الأدب الإسلامي بين المفهوم والتعريف والمصطلح ـ د. سعد أبو الرضا، مجلة الأدب الإسلامي، العدد السابع، ١٩٩٥ ص ٩٤.

١٠) قضية المصطلح في النقد الإسلامي الحديث ـ محمد مهاوش رسالة الأدب والشهود الحضاري ـ ١٩٩٨ ص ٧٠.

* * *

٣ ـ الالتزام والحرية

ومما يكتنف الأدب الإسلامي من حوار وتحديدات ضرورة بيان موقفه من قضية الالتزام وما يزاول من حرية في الانطلاق الحرّ في تناول موضوعاته وقضاياه.

تنبع قضية الالتزام في الأدب من قول الله تعالى في سورة الشعراء: ﴿ **والشعراء يتبعهم الغاوون * ألم تر أنهم في كل وادٍ يهيمون * وأنهم يقولون ما لا يفعلون * إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا** ﴾.

ومجمل ما يمكن أن يخرج به الباحث من هذه الآيات الكريمة مؤاخذة الشعراء على ما يقترفون، في بعض الأحيان، من تجديف على دين الله، حينما لا يكونون مؤمنين به، وكثرة البعد عن الواقع في الشرح والتفصيل وعدم الالتزام بالصدق في القول.

والمستثنون من هذا الحكم عامة هم الشعراء:

١ ـ المؤمنون بالله تعالى.

٢ ـ العاملون بالعمل الصالح في سير حياتهم ومعاشهم.

٣ ـ الذاكرون الله كثيراً في التوحيد والدعوة والتفكير في مخلوقات الله.

٤ ـ الذين لا يذكرون أحداً بما ليس فيه إلا الذين هجوهم[١]. وهو الانتصار من بعد الظلم».

والذي يبدو أن الشعراء لدى رسول الله ﷺ، لم يروا في الاستثناء إلا إيماناً وسلوكاً، وليس فيها عن الالتزام الشعري شيء» كما يقول أحد الباحثين[٢].

وتتضح قضية الالتزام بالأدب في الإسلام أكثر من الموقف العملي الذي وقفه

---

(١) د. مصطفى عليان ـ الشاعر وتجربته الشعرية من خلال سورة الشعراء، مجلة «إسلامية المعرفة» عدد ١٢، ١٩٩٨، ص ٦٦.

(٢) د. عبده زايد، الأدب الإسلامي ضرورة، ص ٨٧.

رسول الله ﷺ وصحابته من الشعر، وقد كتب فيه الكثير(١) وصار معروفاً، ولكننا نذكر موقفاً واحداً على سبيل المثال(٢):

اشتكى بنو عجلان أحد الشعراء لعمر بن الخطاب لأنه هجاهم، فسألهم عمر: ماذا قال؟ قالوا: قال:

قبيلة ما يغدرون بذمة ... ولا يظلمون الناس حبة خردل

قال عمر: ليتني من هؤلاء، أو ليت آل الخطاب كذلك.

قالوا: إنه يقول:

وما سمي العجلان إلا لقولهم ... خذ القعب، واحلب، أيها العبد، واعجل

قال: أليس كبير القوم خادمهم؟

إن مدار الهجاء في نفوس المشتكين يختلف عنه في نظر الإسلام، إنهم يقيسون بمقاييس الجاهلية وعمر يقيسه بالإسلام. إنه الموضوع الأخلاقي والمعيار المقيس به.

هذا هو الالتزام بالفكر الإسلامي، في قياس الأمور المعروضة عليه، وهو المعيار الذي يتخذه الشاعر الإسلامي في القديم وفي الحديث. والالتزام في المصطلح النظري، لدى الشعراء، «هو وجوب مشاركتهم، بالفكر والشعور والفن في قضايا أمتهم الوطنية والإنسانية. وفيما يعاني أهلوهم من آلام وما يبنون من أحلام(٣).

وقد ظهر مصطلح الالتزام في الثلاثينات من هذا القرن، خدمة لبعض النظريات الاجتماعية التي راجت الدعوة لها بعد نجاح الثورة البلشفية في روسيا. يقول أحد الباحثين: «يتناول قضية التزام الشاعر، (في عصرنا الحديث) مذهبان معاصران من

---

(١) من ذلك مثلاً كتاب الإسلام والشعر د. سامي مكي العاني، وكتاب آخر بالعنوان نفسه، د. يحيى الجبوري.

(٢) ورد هذا المثال بتمامه ص ٣٢.

(٣) النقد الادبي الحديث، محمد غنيمي هلال، ص ٤٨، ولاحظ خلو التعريف من قضايا الأمة الدينية. أما الالتزام بالإسلام في الادب فلم يذكره المؤلف، لأنه لم يكن قد ظهر في عام ١٩٧١م، عام تأليف الكتاب، الاتجاه المعروف بالإسلامية في الأدب والنقد.

مذاهب الأدب هما الواقعية الاشتراكية والوجودية»[١].

ويبدو أن هذه الواقعية قد تركت آثرها خارج بلدان الاتحاد السوفيتي، في ذلك الوقت، فقد ظهرت دعوة الالتزام في فرنسا بتاثير الواقعية الاجتماعية الجديدة حوالي عام ١٩٣٥[٢]. وقد بدأ هذا لالتزام بمفاهيم في الأدب الشيوعي وفي أعمال سارتر الوجودية.

لكن الالتزام ليس جديداً في النقد الإسلامي، ورن كان جديداً في شكله ومبناه اللغوي. فقد الزم الشاعر الإسلامي نفسه، وأخذ يصدر عن العقيدة الإسلامية في كل ما يقول. فقديماً أجاب الشاعر بأن هدفه الأخير هو الجنة حينما قال:

بلغنا السماء مجدنا وحدودنا   وإنا لنبغي فوق ذلك مظهراً

فسأله الرسول عليه السلام: إلى أين يا أبا يعلى؟

فقال: إلى الجنة، فاقره رسول الله على ذلك قائلاً: إن شاء الله[٣].

وفي العصر الحديث يقول أحد الشعراء:

مكتي أخت طيبتي أخت قدسي   كل من مسّهَنَّ مسّ اعتقادي[٤]

وما يوجه للأدب الإسلامي في هذه الأيام من تحديات وأسئلة تتصل بموضوع الالتزام والحرية هو مدى ما يزاوله هذا الأدب من أهداف الترويح عن النفس في الوصف وفي الغزل وفي أحاديث النفس مع النفس، إلى غير ذلك من أغراض اشعر التي تهدف للتسلية والإمتاع.

إن كل ما تفرزه النفس الشاعرة الصافية المقيمة على الفطرة، من نظرات ذاتية إلى الكون والإنسان والحياة يمكن أن يكون أدباً إسلامياً، إن كل تحديقة في عيون

(١) المصدر السابق والصفحة.

(٢) المصدر السابق والصفحة.

(٣) الإسلام والشعر، سامي مكي العاني، ص ٤٩.

(٤) عبدالرحمن بارود، من كتاب الشعر الإسلامي الحديث، ص ١٣٠.

طفل أو نظرة مركزة في وردة في حديقة، أو في وجه بشري جميل، أو في زرقة البحر، أو سواد الغيوم، أو في انبهار نفس أمام حدث مثير، إن كل ذلك يمن أن يكون أدباً إسلامياً، يحبب الناس في هذه الحياة، بعضهم ببعض، وبهذه الحياة مع سائر الكائنات التي خلقها الله تعالى، تسبح بحمده، أناء الليل وأطراف النهار.

وفي موضوع المرأة، أو الجنس بشكل عام، فإن أية قصيدة في وصف المشاعر الإنسانية بين الجنسين أحدهما تجاه الآخر، بنظرة صافية من العدوان على الفطرة البشرية، التي خلقها الله محترمة. إن أية قصيدة يمكن أن تكون من الأدب الإسلامي الإنساني، دون ريب، وفق هذه النظرة.

وليس صحيحاً فهم مقولة القاضي الجرجاني على إطلاقها. فقد قال: «الدين بمعزل عن الشعر ... فلو كانت الديانة عاراً على الشعر، وكان سوء الاعتقاد سبباً لتأخر الشعر لوجب أن يمحى اسم أبي نواس من الدواوين ...»[١].

إن هذا ليس معناه أن الدين بعيد جداً عن الشعر، أو ليس بينهما علاقة قط، لا يستطيع أحد أن يقول مثل ذلك، ولكن قد يؤخذ منها أن الاعتراف بالقدرة الشعرية شيء وقبول القصيدة شيء آخر، فالأولى فنية والثانية نظرة تكاملية فنية ودلالية[٢].

ولا ينسى التاريخ أن الشعر قد بدأ أول أمره في المعابد الدينية، وظل الدين، أي دين، يشعل قنديله بزيت لا ينضب في كل العصور. والفلسفات القديمة والمعاصرة حلت في نفوس أصحابها في منزلة الدين.

كما أنه ليس صحيحاً إطلاق مقولة الأصمعي على آخرها حينما قال: «طريق الشعر إذا أدخلته في باب الخير لان ...»[٣].

---

(١) علي عبدالعزيز الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، ص ٦٤.

(٢) الأدب الإسلامي ضرورة، عبده زايد، ص ٩٠.

(٣) الموشح، المرزباني، ص ٥٦.

المنشئ لنفسه العنان في القول، دون استشعار حدود الأخلاق والقانون والعرف، ذلك أن الالتزام في الأصل هو الصدور عن أية نظرية أخلاقية تجاه الحياة، ذلك أن كل إنسان هو صانع قيمه الأخلاقية الخاصة به[١]. فلا معنى إذن لأدب إذا لم يخدم المجتمع ولا ينفع الناس، ولا معنى لأدب لا يفهمه إلا كاتبه أو أنه مصنوع لنخبة محدودة جداً من المنشئين. إن الحرية بلا قيود لون من ألوان الفوضى كما إنها ليست فضيلة داخلية تبيح لنا الابتعاد عن المواقف التي تتطلب عملاً عاجلاً. على العكس من ذلك، هي القدرة على الالتزام بفعل معين في الحاضر أو سجل بناء المستقبل، إنها تخص كل إنسان يفرض نفسه على الجميع[٢].

* * *

(١) سارتر، بين الفلسفة والأدب، ص ١٣٧.

(٢) الأدب الإسلامي ضرورة، د. عبده زايد، ص ٩١.

هامش تطبيقي

عزيزي الطالب:

في كتاب «الأدب الإسلامي ضرورة» للدكتور عبده زايد (رابطة الجامعات الإسلامية) ص ٨٦، بحث بعنوان «الحرية والالتزام في الأدب الإسلامي» اقرأه ووضح منه الموقف من قولة القاضي الجرجاني عن الدين والشعر.

* * *

مراجع أخرى

أولاً: كتب:

١) الالتزام الإسلامي في الأدب ـ محمد بن سعد بن حسين ـ الرياض، ١٩٨٤.

٢) الالتزام والشرط الجمالي ـ ابن عقيل الظاهري ـ الرياض، ١٩٨٧.

٣) الالتزام الإسلامي في الشعر ـ (كتاب) عرض عبدالرزاق دياربكرلي / مجلة الأدب الإسلامي ـ العدد الثاني ـ ١٩٩٣، ص ٥٧.

ثانياً ـ بحوث ومقالات:

١) بين الحرية والالتزام ـ كتاب الإسلامية والمذاهب الأدبية ـ د. نجيب الكيلاني، مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٩٨١، ص ٢٨.

٢) الأدب الذاتي بين الحرية والالتزام ـ كتاب مقالات في الأدب الإسلامي، د. عمر الساريسي ـ دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٦، ص ٦١.

٣) قضايا مثارة ـ الفن قيد ـ كتاب قضايا الأدب الإسلامي ـ د. صالح آدم بيلو ـ دار المنارة ـ جدة ـ ١٩٨٥، ص ١١٧.

٤) الحرية والالتزام في الأدب الإسلامي ـ كتاب الأدب الإسلامي ضرورة ـ د. عبده زايد، ص ٨٦.

٥) عن الموضوعية والذاتية ـ كتاب تحت راية الإسلام ـ د. نجيب الكيلاني ـ الرسالة ـ ١٩٧٩، ص ٩٤.

٦) شيء عن الالتزام في شعر جلال الدين الرومي ـ كتاب «محاولات جديدة في النقد الإسلامي»، د. عماد الدين خليل ـ مؤسسة الرسالة ـ ١٩٨١ ـ ص ١٠١.

٧) الفن والالتزام في أدب الرافعي ـ كتاب الواقعية الإسلامية ـ د. بسام ساعي، دار المنارة ـ جدة ـ ١٩٨٥ ـ ص ١٦٥.

٨) الفن والالتزام في الشعر الحديث ـ د. عمر الساريسي ـ المشكاة ـ العدد ٣٢ / ٢٠٠٠م، ص ١٠٠.

٩) مستويات الالتزام في روايات نجيب الكيلاني ـ عبدالله العربي ـ مجلة الادب الإسلامي، ١٩٩٣/١، ص ٨٧.

١٠) القصيدة الإسلامية بين الالتزام الفكري والفني ـ د. محمد صالح الشنطي ـ مجلة الأدب الإسلامي، العدد الثاني، ١٩٩٣، ص ١٣.

١١) الخطوة الثانية ـ الالتزام الأمثل ـ د. صالح آدم بيللو ـ مجلة الأدب الإسلامي، العدد الثاني، ١٩٩٣، ص ٢١.

١٢) قضية الالتزام في الأدب ـ كتاب نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد ـ د. عبدالرحمن رافت الباشا، ط ٤ ، ١٩٩٨، ص ١٤٩، ص ١٧٣.

* * *

٣ ـ الشكل والمضمون

ومن مشكلة الالتزام والأدب الإسلامي تتجم مشكلة الشكل والمضمون.

فقد تراءى للأديب الإسلامي أنه مطالب بالصدور عن مضمون إسلامي، فيما يبدع من فنون الأدب، وذلك مما رأى أن الإسلام قد طالبه، من خلال ما اتضح من آيات الشعراء في القرآن الكريم وموقف الرسول عليه السلام والصحابة من الشعر، بالتزام العقيدة الإسلامية، وما يقع في دائرة لوازمها من قيم وأخلاق، دون النظر إلى جماليات التشكيل اللغوي وفنية التراكيب النحوية وهندستها.

إن تراثنا النقدي لم يفصل الشكل عن المضمون بل إنه نادى بتلاحمهما معاً في عملية الإبداع كما ورد عن الجاحظ وابن قتيبة وحازم القرطاجني وابن سلام وابن رشيق وابن الأثير».

ويبلغ التداخل بين هذين الحدين أقصى درجات التحامه في نظرية النظم التي صاغها عبدالقاهر الجرجاني، والقائلة بالعلاقة الباطنة الدائمة بين الألفاظ والمعاني»[١] ومع ذلك فإننا نعمد إلى الفصل بينهما لغايات الدراسة والبحث، لا غير.

فالظن أننا مطالبون بالنظر في المضمون وحده، في الخطاب الأدبي، من مراقبة أثر الإسلام دون الشكل، خطأ يقع فيه، كما قلنا، الكاتب الإسلامي المعاصر، فنحن إذا صغنا أدباً بأفكار مبتكرة وتراكيب ليس فيها من البيان سوى إقامة الإعراب، كنا كمن يقف على رجل واحدة أو يمشي بها إلى الأبد.

إن التراكيب التي يمكن أن تدخل في دائرة البيان لا بد أن تتشابك بعلاقات

---

(١) عماد الدين خليل، في مقاله حول حركة الأدب الإسلامي المعاصر بمجلة (إسلامية المعرفة) العدد ١٢، ١٩٩٨، ص ١٧.

قوية من الخيوط البلاغية الخفية والكنايات والمجازات والاستعارات وألوان من الجمل الإخبارية والإنشائية وفروعها المتخيرة، حسب مقتضى الطلب، الذي يؤثر في الناس، ويثير فيهم، بالتعاون مع سائر العمليات التجميلية في المفردات والتراكيب، وفقاً لمخطط عام يجمع بين متطلبات المعنى ولوازم الشكل، ليحدث الأمر المطلوب والتوتر المنوي إحداثه والإثارة الجميلة في الملتقى.

وليسمح لنا إخوتنا من بعض الذين يظنون هذا الظن بالعناية بالمضمون فحسب، أن ننتقي نموذجاً من بعض إنتاجهم (الشعري) غفلاً من التوثيق والإشارة.

يقول أحدهم.

عليكم بحبل الله فاعتصموا به	فمن يعتصم بالله فاز بنصرة
ألم تسمعوا قول العلي مقامه	بتفضيلكم إذ كنتم خير أمة
فأمر بمعروف و نهي لمنكر	وزجر لأهل الشر من كل ملة
لكم في رسول الله أحسن قدوة	لكم في رسول الله أعظم أسوة
تركت لكم ما إن تمسكتم به	هديتم وفزتم: وحي ربي وسنتي

لقد حرصت هذه الأبيات على المضمون الإسلامي حرصاً حَرْفياً، فنثرت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، نثراً (أميناً)، وأغفلت الشكل الفني إغفالاً تاماً.

إن هذا نظم وليس شعراً، وإلا فأين الشكل الفني الذي يعني الصياغة اللغوية والموسيقى الشاعرية لهذه الصياغة وتناغم الكلمات والجمل مع موضوع النص؟ أين الصور الفنية التي تشرح المعاني المقصودة وتوضحها وتعمقها في النفوس؟ أين الغموض اللذيذ الذي يغلّف المعاني بغلالة رقيقة لا تلبث أن تنقشع بعد قدر مناسب من التفكير؟

* * *

هامش تطبيقي

عزيزي الطالب

لقد استطاع الشاعر مأمون فريز جرار أن يسجل تجربته الشعرية تسجيلاً صادقاً، في زيارة لمدينة رسول الله، عليه السلام، فتحدث عن أمنية لم تزل تراوده، في قصيدة جمعت، بمستوى فني متميز، بين جمال الشكل وعمق المعنى، كما استطاعت أن تكون مثالاً للوحدة الفنية.

هل لك أن تتبين هذا كله في قراءتها؟

يا حـياة بمـا نحب ضنينة	منية العمر ميـتةٌ فـي المدينـةْ
يا لأنوار طيبة حـين تبـدو	لمحبٍ ألقـى إليهـا حنينـهْ
طاف في لُجَّةِ الزمان يرجّـي	في مدى عمـره حـياة أميـنةْ
غره غفوة الخطـوب زمـاناً	فمضـى يسلـم العباب سفيـنهْ
وبدا الشطر من بعيد، بعيـداً	ونما الخوف فجأة فـي السكينةْ
واستبدت به الظنون فأنحى	لشراع السفين يشكون ظـنونهْ
سبقت عبرة الشراع جـراح	حفـرتها الرياح تعلـو جبينـهْ
أنَّ صاري السنين مـن هـبّة	الريح فالقى عبر السكون أنيـنهْ
نُذُر الأفق بالعواصف لاحـت	فقد البحـر إذ أطلت سكـونهْ
ذاك خوفي فهل بطيبة أمـني	وعدوي قد بثّ خلفي عـيونهْ
وحدة، وحشة، وظـمة درب	ونيوب علـى المـدى مسـنونهْ
وزمان يغتال عمـري يومـاً	إثر يوم والحَيْن أبصـرت حيـنهْ
يا لعمر حصـادُه قبض وهـم	غفلة القلب شوهت تكـوينهْ
يشرق النور في علاه فيزهـو	ويولّي صوب المعـالي عـيونهْ
مصعداً للجنان يعرض روحـاً	ذاب نوراً .. وخلّف الطين دونـهْ
مات وسواسه وولـى هـواه	وسما علمـه وأبدى يقيـنهْ

******

جئت ضيفاً إلى موائد نور — مدّها المصطفى فصارت مدينةْ

لست فيها مزاحماً أهل دار — وهم الوارثون نعمى ثمينةْ

جئت زادي حب الرسول وقوم — نصروا دينه وكانوا يمينهْ

******

طيبة الطيب هل تضمّين جسماً — شدّه الشوق منذ فارق طينهْ؟

مجلة المشكاة - العددان ٣٤، ٣٥.

ص ١٩٠ - ٢٠٠١م

مراجع أخرى

كتب :

١) جمالية الادب الإسلامي، د. محمد إقبال عروي. الدار البيضاء، ١٩٨٦ .

٢) من مظاهر الاستعمار الفكري في الأدب - (عرض كتاب) - الأستاذ عمر الدسوقي، مجلة الأدب الإسلامي - العدد الثاني، ١٩٩٣م ، ص ٨٧.

بحوث ومقالات :

١) الفكرة في العمل الأدبي - كتاب « تحت راية الإسلامي » - د. نجيب الكيلاني - مؤسسة الرسالة، ١٩٧٩، ص ١٨٤ .

٢) الشعر العربي والرؤية الإسلامية الجديدة - كتاب « محاولات جديدة في الفكر الإسلامي » - د. عماد الدين خليل - مؤسسة الرسالة، ١٩٨١م، ص ٧ .

٣) أسلوب الدعوة في نشر الصحابة بين التقريرية والفنية. كتاب مقدمة في دراسة الأدب الإسلامي - د. مصطفى عليان - دار المنارة - جدة، ١٩٨٥م، ص ١١١ .

٤) الشكل والمضمون ونمطية النص الحديث - حسام النعيمي - مجلة المشكاة - العدد ٣٢ عام ٢٠٠٠، ص ٨٢.

٥) خصائص جمالية في الأسلوب القرآني - مصطفى الحيا - مجلة المشكاة - العدد ٢٠/١٩٩٥م، ص ٧.

٦) أبعاد التجربة الشعرية في ينابيع العطش - عمر الساريسي - مجلة الأدب الإسلامي، ٢/٩٣، ص ٦٦.

٧) التغريب وأثره في الشعر العربي الحديث - محمد مصطفى هدارة - مجلة الأدب الإسلامي، ص/٩٣، ص ٧.

٨) الحس الجمالي عند الأميري - مصطفى الحيا - رسالة الأدب والشهود الحضاري، ١٩٩٨، ص ١٧٤ .

٩) رؤية في الشعر الإسلامي بين المضمون والشكل ـ محمد زغلول سلام ـ مجلة الأدب الإسلامي ـ ٦/١٤١٥هـ ص ٣.

١٠) النثر الفني عند أهل الحديث ـ محمد رستم ـ مجلة الأدب الإسلامي ـ العدد الثامن ـ ١٤١٦هـ ص ٨٧.

١١) الأسلوبية وإعجاز القرآن ـ طارق سعيد شلبي ـ مجلة الأدب الإسلامي ـ ١٣/١٩٩٧، ص ٣٢.

١٢) الإسلام والجمال ـ كتاب «الأدب الإسلامي ضرورة» د. عبده زايد، ص ١٧.

١٣) الإسلام والإبداع ـ كتاب «الأدب الإسلامي ضرورة» د. عبده زايد، ص ٢٦.

١٤) بحث في الجمالية ـ كتاب الغايات المستهدفة للأدب الإسلامي ـ د. عماد الدين خليل ـ ص ٤٩.

١٥) نقد للرؤية الماركسية للجمال ـ د. عماد الدين خليل ـ مجلة الأدب الإسلامي، ١٠/١٩٩٣، ص ٨.

١٦) الشكل الفني ـ كتاب «الاتجاه الإسلامي في الشعر الفلسطيني الحديث» ـ د. مأمون جرار، دار البشير، عمان، ط ١، ١٩٨٤، ص ٩٣.

١٧) قضية الشكل في القصيدة الإسلامية المعاصرة ـ د. عبدالرحيم حوطش، رسالة الأدب والشهود الحضاري ـ ص ٢٦٠.

١٨) هل في الوعظ سبيل للأدب والفن ـ د. عدنان النحوي، المشكاة، ٩/١٩٩٨، ص٥٤.

١٩) كيف يواجه الأدب الإسلامي تحديات العصر ـ أحمد فؤاد حسن ـ مجلة الأدب الإسلامي ، ٢٣/١٤٢٠هـ ٣٢.

٢٠) الصورة الفنية في أدب النبوة ـ رجاء محمد عودة ـ مجلة الأدب الإسلامي، ٢٥/١٤٢١هـ ص ٥٦.

٤ ـ وظيفة الأدب

منذ أن فصل أرسطو بين الشعر وبين الإرشاد والتوجيه والأخلاق[١]، نادت بعض المدارس الأدبية والنقدية الغربية بقصر وظيفة الشعر، بوجه خاص، على الإمتاع والتسلية.

فالرومانسية تعفي الشعر من أداء رسالة غير التحويم في آماد الخيال وفي أحضان الطبيعة، مع إقصاء لدور العقل الواعي في توجيه عملية الخلق الشعري.

ودعاة مدرسة الفن للفن والمدرسة البرناسية يرفضون أن يتحمل الشعر أدنى قدر من المسئولية تجاه بيئته الثقافية التي ينبت فيها ويتنفس هواءها، فرسالته لذاته الفنية، وخدمته مقصورة على مقاييسه الخاصة ليطور نفسه بنفسه. وإذا طالبه بعض النقاد بالمشاركة في بعض المسئوليات الاجتماعية، ولو بقدر محدود، اعتبر ذلك عدواناً صارخاً على حريته وعلى طبيعته وعلى رسالته.

ومن هنا يرد الحديث في مهام الأدب بعامة والأدب الإسلامي بخاصة. أليس هو خلقاً من خلق هؤلاء الناس بما لهم من مصالح خاصة وغايات اجتماعية وأهداف معاشية ووقائع سياسية ومشكلات فكرية فلسفية، تظل على الدوام بحاجة إلى استضاءة بصورت الخطيب والشاعر والناشر؟

وهل يستغني من طار من الأدباء على أجنحة الخيال، وفي مراسم الفن، وكهوف بعض الأشكال الأدبية، عن نظر في الأرض التي عليها يدرج، هو وأطفاله وكهوله وشيوخه؟ إلى متى سيظل مهوّماً مع السحاب، محدقاً في أشكال الفن الفردي مع النخب الصغيرة التي تأنف من الاختلاط بالمجتمع؟

---

(١) راجع كتاب "نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد" ـ عبدالرحمن رأفت الباشا ـ ص ٧٧، عن كتاب الشعر لأرسطو.

أليست تقاس غاية الشيء بعدد ما تفكر فيه من أبناء المجتمع، للعمل على نقلهم من الظلمات إلى النور، ومن الجهل إلى العلم، ومن الأمية الهجائية أولاً والحضارية ثانياً إلى عصر التنوّر والتقدم والحضارة؟ وإلى معرفة ما يقف الإنسان عليه من الموقف إذا سئل عن تصوره لكيانه الإنساني ومحيطه الكوني ومفهومه عن خالقه وعن موقفه من الحياة والموت، والوجود والعدم؟

إن هذه المجالات المعرفية ساحات ينبغي أن يكون للأدب والشعر دور في ارتيادها والتعريف بها والتثقف بمضامينها، فالإنسان لم يخلق لنشدان المتعة فحسب ولكنه، بما أوتي من عقل، انيطت به مسئوليات، تتناسب مع قدراته وتتماشى مع طبيعته وتدور في أهدافه.

إن الأدب والأدب الإسلامي ينبغي له أن يضطلع بمهمة وينهض برسالة. فهو فضلاً عن قيامه بإثارة المتعة في النفوس مطالب بخدمة الأهداف العامة للأمة وتسجيل أنباض قلوب الناس فيها، في حالتي الرخاء والشدة.

والأدب الإسلامي ـ بوجه خاص ـ ينطلق من العقيدة الإسلامية على إرضاء الله تعالى في فهم الإنسان والكون والحياة، بما فيه من خصائص الغائية الهادفة.

وهو ، كذلك، لا يحجر على الخيال الذي يبعث على استحداث الصور الفنية، كما يفعل دعاة الكلاسيكية، وفي الوقت نفسه لا يتيح للخيال حرية مطلقة ويحجر على العقل كما يفعل دعاة الرومانسية، ولكنه يتخذ موقفاً وسطاً، فيجمع بينهما، في توازن واعتدال مثمرين.

وإحداث المتعة الذي يصر عليه دعاة الفن للفن ويطالب به الرومانسيون لا يحاربه الإسلام في آدابه، بل ينظمه ويرحب به ويحث عليه، ولكنه لا يكتفي به، فيطالب المبدعين في الآداب بحمل رسالة أخرى معه، تجاه أمتهم في دينها أو في حياتها الاجتماعية أو السياسية أو الاقتصادية.

ذلك أن وظيفة الأدب الأولى المتصلة بإحداث المتعة والتسلية لدى الناس فيها

راحة للنفوس وتلبية لكثير من الرغبات البشرية في الترويح البريء والسعادة الشخصية، وهذه أمور لا غنى عنها للإنسان، ولكن حتى هذه المتعة لها حدود ينبغي ألا يتخطاها الساعون في طلبها. فأن يقول شاعر أبياتاً أو قصائد في الغزل العفيف فهو أمر مقبول، ولكن أن يزيد الغزل عن حدود الأدب والأخلاق والدين فهو مرفوض. كذلك أن يقصر شاعر شعره كله، كالعباس بن الأحنف ، على الغزل، فهو إلى إضاعة الوقت أقرب، ومثله أشعار الصنوبري (٣٣٤هـ) الشاعر العباسي الذي قصر شعره كله على أشجار الصنوبر وما يتصل بها، دون أن يربط هذا كله بقدرة الله العظيمة على الخلق والإبداع. وهذا وذاك أهون من الإفحاش في الغزل، وفي وصف المرأة بأشكال حسية لا تقيم للدين والأخلاق وزناً.

* * *

هامش تطبيقي

عزيزي الطالب

(١) اقرأ النص التالي وحدِّد وظيفة الأدب منه، وبين كيف بدأ ممتعاً مسلياً ثم ما لبث أن انحاز بوضوح إلى الوظيفة الرسالية.

ليلى والمجنون(١)

د. حسن الأمراني - وجدة

أطاعن خيلا
وأهتف ليلى
فيُعجب مني الأصيحابُ
يزجرني الأقربون:
فاصبحت، ويحك، من بعد شيبك، مجنونَ ليلى
يقولون: ليلاك ماء وطين.
وما علموا أنَّ ليلى من الليل
والليل بسملة العارجين
إلى سدرة المنتهى
وليلى من الليل
والليلُ سرٌّ حوته الصدورْ
وآدت مشارفُهُ أضلعَ العاشقينْ
وليلى نداءٌ من الغيب قال لي: اقرأ:
سبحان الذي أسرى بعبده ليلا
فيا من ركبت السبيلا
ويا من رضيت العذاب الجميل النبيلا
قم الليل إلا قليلاً

---

(١) مجلة الأدب الإسلامي - الرياض - ١٩٩٨م، ص ١١٣.

وسبّحه ليلاً طويلاً
فإن وراءك يوماً ثقيلاً.

(٢) للأدب وظيفتان ـ كما عرفت ـ فنية ورسالية.

فالأولى تحدث المتعة والراحة النفسية لدى المتلقي، والثانية تقدم خدمة معينة والتزاماً ما تجاه قضية يلتزم بها المنشئ في خدمة الجماهير التي ينتمي إليها. وتتلازم هاتان الوظيفتان في عمل أدبي واحد.

ابحث عن هذا بفرعيه في المقالة الأولى في الجزء الأول من كتاب «وحي القلم» لمصطفى صادق الرافعي ـ بعنوان ا"ليمامتان"، واكشف عن ظاهرها المشوق الفني القصصي الممتع وعن حقيقتها الذي تتكفل بخدمة الإسلام وتاريخه العظيم ...

* * *

مراجع أخرى

أولاً ـ كتب:

١) الأدب العربي بين الصدق الفني والأخلاقي في صدر الإسلام ـ د. شوقي عبدالحليم حماده.

٢) من أدب الدعوة الإسلامية ـ عباس الجراري.

٣) الوظيفة الإعلامية للشعر الإسلامي المعاصر في قضية فلسطين ـ محمد منير جمباز ، عالم الكتب ـ الرياض ـ ١٩٨٤ .

ثانياً: بحوث ومقالات:

١) الأدب ورسالته ـ الشيخ أبو الحسن الندوي ـ المشكاة ـ العدد العشرون، ١٩٩٥ ص ١٣٨ .

٢) الأدب الإسلامي والأخلاق ـ كتاب «الأدب الإسلامي ضرورة» د. عبده زايد، ص ٧٦ .

٤) دور الأدب الإسلامي المعاصر في الوحدة الإسلامية ـ د. عبدالقدوس أبو صالح ـ مجلة الأدب الإسلامي ـ العدد الأول ـ ١٩٩٣م، ص ٧١ .

٥) الأدب والفن بين الرسالية والفنية ـ منير شفيق ـ رسالة الأدب والملتقى الحضاري ص ١٤٧ .

٦) رسالة الأدب بين منهجين وحضارتين ـ د. عدنان النحوي ـ رسالة الأدب والملتقى الحضاري، ص ٨٧ .

٧) رسالة الأدب الإسلامي ـ عبدالله الطنطاوي ـ رسالة الأدب والملتقى الحضاري، ص ١٢١ .

٨) البعد الاجتماعي في الأدب الإسلامي ـ سعاد الناصر ـ مجلة الأدب الإسلامي، ١ /١٩٩٣، ص ٩٦ .

٩) الأدب الإسلامي في مواجهة الغزو الفكري ـ محمد بنعمارة ـ مجلة الأدب الإسلامي ـ ١ /١٩٩٣، ص ٣٠ .

١٠) الأدب الإسلامي في خدمة الإنسانية ـ د. عمادالدين خليل ، مجلة الأدب الإسلامي ـ ١٩٩٣/١، ص ١٢.

١١) الالتزام الأخلاقي في شعر أحمد محمود مبارك ـ محمد يوسف التاجي. مجلة الأدب الإسلامي، ١٤١٥/٦، ص ٦٦.

١٢) أخلاقية الأدب الإسلامي ـ كتاب «نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد». عبدالرحمن رأفت الباشا، ص ١٩٣.

١٣) القيم والنظرية الأدبية ـ محمد فكري الجزار ـ مجلة الأدب الإسلامي ـ العدد ١٣ لعام ١٩٩٧، ص ٥٦.

١٤) مع شعر الفقهاء ـ محمد الشويعر ـ مجلة الأدب الإسلامي ـ العدد ١٣ لعام ١٩٩٧، ص ٦٦.

١٥) المنهاجية الخلقية للشاعر المسلم ـ محمد علي وهبه ـ مجلة الأدب الإسلامي ـ العدد ١٤٢٠/٢٣هـ، ص ٥٥.

* * *

٥ ـ التراث والمعاصرة

لاحظ الأستاذ المحقق عبدالسلام هارون، رحمه الله، في مقالة قرأتها له في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ذات يوم، أن كلمة «التراث» لم ترد في تراثنا بمعنى الإرث الروحي والثقافي للأمة، وإنما ذكرت في المعاجم بمعنى ما يورث الآباء للأبناء من مال وعيون فحسب.

ومن المؤكد أن تراثنا الروحي والثقافي هذا لا يقوم على اللغة العربية وحدها، ولكنه يتألف منها ومن الفكر الإسلامي معاً، فهما الوعاء والمحتوى، وهما اللحمة والسداة، وما كانت العربية لتدوم وتتأثل لو لم يُتنزَّل بها كتاب الله العزيز، وتنشأ من الاثنين معاً، فيما بعد، ثقافة الأمة.

وهذا هو التراث الذي نحترمه ونقوم على حراسته، مادمنا، والذبّ عنه. وعلى هذا الموقف نشأ صراع، وينشأ في كل عصر، بين الثابتين عليه، ويسمون المحافظين، وبين من يجتهدون في طرح القضايا المختلفة حوله بغية تجديده، ويسمون المجددين.

وقد بدأت ظواهر هذه (المعركة) في العصر العباسي في الشعر، وتجديد بشار والمولدين في بعض أغراضه ومعانيه، وفي بديع أبي تمام وما أسموه الكلاسيكية الجديدة.

وليس البأس في الصراع بين القديم والجديد، فهو من سنة الله في خلقه، يبدو في قول الشاعر الجاهلي القديم يعدو في إثر من سبقه:

عوجا على الطلل المحيل لعلنا ... نبكي الديار كما بكى ابن حزام

وفي قول الشاعر الآخر:

هل غادر الشعراء من متردم؟

وفي قول الثالث، وهو يضيق بالتقليد ويجهد في البحث عن جديد:

كم ترك الأول للآخر؟

أقول: لبس البأس في هذا الصراع بحد ذاته، ولكن البأس في إدخال عناصر جديدة غريبة عن الأصل فيه.

دعوات الاستغراب:

فلقد هبّت علينا، منذ احتكاكنا بالغربيين، أوائل القرن التاسع عشر الميلادي، رياح الغزو الثقافي، تحت وطأة ثقافة الغالب وتقليد المغلوب، فزُيِّن لبعض من الحّت عليهم فكرة النزاع بين القدماء والمجددين، ممن اهتزّ ولاؤهم لدينهم وأمتهم، زُيّن لهم أن يعلنوا ارتباط ولائهم بالثقافة الغربية ارتباطاً كاملاً، وذلك بحثاً عن الاتصاف بالمعاصرة ومشايعة لمن يرونهم متقدمين في الحضارة الغربية على الشرقيين، الذي لا يزالون يحتكمون إلى الدين.

أولاً: ولعل دعوة سلامة موسى (١٩٥٨م) هي أسبق هذه الدعوات إلى الاستغراب الثقافي والفكري.

إن سلامة موسى يريد أن يتبع الفكر الغربي تبعية كاملة، فهو كافر بكل ما لدى الشرقيين من قيم روحية وأخلاقية واجتماعية. إنه يقول في كتابه «اليوم والغد»[١]:

«إني كلما زادت معرفتي بالشرق زادت كراهيتي له وشعوري بأنه غريب عني. وكلما زادت معرفتي بأوروبا زاد حبي لها وتعلقي بها، وزاد شعوري بأنها مني وأنا منها، هذا هو مذهبي الذي أعمل له طول حياتي، سرًّا وجهرة، فأنا كافر بالشرق مؤمن بالغرب».

«إنه يريد من الأدب أن يكون أدباً أوروبياً ٩٩ في المائة».

«إنه يريد من الثقافة: تكون ثقافة أوروبية، ومن التعليم أن يكون تعليماً أوروبياً لا سلطان للدين عليه».

ويقول تلميذه غالي شكري[٢]: «إننا نغط في وهاد عميقة من النوم، والموت

(١) سلامة موسى، اليوم والغد، المقدمة ص ٧-٩، مصر، ١٩٢٧ ص٥٠.

(٢) غالي شكري، ازمة الجنس في القصة العربية، ط بيروت، ١٩٧٨، ص ١٦٧.

في أحضان الجثث العفنة من القيم الوراثية القديمة».

«هذه الجثث العفنة من القيم الوراثية القديمة، هي الحضارة الإسلامية، كما يقول أحد الباحثين»[1].

فإذا كان هذان الداعيان إلى الانعتاق من الثقافة العربية الإسلامية انعتاقاً كاملاً من نصارى هذه الأمة، فما بال أبنائها من المسلمين يدعون بدعاواهم؟

ثانياً: - إن (عميد الأدب العربي) - الدكتور طه حسين يدعو بمثل هذه الدعوى بصراحة تامة[2] إن سبيل النهضة عنده، «واضحة بينة مستقيمة ليس فيها عوج ولا التواء، وهي أن نسير سيرة الأوروبيين ونسلك طريقهم، لنكون لهم أنداداً، ولنكون لهم شركاء في الحضارة، خيرها وشرها، حلوها ومرها، وما يجب منها وما يكره، وما يحمد منها وما يعاب».

إن التبعية للحضارة الأوروبية، كما يريدها الدكتور طه، تبعية مطلقة، ليس لما فيها من تقدم علمي فحسب، ولكن لكل ما فيها من ألوان الفوضى الأخلاقية والعادات الاجتماعية التي لا تناسب مجتمعاتنا.

ويستتبع هذه التبعية، فيما يرى بعض الباحثين[3]، أيضاً: «الدعوة إلى إخضاع اللغة العربية لسنة التطور ودفعها إلى طريق ينتهي باللغة الفصحى التي نزل بها القرآن الكريم إلى أن تصبح لغة دينية فحسب كالسريانية والقبطية واللاتينية واليونانية».

إن متابعة الحضارة الغربية انسلاخ عن التراث بحجة المعاصرة، مفارقة غريبة وابتعاد عن الأصول من أجل مشايعة الأجنبي.

وتتقدم الأيام ويأتي فيها من هذا القبيل ما هو أغرب.

ثالثاً: وكان هذا الموقف الأغرب على يد الشاعر علي أحمد سعيد المعروف

(١) يحيى الجبوري، الأدب الإسلامي بين الحداثة والتغريب، مؤتمر جامعة الزرقاء، ١٩٩٩، ص ٢٤٩.

(٢) طه حسين، مستقبل الثقافة في مصر، مصر، ١٩٣٨، ص ٤١.

(٣) د. محمد محمد حسين، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، مؤسسة الرسالة، ٢/٢٢٩.

بأدونيس ويقوم في الأصل على ثقافة الشيعي العلوي المغالي. ولقد عرف أنه يقف من التراث موقف القطيعة التامة، أنه يقول: الحضارة العربية تعني الثبات، أي التقليد والنقل، قائمة على التفسير والمحاكاة، وعلى استعادة وطلب السلامة والنجاة، في حين أن الحضارة الغربية قائمة على طلب المغامرة والاستكشاف».

إنه يرى في تراثنا تقليداً ثابتاً لا روح فيه ولا تجديد، وينتهي أن لا قدسية للتراث». ونزع القداسة عن هذا التراث هو الذي جعله ينادي بإدارة الظهر للماضي وباصطناع الحداثة، بكل ما فيها من اتباع للأفكار الهدّامة المعادية للإسلام. إنه يرفض الدين وينكر الخالق، فهو يقول[١]:

«مسافر تركت وجعي على زجاج قنديلي
خريطتي أرض بلا خالق
والرفض إنجيلي».

ولا يكتفي بهذا ولكنه يرفع صوته بموت الخالق[٢]:

«هدمت قصر الرمل في العيون
منحت للتكايا
مجامر الأفيون
مجامر الأفيون والسجاد والمرايا
رجمت وجه الصبر والقبول
رفضت للأفول
لجثة الإله!».

وهذا يوسف الخال، من رموز الحداثة، ومحرر مجلة «شعر» الحداثية، يقول في استقبال الغربيين والفكر الغربي[٣]:

---

(١) أدونيس، الآثار الكاملة، ١/٤١٥.

(٢) المصدر السابق ١/٤٥٢.

(٣) يوسف الخال، الأعمال الشعرية الكاملة، ص ٨٦، ٨٨.

شعاع الغرب أين وطئت سهلا	وأين نزلت في لبنان أهــلا
شعاع الغرب أي شعاع خـــير	له في كل جارحة مصــلّى
مددت يداً نصـافحهــا وفــاءً	فأنت أحق من يوفى وأولى

وبعد

فإن هذه الدعوات إلى الاستغراب ومتابعة الحضارة الغربية تبعية مطلقة لم تزل تتوالد وتعيث في جنبات الفكر الإسلامي، لدى ضغاف النفوس والإيمان، إفساداً وفوضى، فلا بد من التنبيه لمثل هذه الأشكال الخبيثة من الدعوات التي تخرج على التراث بدعوى المعاصرة.

فإذا كان ثمة ما يمكن أن يؤخذ من هذه الاتجاهات فلا بد أن يكون ما نأخذه متفقاً مع ثوابت تراثنا الروحي والثقافي، وليس راجعاً في أصله لبعض الاتجاهات الأيديولوجية غير المتفقة مع الإسلام، كما يقول الدكتور عمادالدين خليل في بعض أبحاثه[1].

* * *

(١) في مقالة في النقد الحداثي، من كتابه الغايات المستهدفة للأدب الإسلامي، دار الضياء، عمان، ٢٠٠٠، ص ٢٣.

هامش تطبيقي

عزيزي الطالب

(١) وضّح مدى كره صاحب القول التالي للتراث وحبه للمعاصرة، وهو أديب كبير من أدباء العصر الحالي، قاله عام ١٩١١م، في بداية محاضرة له في الأدب واللغة: «سيضحك مني بعض الحاضرين إذا سمعني أبدأ هذه المحاضرة بحمد الله والصلاة على نبيه، لأن ذلك يخالف عادة العصر»[١].

عزيزي الطالب

(٢) اقرأ القول التالي لأحد المفتتنين بالحضارة الغربية، واقرنه بحديث الرسول، عليه السلام، الذي ورد فيه ما معناه: «لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه»، وهو منسوب لأحد غلاة الكماليين في تركيا:

«أنا عزمنا على أن نأخذ كل ما عند الغربيين، حتى الالتهابات التي في رئاتهم، والنجاسات التي في أمعائهم»[٢].

* * *

---

(١) محمد محمد حسين، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، مؤسسة الرسالة، ط ٧، ١٩٨٤. بيروت، ١/٣١٢.

(٢) المصدر السابق، ص ٢/٢٢٩.

٦ ـ الحداثة

ومن قضايا الأدب الإسلامي الحداثة وضرورة وضوح الرؤية في التعامل مع دعاوي الحداثة. وربما نبعت هذه القضية من سابقتها وهو موقف الأدب الإسلامي من التراث والمعاصرة.

ولتوضيح موقف الأدب الإسلامي من الحداثة نعرض أولاً: لمبادئها ورؤاها.

يؤرخ الدكتور شكري عياد، رحمه الله، لهذه الظاهرة الفكرية والفنية في عالمنا العربي فيقول[١]: «كما ارتبطت الوجودية بمجلة الآداب منذ أوائل الخمسينات ارتبطت الحداثة، منذ أواخرها، بمجلة بيروتية أخرى هي مجلة شعر. ومؤسسها يوسف الخال، كان مقيماً في نيويورك وعاد إلى بيروت عام ١٩٥٥ ليصدر مجلة شعر في أول عام ١٩٥٧».

ويسرد هذا الباحث مبادئ مجلة شعر التي يرى فيها سبباً للحداثة في أدبنا الحديث[٢]:

- «وعي التراث الروحي العقلي الغربي وفهمه على حقيقته وإعلان هذه الحقيقة وتقييمها كما هي، دون ما خوف أو مسايرة أو تردد».
- الغوص إلى أعمان التراث الروحي العقلي الأوروبي وفهمه والتفاعل معه.
- الإفادة من التجارب الشعرية التي حققها أدباء العالم.
- الامتزاج بروح الشعب لا بالطبيعة، فالشعب مورد حياة لا تنضب، أما الطبيعة فحالة زائلة».

ووعي التراث، الذي يريده يوسف الخال، هو إظهار التخلي عنه والتبرؤ منه.

ثم يذكر هذا الباحث موقفاً من التراث يجهر به أحد رموز هذه الحداثة وأبرز

---

(١) في كتابه المذاهب الأدبية النقدية عند العرب والغربيين ـ عالم المعرفة، أيلول ١٩٩٣، ص ٦٣.

(٢) المرجع السابق والصفحة.

ممثليها، يقول أدونيس[1]:

«الثورة ... تريد إعادة الوحدة بين الذات والموضوع، لكن هذه الوحدة لا تتحقق إلا بعد التهديم الشامل النهائي للبنى الثيوقراطية ـ الإقطاعية وعلاقاتها. وهذا التهديم يكون على الصعيد الإبداعي الشعري ذاتياً أو لا يكون».

ويبّسط باحث آخر معنى الحداثة فيشرحها على النحو التالي[2]:

ـ الانقطاع عن الماضي والتراث ومحاربته.

ـ محاربة التصور الإيماني وقواعد التوحيد.

ويرى هذا الباحث أن مما ساعد على ظهور هذه الأفكار (الحداثية)[3]:

١) فشل المسيحية في تقديم التصور الإيماني والتوحيد للمجتمع الأوروبي.

٢) التقدم العلمي السريع في مختلف الميادين.

٣) عزل الدين عن المجتمع.

٤) نمو العلوم الإنسانية في اتجاهات بعيدة عن الدين.

٥) الثورة الصناعية في أوروبا وما خلفت من استغلال المستغلّين.

٦) انتشار الفساد الخلقي والانحلال والتهتك والانفلات الشهواني.

ويحمل باحث ثالث أهداف الحداثة في النقاط التالية[4]:

١) الخروج على الثوابت: العقيدة، التراث، القيم، الأخلاق.

٢) الدعوة إلى كل ما هو غربي.

---

(١) المرجع السابق ص ٦٧.

(٢) د. عدنان النحوي، تقويم نظرية الحداثة، وموقف الأدب الإسلامي منها، دار النحوي للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٤، ص ٤ ـ ٤١.

(٣) المرجع السابق، ص ٥٦.

(٤) د. يحيى الجبوري ـ في مقال: الأدب الإسلامي بين الحداثة والتغريب ـ في كتاب الأدب الإسلامي: الواقع والطموح، جامعة الزرقاء الأهلية، ص ٢٤٣.

٣) الدعوة إلى الأدب الذي فيه غموض وحلم وخدر وسحر وطلاسم ورموز باطنية مضللة.

٤) هدم اللغة ورفض أساليب الفصحى وتفتيت معانيها والعبث بأصولها.

أما آثار هذه الحداثة على تراث الأمة ومقدساتها فيراها هذا الباحث في[١]:

أ) العداء للدين وإنكار المسلّمات التي يقوم عليها.

ب) الانقطاع عن التراث وتحطيم اللغة.

جـ) الولوغ في الجنس بشكل يخرج عن الأخلاق الحميدة في الشعر وفي القصة.

وبعد ، فإذا كانت هذه هي الحداثة وهذه هي مواقفها من الدين ومن التراث ومن اللغة، فإن موقف حملة الأدب الإسلامي منها هو موقف العداء والرفض القاطعين، ومنه يخرج موقف التنديد والتنبيه على أشكال هذه الدعاوى المريبة في الشعر الحديث والقصة القصيرة والرواية، لا سيما وإن كثيراً من هؤلاء المبدعين من أصحاب الاتجاهات اليسارية الذين يرون في الدين قيداً يستحق الثورة عليه والانقضاض على متطلباته.

* * *

(١) المصدر السابق والصفحة.

هامش تطبيقي

عزيزي الطالب

١ـ حاول أن تستخرج، من شعر نزار قباني التالية أبياته، الأمور الدينية التي يسخر منها[١]:

وما الذي يفعله قرص ضياء[٢]
ببلادي
ببلاد الأنبياء
وبلاد البسطاء
ماضغي التبغ وتجار التخدر
يتسلون بافيون
نسميه قدراً وقضاء
فالملايين التي تركض من غير نعال
والتي تؤمن في أربع زوجات
وفي يوم القيامة
تتردى
جثثاً تحت الضياء
شرقنا المجترّ تاريخاً وأحلاماً كسولة
وخرافات خوالي
شرقنا الباحث عن كل بطولة
في أبي زيد الهلالي!

---

(١) نزار قباني، احلى قصيدة، قصيدة خبز وحشيش وقمر، ص ١٤٩ ـ ١٥٥.

(٢) يريد الشمس، وهي ترمز إلى الحرية.

(٢) إذا شئت أن تقف على المزيد من المعرفة عن الحداثة فاقرأ مقالاً بعنوان: «مقاربات لموقف المثقفين العرب من الحداثة» للدكتور محمد بنوهم، في مجلة الأدب الإسلامي، العدد (٢٩)، ص ٤٨ .

* * *

مراجع أخرى

كتب:

١ ـ بين الأصالة والحداثة ـ أحمد فرج عقيلان، من مطبوعات نادي الطائف الأدبي ـ الطائف، ١٩٨٦م.

٢ ـ الحداثة في ميزان الإسلام ـ عوض بن محمد القرني.

٣ ـ تقويم نظرية الحداثة ـ د. عدنان النحوي، دار النجوى للنشر ـ الرياض، ١٩٩٤م.

٤ ـ الحداثة في النقد الأدبي المعاصر ـ د. عبدالمجيد زراقط، دار الحرف العربي للطباعة ـ ط ١، ١٩٩١م

٥ ـ الحداثة في الشعر العربي المعاصر ـ وليد قصّاب، دار القلم، دبي، ١٩٩٥م.

* * *

٧ ـ الوضوح والغموض

ما يجري من طبيعة الأدب أن يقدّم للناس بأسلوب تعبيري موحٍ، تشير مفرداته وصياغاته اللغوية إلى معانيها ومدلولاتها، لا بشكل واضح المرامي قريب الأفهام التي يصل إليها الصغير والكبير، بأدنى قدر من إعمال العقل، ولكن بقدر مناسب من الغموض والإيحاء الذي لا يلبث أن يوصل إلى المعنى المقصود، بعد بذل الجهد المناسب في الوصول إلى المطلوب، وهذا يتطلب من المتلقي أن يظل دائم البحث بيقظة وانتباه للقبض على المعنى المطروح.

فلو قال قائل: سارت القافلة ظهراً، لما ترك لنا وضوح المعنى المطلوب مجالاً للبحث والتفكير، بسبب من هذا الأسلوب التقريري المباشر. ولكنه لو قال: «سارت القافلة حين انتعل المطيُّ ظلالها» لاحتاج السامع إلى وقت ليفكر في المطيّ، ليصل بعد ذلك إلى أنه يعني الرواحل الممتطاة المركوبة في السفر، من مكان إلى مكان، وأن تنتعل المطيُّ ظلالها صورة تحتاج منا إلى وقت، حتى نصل إلى أنها قد اتخذت من ظلال خفافها نعالاً، ومتى يحدث هذا الاتخاذ؟ لا بد أنه يكون ـ بعد تفكير ـ في وقت تكون الشمس على رؤوس الناس، أي في ساعة الظهر، في ساعة الزوال. وإذا توصل القارئ إلى هذا المعنى المصوغ بهذا الأسلوب التعبيري[1] فإنه سيجد الراحة والمتعة حينما يتوصل إلى صورة جديدة عليه تشرح له معنى لم يمرّ به من قبل.

---

(١) من بيت شعر للأعشى يصف فيه ناقته:

بجلالة سرح كأن بغرزها   هرٌّ، إذا انتعل المطي ظلالها

(الجلالة: ناقة ضخمة. سرح: سهلة. الغرز: ركاب الرحل)

ديوانه تحقيق محمد محمد حسين

في شعر التراث:

وربما كان من قبيل الأسلوب التقريري قول أحد الشعراء في تحرير بيت المقدس من الصليبيين عام ٥٨٣ هـ على يد صلاح الدين الأيوبي وجنوده:

بمثل ذا الفتح لا والله ما حكيت   في سالف الدهر أخبار ولا سير(١)

إن المعنى المقصود ليس بحاجة إلى شرح، ولكننا نلفت الانتباه لليمين.

أما قول أبي تمام في تخريب المعتصم لعمورية مدينة البيزنطيين(٢):

إن كان بين صروف الدهر من رحم   موصولة، أو ذمام غير منقضب

فبين أيامك اللائي نصرت بها   وبين أيام بدر أقرب النسب

فهو أبعث على التفكير وأكثر احتياطاً في الفكر وبعد الغور، وبعداً عن الوقوع في تهمة المباشرة والتقريرية.

وقد أدرك البحتري زمنٌ كثر فيه وشاع مذهب البديع في الشعر على يد استاذه ومعاصره أبو تمام، الذي أغرم بإدخال العقل في الشعر، واستخدام الثقافة التي تأثرت بالمنطق المترجم عن الأغريق، وفي الوقت الذي كان أبو تمام يرد على من سأله: لِمَ لم تقلْ يا أبا تمام ما يفهم؟ فيقول له: وأنت لماذا لم تفهم ما يقال؟، في هذا الوقت كان البحتري يحافظ على روح الشعر العربي كما أخذه عن السابقين، ويقول(٢):

كلفتمونا حدود منطقكم   والشعر يغني عن صدقه كذبه

والشعر لمح تكفي إشارته   وليس بالهذر طولت خطبه

ولم يكن ذو القروح يلهج   بالشعر، ما لونه وما سببه

وفي الحقيقة إن الأسلوب التعبيري الموحي الذي ينبغي أن يؤدي به الشعر يستتبعه قدر مناسب من الغموض المفضي إلى المعنى المقصود بشيء من إعمال الفكر لدى المتلقي. وليس يناسب طبيعة الشعر أن يلقى بمباشرة وتقريرية يستطيع

---

(١) كتاب الروضتين ـ أبو شامة القدسي ـ طبعة ١٢٨٧هـ الجزء الثاني، ص ١١٨.

(٢) ديوان أبي تمام، تحقيق عبده عزام، ١/٤٥.

(٣) ديوانه، بتحقيق حسن كامل الصيرفي، ١/٢٠٩.

أن يصل إلى جميع أبعادها من رزقوا الحد الأدنى من مهارة الاستماع والاستيعاب. ويقرب الباحثون هذا المعنى فيقولون إن الغموض في الشعر كالملح في الطعام، لا غنى عنه، لكنه إذا زاد عن حده أسلم إلى النفور والرفض.

وقد يلحظ القارئ العادي هذا الأمر في قرب المعنى في بيت جرير وبعده المثير المبدع في بيت ابن الرومي. فالأول يقول[١]:

إن العيون التي في طرفها حــور　　　قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

أما الآخر فيتعمق في أثر العيون أكثر فيقول[٢]:

ويلاه إن نظرت وإن هي أعرضت　　　وقع السهام ونزعهن أليم

الغموض في الشعر العربي في العصر الحديث:

ولقد شاع اصطناع الغموض في الشعر العربي الحديث، فكان في بعض الأحيان مقبولاً موحياً معبراً عن المعنى بشفافية مناسبة. وذلك كما يقول محمود مفلح[٣]:

قدري بأن أخطــو وحولـي غابة　　　وعلى الطريق عصائب الفرسـان

وأواجــه الأوثان يزحـم بعضــها　　　بعضــاً! ألا قبحت مـــن أوثان!

عصـــري وأعــرفه، وأعـرف أنه　　　في قبضـــة الأحــبار والرهــبان

لكنني كالطود دون جموعـــهم　　　ولسوف يغـمر زحفهم طوفاني

وكان في أحيان أخرى ممعناً في الغموض لا يشفّ عن معنى محدد، وذلك كقول أدونيس[٤]:

إن لأيامي سفناً تنقل الشواطئ

---

(١) ديوانه، تحقيق: نعمان محمد أمين طه، ١/١٦٢، دار المعارف بمصر، ط ٣.

(٢) ديوانه، بتحقيق: حسين نصار، المكتب الشرقي - بيروت، ٦/٢٣٩٧.

(٣) من الشعر الإسلامي الحديث، منشورات الرابطة، دار البشير، عمان، ١٩٨٩، ص ٢٣٥.

(٤) ديوان أدونيس - مفرد بصيغة الجمع - بيروت، ص ١٣٢.

لكن
كيف تهدأ مراسٍ تحرس الموج؟
وأنت
أيتها الشمس، ماذا تريدين مني؟
أبحث عما يلاقيني
باسمه انغرس وردة رياح
شمالاً جنوباً شرقاً غرباً
وأضيف العلو والعمق
لكن كيف أتجه؟

ولقد شاع الغموض في الشعر العربي في العصر الحديث بسبب تأثر بعض الشعراء العرب ببعض مذاهب الأدب الغربي المعاصر. فقد كان جبران خليل جبران (١٩٣١) صديقاً للشاعر الإنجليزي وليم بليك وكان يقع في أشعاره مثله فريسة لأوهام وغوامض كثر ترددها في المتأثرين بالرمزية، فبعض أشعار جبران، ومن بعده سعيد عقل، متأثر بالغموض المعروف في أشعار أصحاب هذه المدرسة المعروفة.

وربما يشاركهم في هذا التأثر بها أدونيس في بعض أشعاره، وربما يعود في غموضه الأكثر إلى التأثر بمدرسة أدبية أخرى، أكثر إغراباً وبعداً عن الواقع والوغي، وهي السيريالية (ما فوق الواقع أو مدرسة اللا معقول).

ومن الملاحظ أن الشاعر محمود درويش قد أخذ به يميل في دواوينه الأخيرة إلى الغموض والميل إلى الأيهام والتحليق في سماء إغماض الأفكار، وقد كان من قبل يعتمد على شاعرية النصوص وموسيقاها وموضوعاتها الجماعية(١).

في الشعر الإسلامي:

هذا فيما يتصل بالوضوح والغموض في الشعر العربي الحديث بوجه عام. أما

(١) د. ناصر علي، بنية القصيدة في شعر محمود درويش، وزارة الثقافة، عمان (الأردن) ٢٠٠٢م ، ص ٢٢.

فيما يتصل بالشعر الإسلامي بوجه خاص، فإننا لا نشكو من الغموض بقدر ما نشكو من الوضوح.

فلقد يميل بعض شعراء الأدب الإسلامي المعاصرون إلى الاتكاء على بعض آي القرآن الكريم أو معانيها والأحاديث النبوية الشريفة أو معانيها، ونظم هذه المعاني في تفاعيل أحد بحور الشعر، ويعقدها ببعض حروف الروي والقافية، ويدفع به في ساحة الأدب الإسلامي دون إعمال للتجربة الشعورية واختماراتها وانفعالاتها ورؤاها وأحاسيسها، ودون إشراك للصورة الفنية التي تشرح المعاني المقصودة وتعمق الإحساس بها. وذلك من مثل قول قائل: بعنوان «يارب نَوِّرْ بالكتاب قلوبنا»(١):

ألـــم تر أن الله أنزل «ذكــــره»	على عبده المختار خير البرية
روائع آيات بدائع حكـمـــــة	وحجته في الكون أكبر حجـــة
فمن حاد عن منهاجه وصراطـــه	يعش تائهاً في ظلمة فوق ظلمة
لكل جعلنا شـرعـــة ومـــثابـة	وهذا كتاب الله أعظم شــرعـــة
ولما هجــــرناه تشتت شملـــنا	وعدنا بخزي وانقســـام وذلـــة
تداعت علينا أمة البغي والأذى	كما يتداعى الآكلون لقصعـــــة

وربما يقع شعراء الأدب الإسلامي المعاصرون في وهدة المباشرة والتقريرية والوضوح الفاضح بسبب وهم قد يكون استقر في أخلادهم من جهتين: الأولى: أن الشعر الإسلامي في عصر الرسول، عليه السلام، والخلفاء الراشدين كان يعتمد على الأفكار الإسلامية، ولولاها، في فهمهم، لما كانت مقبولة من الرسول وصحابته، والثانية أن من الشعر الإسلامي ما يمكن أن يوجه للجماهير في مناسبات الحروب مع الفرنجة أو الصهاينة، والجماهير لا تتقبل إلا الأشعار القريبة التناول.

وللرد على النقطة الأولى نذكر أن الشعر في عصر صدر الإسلام لم يكن مقبولاً لمعانيه القريبة فحسب ولكن لما يمور تحته من شاعرية تميز الشاعر المجيد من

---

(١) من الشعر الإسلامي الحديث، مختارات من شعراء الرابطة، دار البشير، عمان، ١٩٨٩، ص ٤٥.

غيره. فقد عرض على الرسول الكريم شعر كعب بن مالك في الرد على شعراء الكفار فلم ير فيه الرد المناسب، وكذلك كان موقفه من شعر عبدالله بن رواحة، فلما قال فيهم حسان بن ثابت رضي الله عنه الرسول عليه السلام، ارتاح لقوة شعره قائلاً لقد قال حسان فشفى فاشفى! ولأمرٍ ما خلع الرسول عليه السلام بردته لكعب بن زهير على إنشاده بين يديه قصيدة بانت سعاد.

أما الثانية فإن شعر الحروب أيضاً يتفاوت فيه وفي إجادته الشعراء، ولذلك برز ابن القيسراني وابن منير الطرابلسي في مدائح نور الدين زنكي وصلاح الدين الأيوبي على غيرهما من الشعراء.

* * *

هامش تطبيقي

عزيزي الطالب:

اقرأ النص التالي قراءة جيدة وتبين منه:

أولاً: الفرق بين النص الشعري المتكامل في خصائصه الفنية وبين النص الذي يفقد هذه الخصائص.

ثانياً: الفرق بين الأسلوب التعبيري الذي لا يخلو من غموض فني جذّاب وبين الأسلوب التقريري المكشوف.

مع العلم أنه من تأليف أستاذ متمرس في الخبرة الأدبية والنقدية.

ثالثاً: التكامل بين الشعر وبين الدين:

«إن الشعر قد يساير الأغراض الدينية، وتبقى له حين تغلب فيه تلك النزعة قيمته الفنية. وعندي لهذا شاهد بديع. وهو قول بعض الحجازيين في ذم جماعة من عبيد الراح:

لو كنت أحمل خمراً يوم زرتكمُ ... لم ينكر الكلب أني صاحب الدار

لكن أتيت وروح المسك تفغمني ... وعنبر الهند أذكيه على النار

فانكر الكلب ريحي حين أبصرني ... وكان يعرف ريح الزق والقار

فهذا نهي عن الخمر، ولكن لا تستطيع أن تضع في صفه قول ابن الوردي:

ودع الخمرة إن كنت فتًى ... كيف يسعى في جنونٍ من عقل؟

لأن هذا ينقصه ما يبنى عليه الشعر من رائع الخيال»

د. زكي مبارك

«الموازنة بين الشعراء»

مطبعة البابي الحلبي، ١٩٣٦، ط ٢، ص ٩.

مراجع أخرى

أولاً : ـ كتب :

١) لغة الشعر والغموض ـ يوسف عز الدين (من ثمرات الكتب) مجلة الأدب الإسلامي، العدد السادس ، ١٤١٥هـ ص ٩٢ .

ثانياً : ـ بحوث ومقالات

١) الوضوح والغموض ـ كتاب الأدب الإسلامي ضرورة ـ د . عبده زايد، ص ٩٩ .

٢) الغموض المرفوض ـ حسن بن محمد الهويمل ـ مجلة الأدب الإسلامي ـ العدد الثاني، ص ١٦٢ .

٣) الغموض في الأدب العربي الحديث ـ مقال في كتاب "حداة وأحاديث". د. عمر عبدالرحمن الساريسي، عمان، ١٩٨٧، ص ٨١.

* * *

٨ ـ اللغة

اللغة هي الأداة الكتابية التي يتوسل بها الأديب للتواصل مع جمهوره بالمعاني التي يريد أن يفضي بها إليهم.

وإذا ارتبطت لغة النثر بالبيان بما فيه من وضوح الفكرة وإشراق العبارة، وحسن تخير المفردات، وأخذ بعضها برقاب بعض بشكل انسيابي وعضوي، في تناسب وتكامل، إذا كانت اللغة كذلك في النثر فإنها في الشعر تضيف إلى ما ذكر رشاقة الدلالة ولَمّاحية الإشارة وسعة الصورة الفنية الدالة على الفكرة والتي تسعى إلى توضيحها وتعميقها.، وقد يكون في اللغة تناصّ يفيد مما سبق من التراث الأدبي المأثور، من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وأشطار الشعر وأجزاء الأقوال السائرة، وقد يدخل في التناص أشكال الرمز وبعض الأجزاء من الأسطورة.

ويتآلف هذا كله في نسيج اللغة في الشعر، تآلفاً صوتياً، تتجاوب موسيقاه الداخلية، بعض مفرداتها وتراكيبها مع بعض، وتتآلف جميعها مع الموضوع العام للنص، لذلك تتباين مفردات النصوص وتراكيبها المعدّة للغزل مثلاً أو الرثاء عن تلك المعدة لمواضع الفخر والحماسة ووصف الحروب ، فتكون الأولى أقرب للرقة والسلاسة والأخرى للفخامةوالجرس الخشن.

وهذا ما يسمى في البلاغة بمراعاة النص لظروف الحال، وتوضحه حكاية سؤال وجه لبشار بن برد، إمام الشعراء المولدين في العصر العباسي الأول، إذ قيل له : إن في شعرك تفاوتاً؟ قال لهم : أين ذاك؟ قالوا: بينما تقول:

إذا ما غضبنا غضبة مضرية   هتكنا حجاب الشمس أو تقطر الدما

إذا ما أعرنا سنداً من قبيلة   ذرى منبر صلى علينا وسلّما

فتخلع القلوب، إذا بك تقول في موضع آخر:

ربابة ربة البيت   تصب الخل في الزيت

لها عشر دجاجات   وديك حسن الصوت

فقال: إن لك مقام مقالاً. الأول قلته في الحرب وفي بني عقيل الذي كنت حليفاً لهم منتمياً ومفتخراً ومتوعداً، أما الثاني فقد قلته لجارتي "رباب" التي كانت تبيعني البيض بثمن مناسب، وقولي هذا لها أبلغ عندها من «قفا نبك» عندك؟

اللغة، إذن مفردات وتراكيب ترصف بعضها بجانب بعض، بعلاقات نحوية معينة لتوصيل المعاني الدائرة في ذهن المنشيء إلى ذهن المتلقي، ويعمل على وحدة هذه الصياغة اللغوية أيضاً التناغم الصوتي الداخلي في المفردات والتركيب، في موسيقى داخلية تتناسب وموضوع النص، فإذا كان الموضوع في الحماسة والحرب والفخر، كما تقدم، فإن لغة النص تكون أقرب إلى الخشونة والقوة والفخامة، وإذا كان الموضوع في الغزل أو الرثاء أو الوصف فإن الألفاظ ترقّ وتسلس.

وعلى هذا الأساس من فصاحة اللغة ووظيفتها الصوتية تتمايز أساليب الأدباء في أشعارهم وكتاباتهم.

يحدث ذلك في الأدب بوجه عام وفي الأدب الإسلامي بوجه خاص، ولنأخذ من شعر محمود مفلح مثالاً على ذلك. يقول في مطلع قصيدة بعنوان «شمس العقيدة» مهداة إلى الجهاد الأفغاني المبارك في وجه السوفيت[1].

كفكف دموعك فالطريق طويل	درب الشهادة قاتل وقتيل
قدر بأن نلقى القذائف عزلاً	ونلوك مر الصبر وهو جميل
ونواجه الطاغوت في أشكاله	فالرأس رأس والذيول ذيول
كفكف دموعك فالجراح عزاؤنا	ودم الشهادة في الدجى قنديل
واصعد إلى قمم الصراع فإننا	فوق الرواسي الشامخات نصول

إن الشاعر هنا ينثر كلمات الدموع والشهادة والقتل والقذائف والصبر والجراح والصراع والنصول، ينثرها في ثنايا قصيدته لتصوغها بلون المعركة وصوت المعركة وأصدائها. وتستطيع أن تحصي عدد القافات والكافات لتسمع صوت الموسيقى

(١) ديون نقوش إسلامية على الحجر الفلسطيني، دار الوفاء للطباعة، ص ١٠٣.

الداخلية التي يتسرّب إلى نفس القارئ تسرباً، ولاحظ الجملة الإنشائية التي افتتح بها قصيدته "كفكف" ثم كررها واتبعها بقوله «اصعد» لتسمع صوت الحركة اللازمة لنتائج المعركة، ثم انظر إلى ثقة الشاعر بما يقول حينما يورد أفكاره بعدد من الجمل الإسمية التي لا تقبل - في رأيه - النقاش : الطريق طويل، درب الشهادة قاتل، الرأس رأس والذيول ذيول، الجراح عزاؤنا، ودم الشهادة قنديل، أننا نصول من فوق الرواسي الشامخات. إنها جميعاً توحي بجو الجد وجو المعركة والصبر على نتائجها لدى كل مجاهد خط لنفسه طريق العمل في سبيل الله.

وبعد هذا الإيضاح لمعنى اللغة في الشعر ودورها فيه يطرح التساؤل عن سبب إدراجها في سلسلة قضايا الأدب الإسلامي.

وللإجابة عن هذا الأمر نرى أنه قد يلوح في عدة ملاحظ:

الأول: سهولة الصياغة اللغوية سهولة متناهية تقتصر في بعض الأحيان على إقامة اللسان العربي على العلاقات النحوية والأوزان العروضية فحسب، وذلك في صياغات شعبية المفردات والتراكيب ركاكة وابتذالاً، وذلك مثل قول القائل(١):

لكم في رسول الله أحسن قدوة　　　لكم في رسول الله أعظم أسوة

الثاني: تلبية لحاجات الجماهير في المناسبات الوطنية والقومية والدينية، ينظم بعض شعرائنا أقوالاً يرون أنها ينبغي أن تتنزل إلى مستوى السواد الأعظم من الناس، في سهولة ألفاظها وقرب معانيها. وذلك مثل قول رشيد بن بدر النابلسي في تحرير بيت المقدس من الصليبيين عام ٥٨٣ هـ(٢):

بمثل ذا الفتح لا والله ما حكيت　　　في سالف الدهر أخبار ولا سير

الثالث: يحسب بعض شعرائنا المعاصرين، أنهم حينما لا يحتفلون باللغة في أشعارهم ويكتفون بالمضمون الإسلامي فيها، يتّبعون طريق الشعر في عصر

(١) من الشعر الإسلامي الحديث، من إصدارات رابطة الأدب الإسلامي العالمية، ص ٤٦.

(٢) كتاب الروضتين، أبو شامة المقدسي، طبعة ١٢٨٧هـ الجزء الثاني ص ١١٨.

الرسول، عليه السلام، والصحابة، حيث كان الالتزام يحتم على الشعراء حينئذ بالإكثار من الأفكار المتفقة مع العقيدة الإسلامية دون غير. وربما كان هذا الخطأ ناجماً من الوهم بأن الشعر الإسلامي هو إيراد الأفكار المنطلقة من الإسلام دونما اهتمام بما دون ذلك. فلو تأمل الناس في عصر صدر الإسلام لوجدوا أن القائمين على الأمر لم يعترضوا على بناء القصيدة، كما تحدّرت إليهم من الشعر الجاهلي، فقد ظل هذا البناء الفني محترماً مقدراً. ولذلك كان تقدير الرسول عليه السلام لكعب بن زهير ولحسان بن ثابت، في المستوى الفني للشعر ومضمونه معاً.

إن الالتزام في الأدب الإسلامي ليس معناه الاجتهاد في أفكار النص ومضمونه واقترابه من الفكر الإسلامي فحسب، وإنما بذل الجهد الفني اللازم للعمل الأدبي الراقي في مستواه الفني، الذي يعني بالتشكيل الفني والملتحم تماماً بالفكر الإسلامي.

والشعر، إن لم يكن ذكرى وعاطفة وحكمة، فهو تقطيع وأوزان

كما يقول شوقي.

هامش تطبيقي

عزيزي الطالب

خَمِّنْ بما يحلم به هذا الشاعر، ثم وازن بين التوقيع الصوتي للمفردات والتراكيب وبين الموضوع الذي يحلم به صاحبها:

يقول الشاعر الدكتور عبدالرحمن بارود من قصيدة «جد الرحيل»[1]

جدَّ الرَّحيل وفاتني صحبي ... وركوبتي، إن تَعْدُ تظلع بي

أهوى اللحاق بهم، وتتبعهم ... عيني، ويركض خلفهم قلبي

تخد المطي بهم وتنهب أجواز ... الصحاصح أيما نهب

يا ربِّ! قد أخلصتهم فنجوا ... فمتى تمنُّ عليَّ يا ربي!

أطلق جناحي يا كريم من الشَرَ ... ك القديم أطِرْ إلى سِربي

* * *

(١) ديوانه، غريب الديار، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ص ٢٦.

مراجع أخرى

بحوث ومقالات:

أ) في اللغة العربية والأدب الإسلامي:

١) مشكلة اللغة ـ كتاب «الإسلامية والمذاهب الادبية» ـ د. نجيب الكيلاني ـ الرسالة، ط ٢، ١٩٨١، ص ٧٠.

٢) الإسلام والكلمة ـ كتاب «الأدب الإسلامي ضرورة» ـ د. عبده زايد، ص ٣٥.

٣) البناء اللغوي في الشعر الإسلامي ـ د. سعد أبو الرضا ـ مجلة الأدب الإسلامي، ١ /١٩٩٣، ص ٩١.

٤) لغة القرآن الخالدة ـ محمد نعمان الدين الندوي، مجلة الأدب الإسلامي، العدد السابع ١٩٩٥، ص ٧٣.

٥) هدم اللغة العربية الفصحى ـ نعمان السامرائي ـ مجلة الأدب الإسلامي، العدد الرابع، ١٩٩٤، ص ٧.

٦) حول لغة النقد الحديث ـ سعيد الوالي ـ مجلة الأدب الإسلامي، العدد الثامن، ١٤١٦هـ ص ١١٢.

٧) اللغة العربية ـ مسموعة ومرئية ـ د. محمد أمين توفيق، مجلة الأدب الإسلامي، ١٤ /١٤١٧هـ ص ٦٤.

٨) التجربة اللغوية في شعر الرباوي ـ د. عمر بو قرورة ـ مجلة الأدب الإسلامي، ١٣ /١٩٩٧، ص

٩) الخصوصية واللغة في السنوات الرهيبة ـ د. حسن الأمراني ـ مجلة الأدب الإسلامي، ٣/ ١٩٩٤، ص ٥١.

ب ـ في لغات الشعوب الإسلامية الأخرى

١) أنا ابنك يا بوسنة ـ جمال لايتش ـ مجلة الأدب الإسلامي ـ ٧ / ١٩٩٥، ص٧٦ .

٢) شهداء البوسنة ـ شعر جمال الدين لا يتش ـ ترجمة : حسين عمر، مجلة الأدب الإسلامي، ٢ / ١٩٩٣، ص ٥٨ .

٣) الأدب الإسلامي في شبه القارة الهندية ـ محمد الرابع الندوي الحسني ـ رسالة الأدب والشهود الحضاري ، ١٩٩٨، ص ٢٤٠ .

٤) الغزل الأردي وهموم الحياة ـ محمد الرابع الحسني الندوي، مجلة الأدب الإسلامي، ١ / ١٩٩٣، ص ١٨ .

٥) الرؤية الإسلامية في أدب المقال الأردي. سمير عبدالحميد إبراهيم ـ مجلة الأدب الإسلامي، ١ /١٩٩٣، ص ٩١ .

٦) التأثير الإسلامي في الأدب الكشميري، سمير عبدالحميد إبراهيم، مجلة الأدب الإسلامي، ٢ /١٩٩٣ ص ٥٩ .

٧) أحمد كمال عبدالله ـ شاعر مسلم من ماليزيا ـ مجلة الأدب الإسلامي، ٨ /١٤١٦هـ، ص ٤٨ .

٨) ايتماتوف القرغيزي ـ وضا غجي القرمي من قمم الروائيين الإسلاميين ـ محمد حرب ـ مجلة الأدب الإسلامي، ٢٢ / ١٤٢٠هـ.

٩) شعر الجهاد الإسلامي في غرب أفريقيا ـ عبدالصمد عبدالله ـ المشكاة ـ ٣٢ / ٢٠٠٠م.

١٠) اقتباسات قرآنية في شعر سعدي الشيرازي ـ د. عماد الدين خليل ـ مجلة الأدب الإسلامي ـ ١ /١٩٩٣، ص ٩٢ .

١١) ثلاث من القمم في الأدب الأفغاني ـ محمد أمان صافي ـ مجلة الأدب الإسلامي ـ ٣ /١٩٩٤، ص ٥٨ .

١٢) وخز ـ قصة للأديب الباكستاني ـ أحمد نديم قاسمي ـ مجلة الأدب الإسلامي، ٤ /١٩٩٤، ص ٢٤ .

١٣) ملامح الأدب الإسلامي التركي - د. علي نار - ترجمة / مجلة الأدب الإسلامي - ٤ / ١٩٩٤، ص ٤٠ .

١٤) الأدب التركي الإسلامي - تلخيص د. عمر الساريسي - مجلة الأدب الإسلامي - ١ / ١٩٩٣، ص ٤٨ .

١٥) الأدب التركي في موكب الحضارة الإسلامية - محمد عبداللطيف هريدي - مجلة الأدب الإسلامي - ٣ / ١٩٩٤، ص ٣٨ .

١٦) الأمل بين الأمس واليوم - من الشعر التركي - مجلة الأدب الإسلامي - ٤ / ١٩٩٤، ص ٤٢ .

* * *

٩ ـ المرأة*

يتعرض موضوع المرأة في المجتمع الإسلامي لكثير من النقد الصادر من أبواق الغزو الفكري الغربي. فهي، في أقوالهم، لا تتساوى مع الرجل في الحقوق، ولا تكاد تظفر بما ينبغي لها من الحرية والتعليم.

وقد تنسحب هذه الأقوال على موضوع العلاقة بين الجنسين، فالرجل في آرائهم يجد الحرية الكاملة في علاقاته الشرعية وغير الشرعية بالنساء، وهن ليس لهن في هذا الأمر نصيب.

والصواب أن المرأة لم تحظ باحترام وتقدير في شرائع الدنيا كما حظيت به في ظل الشرع الإسلامي، في حقوق التربية والتعليم والزواج والإرث والعمل والحرية الشخصية.

وفيما يتصل بالأدب الإسلامي وموضوع المرأة وعلاقتها بالرجل، فإن الشريعة السمحاء قد اعترفت بهذه العلاقة، واعتنت بها ونظمتها تنظيماً يكفل للجنسين حقوق التواصل الإيجابي المثمر، المفضي إلى مؤسسة الزواج. فالزواج حاجة فطرية وغريزة مركوزة في بني الإنسان والحيوان بل والنبات. فالله تعالى يقول: ﴿**سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون**﴾[(١)]، فهو، سبحانه، قد أقام الحياة، في هذه الدنيا، على مبدأ التقارب بين الجنسين من بني البشر ومن النباتات وبين سائر المخلوقات ﴿**ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير**﴾[(٢)].

وفي القرآن الكريم لمسات شريفة معبرة عن هذه العلاقة النبيلة، وذلك في مثل

---

* أفدنا في هذا الموضوع، من كتاب «نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد» ـ عبدالرحمن رأفت الباشا، ص ٢٠١.

(١) سورة يس: آية ٣٦.

(٢) سورة الملك، آية ١٤.

قول ابنة شعيب لأبيها: ﴿يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين﴾ ثم جاءته تمشي على استحياء تقول: ﴿إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا﴾. وهذا إعجاب عادي ممكن أن تبديه فتاة تجاه شاب أثبت نخوة في مساعدة الجنس الآخر بفروسية وفتوة ونبل. أما زوجه عظيم مصر فقد نالت عقابها حينما زاد عندها التعلق بيوسف، عليه السلام، وفكرت بجريمة الزنا، لكنها لم تستطع أن تخفي إعجابها بجماله، وكذلك فعلت النسوة من صويحباتها.

كما أن الرسول، عليه السلام، قد قال إنه حببت إليه من دنيانا النساء والطيب، وجعلت قرة عينه في الصلاة[١]، ولقد ردّ على الذي تفاخر من بعض صحابته بالزهادة عن التزوج بالنساء، بأنه هو يتزوج النساء وهو أقرب إلى الله تعالى من المتعبدين[٢] عن هذه المؤسسة الأسرية الهامة.

ولقد كان ، عليه السلام، يعطي الشعر حقه من التقدير والاحترام، ولذلك جعل لحسان بن ثابت منبراً يلقي عن طريقه شعره في مسجده النبوي. كما استمع لكعب بن زهير وهو يبدأ قصيدته، في الاعتذار إليه، بالغزل، وفي نهايتها خلع على صاحبها بردته الشريفة، فكانت أرقى جائزة ينالها شاعر على مر التاريخ، كما قيل.

ولقد حفل تراثنا الشعري منذ أيام العصر الجاهلي بقصائد كثيرة من الغزل الجميل الذي يعرض للتعلق البريء بين الجنسين، باعتباره عاطفة إنسانية غير مستغربة. فهذا عبدالله بن الدمينة، من شعراء عصر صدر الإسلام يقول[٣]:

أحقًّا عباد الله إن لست وارداً ... ولا صادراً إلا عليَّ رقيب؟
وهل ريبة في أن تحن نجيبة ... إلى إلفها، أو أن يحين نجيب؟

فيتجاوز سؤاله الزمان والمكان في إرساء الفطرة، التي فطر الله الناس عليها، لعمارة الأرض عن طريق تنظيم العلاقة بين الجنسين، تنظيماً إيجابياً مثمراً باتجاه

---

(١) رواه أحمد في مسنده والنسائي.

(٢) ديوان الحماسة، بشرح التبريزي، الجزء الثاني، ص ٦٢.

الزواج وإحصان الأزواج. والله سبحانه، جعل لمؤسسة الزواج أهدافاً نفسية للجنسين، مؤداها الراحة النفسية لدى كل منهما بعد الزواج، ومنها علاقة الحب التي تربط بين الطرفين، من أجل بقاء النوع عن طريق التوالد والتكاثر»[١].

ومن هذا القبيل ما يقع في قلوب أحد الجنسين من تعلق الواحد منهما بالآخر، تعلقاً يملك عليه حواسّه، وذلك في مثل قول ابن الدمينة في القصيدة التي فيها البيتان السابقان في وصف حياء فتاته ورقتها[٢]:

بنفسي وأهلي من إذا عرضوا لـه ... ببعض الأذى لم يدر كيف يجيب!

ولم يعتذر عذر البريء، ولم تزل ... به ضعفة حتى يقال: مريب

وتظل هذه العلاقة الطاهرة البريئة مقبولة في الشرع الإسلامي ما دامت بعيدة عن السوء والخلوة وفاحشة الزنا، وحينئذ يقع المقترف في حدود الله **﴿وتلك حدود الله ومن يتعدّ حدود الله فقد ظلم نفسه﴾**[٣] وأقيم عليه حد الزنا . فهذا عبدالله بن الدمينة نفسه، ظل شعره مقبولاً في الغزل مادام ملتزماً بالأخلاق الإسلامية في العفة والطهارة، ولكنه حينما أفحش في غزله، فيما روى صاحب الأغاني[٤]، أهدر والي نجد دمه، وخرج من نجد إلى اليمن غير مأسوف عليه.

وينظّم هذه العلاقة بيتان من الشعر وردا على لسان إحدى شواعر العرب في عصر بني أمية[٥].

وذي حاجةٍ قلنا له لا تبح بها ... فليس إليها، ما حييت، سبيل

لنا صاحبٌ لا ينبغي أن نخونه ... وأنت لأخرى صاحب وخليل

---

(١) عبدالرحمن رافت الباشا، نحو مذهب إسلامي في الادب والنقد، ص ٢٠٧.

(٢) الحماسة، شرح التبريزي، ٢/٦٢.

(٣) سورة الطلاق الاية الأولى.

(٤) الجزء السابع عشر، الهيئة المصرية، ١٩٧٠، ص ٩٢.

(٥) الأمالي، أبو علي القالي، دار الكتب العلمية، بيروت، الجزء الأولي، ص ٨٨.

إن المسلم يحترم العلاقة المتينة التي يربط بين الزوجين وتحافظ على ثوابت الأسرة المسلمة في حفظ الأنساب واستقرار النفوس، والسكينة التي جعلها الله تعالى سبيل المودة والرحمة بين الأزواج في البيت المسلم السعيد: ﴿ **ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة** ﴾[1].

هذه هي حدود الله فيما يتناول الأدباء الإسلاميون من تعرض للعلاقات بين الجنسين: تعبير عن تعلق الواحد بالآخر تعبيراً عاطفياً شفافاً عن الحب العفيف يكون أقصى ما يريد ما يعبر عنه جميل بن معمر مما يريده من بثينة[2].

وإني لأرضى من بثينة بالذي ... لو أبصره الواشي لقرّت بلابله

فهو يكتفي منها باللقاء والحديث الذي لو رآه الأعداء لما رابهم. وهذا الشعر يمثل أغلب ما أثر من شعر الحب العذري الذي عرف في عصر بني أمية لدى مجموعة من شعراء البادية، الذين كان الواحد منهم يعشق فتاة طيلة عمره، ويقضي دون أن يصل إلى الخلوة المريبة بها. ولقد رأى أحد النقاد المعاصرين في قصائد بني عذرة هؤلاء ظاهرة من أنبل ظواهر الفروسية وأرقاها في المستوى الفني والمستوى الأخلاقي على مرّ التاريخ، ويرى في هذه الظاهرة مشابهة كبيرة بالحركة الرومانسية الأوروبية[3].

أما ما ورد في شعر الفرزدق من تكرار لتجارب أمرئ القيس مع النساء فهي في نظر الإسلام مرفوضة، كما أن أشكال الغزل الحسي الكثيرة التي بدت في شعر عمر بن أبي ربيعة وأمثاله مرفوضة أيضاً.

ولقد شاع في أدب القرنين الرابع والخامس الهجريين من تراثنا ما نراه اليوم خروجاً على الحياء والاحتشام، وذلك في ذكر السوأتين ومفردات الجماع وأمثالها،

---

(١) سورة الروم الآية: ٢١.

(٢) ديوانه، دار صادر، بيروت ص ١١٥ .

(٣) د. عبدالقادر القط - في الشعر الإسلامي والأموي - دار النهضة العربية - بيروت، ١٩٨٧، ص ١٠٤.

لكنها تذكرها ذكراً موضوعياً تأتي استجابة للفروق اللغوية والشرح الأكاديمي غير المرتبط بأسماء أشخاص بأعيانهم، وهذا ما رأي فيه ابن قتيبة، القاضي السني، (٢٧٦هـ) سبباً لعدم شموله بقذف المحصنات[١]، كما وقع في شعر الفرزدق وجرير من ذكر الأمهات والأخوات.

أما في العصر الحديث فلقد كثر في الشعر وفي القصة اختراق حاجز الجنس، كما نرى في أشعار نزار قباني وقصة إحسان عبدالقدوس ويوسف إدريس ونجيب محفوظ، وربما تأثر هؤلاء الشعراء والكتاب بما في الثقافة الغربية المعاصرة من إباحة تصوير الجنس في الأدب دون تحفظ ودون رادع.

ولقد يقال إن الأديب في عملية إبداعه كالنحلة يقطف من الزهرة التي يشاء، وهذا صحيح، ولا مجال للحجر على الحريات من الخارج، والأديب الملتزم ينبع التزامه من الداخل، ولا أحد يرسم له طريقه، لكن الأصح أن نقول إن طريق التناول للجنس ولغيره في الأدب هي الأهم وليس الموضوع المتناول. فقد لا تخلو قصة فنية من حادث تعلق بين الجنسين، لكن أين يوصل هذا التعلق؟ وما هي أهدافه ونتائجه؟ فهذا هو الأهم.

ولقد تتبع أحد الباحثين المعاصرين المواقف التي تعرضت للجنس بشكل مكشوف في «بداية ونهاية» إحدى أعمال نجيب محفوظ القصصية الشهيرة، فأحصاها وعدها عداً، وعرضها على الناس في سياقاتها في الأصل، فبدت زائدة جداً عن الحد المطلوب للمستوى الفني المراد[٢].

* * *

(١) في كتابه «عيون الأخبار» ـ المقدمة، الجزء الأول، ص (م).

(٢) المشكاة ـ العدد العشرون، ١٩٩٥، ص ٥٧ والباحث محمد شريكي، من المغرب.

هامش تطبيقي

عزيزي الطالب

أولاً: المرأة في الأدب الإسلامي هي أم الأديب أو أخته أو على الأقل هي المرأة المسلمة التي يحسّ بقضاياها الإنسانية والاجتماعية. تدبّر القصيدة التالية من هذا القبيل:

أم الشـــهيد

اطمئني أم الشهيد اطمـــئني ... هو في الخلد في جنائن عَـــدْنْ
نالها مخــــلصا بفعـــل عظـيم ... لم ينلها بالقـــول أو بالتمنـــــي
جاد بالنفــــس، إذ تعز نفـــوس ... وهو أمر وعر على النفس، مضنِ
قال: ربي، على العـــدو أعـــنّي ... وإلى مدرج الشــــهادة خـــذني
أنت رب الوجود فيـــك مـــآلي ... أنت رب الآجال تحيى وتفـــني
ولك الحـــمد إن أطلـــت بقائي ... ولك الحمد إن ختمت بحســـن
نال من خصمه وحقـــق سُـــؤْلا ... ورأى الموت مقبلاً رَأْيَ عيـــن
مات فوق الثرى الطهور شهيداً ... وروى الأرض بالنجيع كَـــمُزْنِ

* * *

أيها القاعــــــدون لا تَعـــذلوه ... هو خير من القعـــود ومــــني
لا تقولوا لو كان فينا لما مـــات ... لعـــاش في مســـــتقر وأمـــــن
قال هذا المنافقون قبلُ فضـــلوا ... وأضلوا، والخوف ليس بمـــغن
إيه أم الشهيد يا خصب أرضي ... لا تقولي مضـــى وودع ابنـــي
أنتِ أم الرجـــال، أم الأمـــاني ... وعليك السماء والأرض تُثـــني
فاجعلي ليلة الشهيد احـــتفالاً ... مهرجاناً، وليــــس ليلة حـــزن

د. كمال رشيد

القدس في العيون ص ٥٨

مراجع أخرى

أولاً: كتب

١) الإسلام والجنس - فتحي يكن - مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٩٧٥.

٢) الأديبة الإسلامية - ملفّ - مجلة المشكاة - القسم الأول - العدد الثالث والثلاثون.

ثانياً: بحوث ومقالات:

١) الأدب الإسلامي والجنس - د. عبدالقدوس أبو صالح - مجلة المشكاة - العدد الثامن ، ١٩٨٨، ص ٢٥.

٢) القصة الإسلامية والمرأة والجنس - من كتاب «الأدب والأدب الإسلامي» - محمد الحسناوي، ص ١٩٨ (في مجلة حضارة الإسلام - العدد ٩٤، ١٩٧٧، ص ٥٢).

٣) موقف الأدب الإسلامي من العلاقة بين الجنسين ، كتاب: نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، عبدالرحمن رأفت الباشا - ص ٢٠١.

٤) صورة المرأة في الرواية الإسلامية، محمد إقبال عروي، من كتاب: رسالة الأدب والشهود الحضاري، ١٩٩٨، ص ٢٢٦.

٥) الأدب والمرأة بأي معنى وبأي منهج، محمد إقبال عروي، مجلة الأدب الإسلامي ٢/٩٣، ص ٣٦.

٦) ظاهرة الأدب المكشوف في كتب التراث - د. محمد رجب البيومي، مجلة الأدب الإسلامي، ٥/٩٥، ص ٢٥.

٧) أدب الفوضى الجنسية، محمد عادل هاشمي، مجلة المجتمع، العددان ٨، ٩ (١٤/٣/١٩٨٩).

٨) المرأة في الشعر الإسلامي الفلسطيني، من كتاب الإيحاء الإسلامي في الشعر الفلسطيني - دار البشير، عمان، ط ١، ١٩٨٤، ص ٨١.

٩) الملتقى الأول للأديبات الإسلاميات، سعد أبو الرضا، مجلة الأدب الإسلامي العالمية، ٢٥/١٤٢١ ص ٤٢.



الفصل الرابع

المذاهب الأدبية عند الغربيين وموقف النقد الإسلامي منها

١ ـ الكلاسيكية
٢ ـ الرومانسية
٣ ـ الواقعية
٤ ـ البرناسية
٥ ـ الطبيعية
٦ ـ الرمزية
٧ ـ الوجودية
٨ ـ العدمية
٩ ـ السيريالية
١٠ ـ العبثية



مقدمة عامة في المذاهب

انبثقت في بلاد الغرب ، في القرون المتتالية، منذ بدء عصر النهضة، أواخر القرن الثالث عشر الميلادي، اتجاهات أدبية أو مذاهب أدبية عمت بعض المجتمعات الأورروبية. وقد ازدهرت هذه المذاهب في ظل أفكار فلسفية، نادى بها فلاسفة غربيون، في تفاعلات اجتماعية وفكرية واقتصادية ودينية، كان لها أثر كبير في حياة الناس ومجتمعاتهم.

وأقدم هذه المؤثرات ما عمل على نقل هذه المجتماعت من جهل العصور الوسطى (ما بين القرن الخامس والقرن الثالث عشر الميلاديين)، إلى نهضة عصر النهضة، (مرحلة ما بعد القرن الثالث عشر الميلادي)، من اتصال الغرب بالشرق المتحضر، عن طريق الأندلس أولاً وعن طريق الحروب الصليبية ثانياً، ومن فتح القسطنطينية على يد السلطان محمد الفاتح ورحيل علمائها إلى إيطاليا وغيرها، ومن اكتشاف الطباعة على يد جوتنبرج (١٤٦٨) ومن حملة الإصلاح الديني على يد مارتن لوثر (١٥٤٦) والانقلاب الصناعي والثورة على الإقطاع وأنظمته الاجتماعية.

ومن هذه المؤثرات أيضاً ما شهدته الساحة العلمية في المجتمعات الأوروبية من أبحاث وتجارب علمية وفكرية، قام بها نخبة من رجال الفكر والعلم، في القرون الثلاثة الأخيرة المتممة للقرن العشرين من أمثال أوجست كونت، ومجالات البحث العلمي التجريبي وتطور الأبحاث الإنسانية في علم النفس والاجتماع، والتحليلات النفسية على يد فرويد (١٩٣٩م) وتلامذته وتجارب أصل الأنواع على يد دارون (١٨٨٢م) وأعوانه، وأفكار هيجل وأمثاله في أفكار الصراع بين الطبقات، وقد عملت الحروب العامة كالحرب العالمية الأولى في هذا المجال، في تطوير أفكار وفلسفات غربية في الذات الإنسانية والموجود الكلي العام.

وعن هذه المؤثرات، السابقة واللاحقة، صدرت أفكار فلسفية كان لها أثر بيّن في المذاهب الأدبية أو الاتجاهات الأدبية في بلاد الغرب.

يذكر الدكتور محمد غنيمي هلال أن الكلاسيكية قد ازدهرت في كنف الفلسفة العقلية.

وأن الواقعية الطبيعية قد نشأت متأثرة بالفلسفة الوضعية، وأنه منذ هيجل والفلسفة الديالكتيكية جملة، أصبح التناقض في الصراع بين فكرتين أو بين القوى المادية والمجتمعات، أصبح عاملاً منطقياً لتفسير الظواهر المختلفة.

وأن التعبيرية نشأت في ألمانيا في أوائل القرن العشرين أمام عالم مصطنع متكلف، تحكمه الآلية العلمية والقوانين الخارجية فكثرت فيها القضايا الفرويدية(١).

ويذكر باحث آخر أن الواقعية الاشتراكية تنبثق عن منظور مادي للكون والإنسان والحياة، وأن الطبيعية عن منظور عبثي لا معقول، وأن الرومانسية تبحر بعيداً باتجاه العاطفة البشرية ونوازعها وأشواقها، وأن السريالية توغل باتجاه الطبقات البعيدة للنفس البشرية(٢).

ويذكر باحث ثالث أن المذاهب الأدبية تعكس خصوصية تاريخية للثقافة الغربية(٣).

وبعد هذا التقديم في إبراز العوامل الأساسية والمباشرة لظهور المذاهب الأدبية عند الغربيين نحاول أن نقدم خلاصة موجزة لكل مذهب على حدة.

---

(١) النقد الأدبي الحديث، ص ٦٠٥.

(٢) د. عماد الدين خليل، في بحث بعنوان «الأدب الإسلامي بين المعيار والمنهج»، الملتقى الأدبي الأول للأدب الإسلامي، وجدة، المغرب ١٩٩٤، ص ٣١٥.

(٣) د. شكري عياد، المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين، عالم المعرفة، ١٧٧، أيلول ١٩٩٣، ص ٦.

وقبل أن نعرض لهذه المذاهب واحداً واحداً، نعرض لتصنيفين أوردهما باحثان لها، الأول على أسس التواريخ الزمنية لحدوثها، والثاني على أساس التراث والمعاصرة في كل منها.

أما الأول فهو الناقد الفرنسي فان تيجيم[١] الذي صنّفها على النحو التالي:

١ ـ نحو مفهوم إنساني كلاسيكي ـ فيما بين عام ١٥٥٠ وعام ١٦٧٥م.

٢ ـ المذهب الرومانطيقي ـ فيما بين عام ١٨٠٠ وعام ١٨٥٠م

٣ ـ الواقعية، الرمزية، السيريالية ـ فيما بين عام ١٨٥٠ وعام ١٩٣٠م.

أما الثاني فهو الدكتور علي عبدالخالق علي دومة[٢] وقد صنفها على النحو التالي:

١ ـ مذاهب لها جذور، وهي:

الكلاسيكية، والرومانسية، والواقعية، والرمزية.

٢ ـ نزعات محدودة التأثير وتتسم بطابع الاتجاهات المعاصرة، وهي:

أ ـ فيض اللاشعور والعقل الباطن.

ب ـ الدادية والتحليل النفسي.

جـ ـ الوجودية وتحقيق الذات.

---

(١) في كتابه: المذاهب الأدبية الكبرى في فرنسا، ترجمة فريد انطونيوس، دار عويدات بيروت. الصفحات من ٩ ـ ٧١، ١٧٩ ـ ٢١٣، ٢٣٦ ـ ٣١٢.

(٢) في كتابه: في الأدب ومذاهبه المعاصرة، دار قطري بن الفجاءة، قطر، ١٩٩٠. الصفحات: ١٩٧، ٢١٤، ٢٤٥، ٢٥٧ ثم ٢٦٩، ٢٧٦، ٢٧٨.

(٣) وعلى الرغم مما أخذناه من هذين المرجعين من فوائد إلا أننا نقر بأننا اعتمدنا أكثر، في فصل المذاهب الأوروبية عند الغرب، على المراجع التالية:

أ ـ نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، د. عبدالرحمن رأفت الباشا.

ب ـ الأدب ومذاهبه، د. محمد مندور.

جـ ـ المذاهب الأدبية من الكلاسيكية إلى العبثية، د. نبيل راغب.

د ـ مذاهب الأدب الغربي ـ رؤية إسلامية د. عبدالباسط بدر.

الكلاسيكية Classicalism

نشأت هذه المدرسة في فرنسا في حدود ١٦٥٠م وتقوم على:

أ - محاكاة آداب القدماء من الإغريق والرومان تقليداً تاماً، ولذلك يترجم اسمها بالاتباعية.

ب - تفضيل الصنعة على الالهام الفطري، فللآداب الكلاسيكية قواعد راسخة وأصول ثابتة لا ينبغي لحرية الأديب أن تتجاوزها.

ج - سيطرة المنطق على حساب الخيال، فالخيال في العرف الكلاسيكي مهيض الجناح.

د - العناية بالأدب التمثيلي - الدراما والتراجيديا - أكثر من الشعر.

هـ - الاهتمام بشخوص طبقات الأشراف والنبلاء والملوك والقادة والذين قد تجري فيهم بعض دماء الآلهة.

و - الانطلاق في بيئة المدنية الارستقراطية وقصورها.

ز - نقل أحداث البيئة المحيطة بما فيها من خير وشر.

الرومانسية Romanticism

ثار شباب الأدباء في فرنسا وفي بريطانيا في القرن الثامن عشر على ما في الكلاسيكية من عناصر الثبات الرصينة والأصول المكينة. ولقد أعان على هذه الثورة توجه حضاري عام نحو انسان الطبقة الوسطى، في الفكر والأدب والاجتماع، وقد مهّد لهذا التوجه كتابات جان جاك روسو والعقد الاجتماعي لمونتسيكيو.

ويعرّفون الرومانسية (الرومانتيكية) بانها «اتجاه فكري يدعو إلى إطلاق العنان للعواطف الذاتية، والتحرر من القواعد الفنية الصارمة، وهو ثورة على سلطان العقل وتحكمه»[1].

---

(١) الأدب العربي الحديث، د. محمد صالح الشنطي، دار الأندلس، ط ٢، ١٩٩٦، ص ٢١١.

وقد تميز شعراء هذا الاتجاه بنزعاتهم الوجدانية المتطرفة، وتحولهم إلى الطبيعة وتحليقهم في أجواز الخيال وابتكارهم للصور المجسّدة للعواطف.

وتذكر أسماء شيللي وبيرون وكيتس من شعراء الرومانسية في بريطانيا أما الشاعر ووردزودرث، وهو بريطاني أيضاً، فقد كان يحسب أن في الطبيعة ما يستحق التقديس والعبادة. وفي فرنسا تصدرهم فيكتور هوجو ولامارتين.

ويمكن التعرف على المبادئ التي قامت عليها الرومانسية إذا تذكرنا أنها عكس مباشر للمبادئ التي قامت عليها الكلاسيكية.

فهم يطلقون الخيال من عقاله الكلاسيكي ليحلّق عالياً في سماء الطبيعة الفسيحة والريف الأخضر، ولا يتقيدون بالشكل الفني وأناقته ورشاقته، ولا بالقواعد العقلية الصارمة الواجب اتباعها في الأعمال الفنية، والكتابة لديهم تتم ببساطة وانسيابية.

وإذا عنيت الكلاسيكية بالأشراف وعلية القوم فإن الرومانسية تعنى بإنسان الطبقة الوسطى، وتتعمق في أغوار النفس الإنسانية ورصد أحاسيسها.

وقد تحدث الدكتور محمد مندور عن بعض ملامح المدرسة الرومانسية في مثل مرض العصر، واللون المحلي والنغمة الخطابية[١].

أما مرض العصر فهو ما يجد الرومانسي نفسه عليه إذا حال دون تحقيق رغباته ضعفه الجسدي أو أية معوّقات مادية أخرى، وههنا ملمح آخر من ملامح الأدب الرومانسي وهو الألم واستعذاب الحديث عنه.

وأما اللون المحلي فهو أن يصف الأديب بيئته الجغرافية والثقافية التي يعيش فيها ويتنفس فيها.

وأما النغمة الخطابية فهي عناية خاصة بالتوقيعات الموسيقية المتقابلة في قصائد الشعر. ويذكر هنا أن شعر فكتور هيجو وكتاباته تشعر بانه متأثر بهدير الشعر العربي ونغماته الخطابية.

---

(١) الأدب ومذاهبه، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ص ٦٧ وما بعدها.

أما مدى تأثر شعرائنا العرب في العصر الحاضر بالاتجاه الرومانسي الغربي فيمكن الإشارة إليه في شعراء مدرسة أبوللو وتأثرهم به، ومنهم أحمد زكي أبو شادي ومحمود غنيم ومحمود حسن إسماعيل. كذلك يذكر أن أبا القاسم الشابي قد ضمّن شعره كثيراً من حب الطبيعة والإخلاد إليها ووجدان السعادة في أحضانها. وثمة شيء من هذا القبيل في شعر بعض شعراء المهجر.

يقول أحمد زكي أبو شادي[1]:

نجني أن في الطبيعة نجواي ... ففيها لبي وشعري وطرسي

في حماها الفنان يسمعه الخلـ ... ـق كأنه في خفاء لمس

ويقول الشاعر الهمشري[2]:

لا تلومي ما بها من حزن ... إنما الأحزان موسيقى الحزين

أعذب الألحان لحن أفرغت ... فيه أنّات الأسى طي الحنين

وفي قصيدة إرادة الحياة لأبي القاسم الشابي أمثلة واضحة على الرومانسية.

الواقعية Realism

يقترب المعنى الاصطلاحي للواقعية من المعنى اللغوي، فهي في الإنجليزية مشتقة من Reality التي يعنون بها الحقيقة في تصوير الواقع كما هو بخيره وشره.

ولكن معنى الواقعية ما لبث أن تأثر بعدة فلسفات انتشرت في أوروبا مثل الفلسفة الوضعية التي نادى بها الفيلسوف الفرنسي اوجست كونت، وتقدم على رفض كل ما هو غيبي والاقتصار على كل ما هو محسوس، والفلسفة التجريبية التي دعا إليها فراسيس بيكون الداعي إلى رفض الغيبيات والتعلق بالعلم وإحلاله محل الأديان، والفلسفة الجدلية ورائدها كارل ماركس وانجلز التي تعتبر الطبيعة المبدأ

---

(١) الأدب العربي الحديث، د. محمد صالح الشنطي، دار الأندلس، ط ٢، ١٩٩٦، ص ٢١٧.

(٢) المصدر السابق، ص ٢١٦.

الأول وتعتبر الحقيقة في الوجود المادي فحسب[1].

«الواقعية، إذن، فلسفة خاصة في فهم الحياة والأحياء وتفسيرهما، ترى الحياة من منظار أسود، وترى أن الشر هو الأصل فيها، وأن التشاؤم والحذر هما الأجدر ببني البشر لا المثالية والتفاؤل[2]».

وبناء على التأثر بالفلسفات المذكورة درج الباحثون على تقسيم الواقعية إلى قسمين: الغربية أو الأوروبية، والاشتراكية.

أ) الواقعية الغربية:

إن أدباء الواقعية في البلدان الأوروبية لم يكتفوا بتصوير مناطق الشر دون الخير في الحياة والأشياء ولكنهم أساءوا الظن بالإنسان إلى حد كبير، فلم يروا فيه إلا شريراً بفطرته باحثاً عن منافعه الخاصة بكل الوسائل التي يستطيعها، دون نظر لأي معنى من معاني الأخلاق «فالأنسان ذئب لا هم له إلا الفتك بالإنسان» كما يقول أحد فلاسفة الإنكليز[3].

ولعل هذا الموقف من الإنسان نابع من موقف الواقعيين في الفلسفة المثالية التي لا تقيم وزناً للأخلاق الحميدة والشرف والعلاقات الإيجابية بين بني الإنسان، وهذا مما نزلت به الديانات السماوية، بل إن هذا الموقف نابع أصلاً من عقيدتهم الكافرة بالله تعالى، فهم يقولون: «لا إله والحياة مادة». لذلك فهم يعرضون للجانب المادي في الحياة ومن الحياة ومن الأشياد دون نظر للجانب الروحي.

ويمثل المدرسة الواقعية الروائي بلزاك (١٨٥٠) في فرنسا وشارلز ديكنز في بريطانيا.

---

(١) قراءة جديدة في المذاهب، محمد شعبان علوان، مؤتمر الأدب الإسلامي بين الواقع والطموح، جامعة الزرقاء الأهلية، ١٩٩٩، ص ٦٠٢.

(٢) محمد مندور، الأدب ومذاهبه، ص ٩٤.

(٣) هو توماس هوبز (١٦٧٩م).

ب) الواقعية الاشتراكية:

غير أن معنى الواقعية لدى كتّاب الاتحاد السوفيتي السابق لا يسيء الظن بالإنسان، كما هو الحال لدى الواقعيين الغربيين، ولكنه يسيء الظن بالمجتمع ويرى فيه سبب ما يحدث للأفراد من انحراف. لذلك وجه المجتمع نحو النشاط الاقتصادي واحترام قيمة العمل والعمال والجوانب المادية في الأشياء، على حساب الطبقات الأخرى والجوانب الروحية، وهم يسعون إلى تخليص الواقعية من أوهام، كما يسمونها، ما وراء الواقع من النظر الديني(١).

ويمثل هذا القسم من الواقعية القاص مكسيم غوركي.

جـ) الاتجاه الواقعي في الإدب العربي الحديث

وفي العالم العربي برز الاتجاه الواقعي في الأدب في أواخر الثلاثينات وأوائل الأربعينات من القرن العشرين في أشعار صلاح عبد الصبور وأحمد عبد المعطي حجازي في مصر وبدر شاكر السياب وعبد الوهاب اليماني في العراق، وفي كتابات عبد الرحمن الشرقاوي ومحمود أمين العالم، وفي نقد محمد مندور(٢).

ويمثل محمود حسن إسماعيل انعطافاً من الرومانسية إلى الواقعية، لقد كان النزوع الرومانسي واضحاً في شعره لكنه، مع ذلك، اتجه إلى نصرة الضعفاء والمساكين والمظلومين، فهو يبكي حال الفلاح في ديوانه الأول «أغاني الكوخ»(٣):

شهدته يدور وفأس الأسى	والوجد في كانون ساعر
تبكي سواقي الحقل أشجانه	وما بكاه مرة شاعر
والبائس الفلاح في ركنه	عُريان يشكون ضنكه خائر

---

(١) راجع منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص ٦٦، والأدب ومذاهبه، محمد مندور، ص

(٢) الأدب العربي الحديث ومدارسه، (الجزء الخامس) محمد عبد المنعم خفاجي، ص ٢٠.

(٣) الأدب العربي الحديث، محمد صالح الشنطي، دار الأندلس، ط ٢، ١٩٩٦، ص ٢٠٦.

وتحت ستار الواقعية يجري في كثير من الأعمال القصصية العربية المعاصرة التعرض لبيئات اجتماعية محافظة، بنشر أسرار لا يجوز نشرها، مع الميل إلى إساءة الظن بالإنسان والمجتمعات، والتكتم على ما في هذه المجتمعات من معالم الجد والإيمان والعمل على المحافظة على الأوطان والأديان. وهذه معظم أعمال نجيب محفوظ القصصية تتكفل بما في حواري القاهرة من حانات وبيوت مشبوهة ومقاهي الكسل والتأخر والإدمان على المخدرات واللصوص والقتلة وخريجي السجون، وفي قصة «أولاد حارتنا» يختم قصته بادعاء موت الله، سبحانه وتعالى عما يصفون، وإحلال العلم محله. وعلى هذا المنوال تأتي روايات إحسان عبد القدوس ويوسف إدريس وحنا مينة وأمثالهم.

البرناسية (الفن للفن)

وهي نسبة إلى برناس Parnass وهو جبل في اليونان، تروى الأساطير اليونانية أن إلهة الشعر أبوللو وبعض الآلهة الأخرى كانت تقيم عليه.

أشهر مؤسسي هذا المذهب الشاعران الفرنسيان لو كنت دوليل وتوفييل جوتيه. وقد انتقد الأول الرومانسية، لإغراقها في الفردية[١]، وأخذ نفسه بأن يكون موضوعياً عاماً يهتم بالجمال فحسب، لأن الأدب، في رأيه، لا غاية له، فهو غاية بذاته، لا وسيلة للتعبير عن الذات، إنه فن موضوعي همه نحت الجمال أو خلقه واستخراجه.

وقد تأثر هذا الشاعر بالبوذية، فأخذ يسخر من آلام الإنسان وبكائه، ورأى أن الإنسان يستطيع أن يتعالى عليها وأن تحل مشكلاته بالنرفانا، أي التحكم بالعواطف والرغبات والسيطرة عليها نفسيها.

أما الشاعر الآخر جوتيبه فقرر أن يتخذ من عبارة «الفن للفن» شعاراً لمذهبه ولاتباعه، وقرر أن الفن بعامة يشبه الحقائق الرياضية ولا يخضع لمقاييس الأخلاق، ولا يوصف بالخير أو الشر، بل يوصف بالقبح أو الجمال. فأصحاب هذه المدرسية

---

(١) د. عبد الباسط بدر، مذاهب الأدب الغربي، رؤية إسلامية ـ لجنة مكتبة البيت ـ الكويت، ص ٦٤.

ليس لديهم علاقة بالقضايا الأخلاقية أو السياسية والاجتماعية..

وقد انتشرت دعاوى البرناسيين لدى المتحررين من الأخلاق والقيم الاجتماعية والعقائد والتقاليد المرعية.

ومعروف أن لدعوى الفن للفن أصولاً قديمة تضرب في التاريخ القديم الذي فصل بين الشعر وبين خدمة المجتمع، وأن الشعر وظيفته الفن وإحداث المتعة فحسب[1]، كما ورد عن أرسطو في عهد ما قبل الميلاد.

وفي أدبنا العربي الحديث حاول توفيق الحكيم، بعد عودته من فرنسا، أوائل الثلاثينات من القرن العشرين، أن يكتب مسرحيات ذهنية مثل أهل الكهف وشهرزاد وبجماليون، ولكنها لم تجد قبولاً لدى القراء ولا الجماهير المترددة على المسرح، فهي أقرب إلى مدرسة الفن للفن، ولكنه أصبح كاتب المسرحية النثرية الأول بمسرحيات المجتمع.

الطبيعية[2]

«تطلق كلمة الطبيعية على المذهب الفلسفي الذي يؤكد أن للطبيعة قانوناً أخلاقياً وبيولوجياً». والطبيعة هنا يعنون بها الحياة ووقائعها وأحداثها وليس عالم ما وراء الطبيعة (الميتافيزيقا).

ومن خصاص هذا المذهب:

١) الإنسان جزء من الطبيعة، وهو الجزء المدرك والواعي بها من خلال عقله وقدرته الإنسانية.

٢) من المستحيل فصل الروح عن الجسد، فالإنسان جسد وروح، مرئي وغير

---

(١) وهنا يقول الدكتور محمد مندور (الأدب ومذاهبه ص ١٠٩): «إذا اتخذ المعارضون للرومانسية من القصاصين طريق المدرسة الواقعية ثم الطبيعية، فإن المعارضين لها من الشعراء الغنائيين قد سلكوا سبيل المدرسة البرناسية التي تعرف أحياناً بالفنية».

(٢) نبيل راغب ـ المذاهب الأدبية، الصفحات ٩٥ وما بعدها.

مرئي، ولا ينفصلان.

٣) ولذلك فالطبيعة الحية الموجودة في الأحياء هي الأساس لكل الوجود.

وبهذا الفهم للحياة والفكر الإنسان يتحدث أصحاب هذه المدرسة، وقد اقتحموا بها أيضاً علم الاجتماع والتاريخ السياسي فقالوا: إن الظواهر التي تحدث في كل عصر وكل مجتمع من حروب وأوبئة ومجاعات وانتصارات واكتشافات ونظريات كل هذه من الظواهر الاجتماعية التي تخضع لقوانين الطبيعة من صراع وتطور وتقدم ونشوء وارتقاء.

« والقانون الأخلاقي عندهم يفهم من منهج الطبيعة الذي يتحكم بمقدرات البشر حتى لا يصبح الإنسان - في فهمهم - ريشة في مهب الرياح أو لعبة في يد القدر ».

والذي يساعد على ازدهار الطبيعية في القرن التاسع عشر الكشوف النفسية والعضوية وقوانينها العلمية المتأثرة بنظريات داروين وبفلسفات سبينوزا وهوبز ونيتشه وهربرت سبنسر. وقد تأثرت هذه المدرسة بأقوال الفلسفة الوضعية ممثلة في أوجست كونت[١] وبأصحاب النزعة العلمية في الأدب، وهي المتأثرة بقوانين البيئة والوراثة والجنس وما ينتج عنهما من تأثيرات على الإنسان، كما يقول بها الفيلسوف الفرنسي « تين ».

وربما اعتبر « أميل زولا » الروائي الفرنسي المتوفى عام ١٩٠٢ رائد هذه المدرسة وشارح منهجها ومثبته.

الرمزية Symbolism

تنبع أفكار المدرسة الرمزية، التي ظهرت في حدود عام ١٨٦٠م، من فكرة المثل عند أفلاطون (٣٤٧ ق.م) التي كانت تنكر حقائق الأشياء المحسوسة، ولا ترى فيها غيرصور رموز للحقائق المثالية البعيدة عن عالمنا المحسوس.

---

(١) د. محمد مندور - الأدب ومذاهبه، ص ١٠٥.

اتجاهات المدرسة الرمزية:

١ ـ وهذا هو الاتجاه الأول الذي يذكره الناقد الذكتور محمد مندور[١] في الاتجاهات البارزة في المدرسة الرمزية، وهو خاص بطريقة إدراك العالم الخارجي وبالوجود الذهني الذي ينحصر فيه أو الوجود الفعلي.

٢ ـ أما الاتجاه الثاني فهو الاتجاه الباطني، وهو السعي إلى اكتشاف العقل الباطن وعالم اللاوعي، وهو حقل فسيح جداً كشف عنه فلاسفة التحليل النفسي مثل فرويد، وذكروا أن عقلنا الواعي محدود بالقياس للصور المختزنة في عالم اللاشعور.

٣ ـ أما الاتجاه الثالث فهو الاتجاه اللغوي، الخاص بالبحث في وظيفة اللغة وإمكانياتها ومدى تقيّدها بعمل الحواس وتبادل تلك الحواس، على نحو يفسح أمام الكاتب أو الشاعر مجال اللغة وتسخيرها لتأدية وظائف الأدب. «فالأدباء والشعراء أنكروا على اللغة قدرتها على أن تنقل إلينا حقائق الأشياء، وقالوا : إنها لا تعدو أن تكون رموزاً تثير الصور الذهنية التي تلقيناها من الخارج».[٢] لذلك فإن اللغة لا تنقل المعاني المحددة أو الصور المرسومة الأبعاء وإنما تصبح وسيلة للإيحاء، وكذلك فإن الأدب لا يسعى إلى نقل المعاني والصور المحددة، وإنما يسعى إلى نشر العدوى ونقل حالات نفسية من الكاتب إلى القارئ.

وقال الأدباء الرمزيون بأن معطيات الحس متداخلة متبادلة، فالألوان والروائح والأصوات تتجاوب. فقد يوصف اللون بأنه ثقيل، ليوحي بأنه صارخ، وقد توصف الروائح بأنها صارخة لتوحي بأنها شديدة النفاذ، وقد توصف الأصوات بأنها شاحبة كالألوان الخفيفة[٣].

---

(١) الفن ومذاهبه، ص ١٢٠.

(٢) المصدر السابق ، ص ١١٨.

(٣) المصدر السابق، ص ١١٩.

وقد يمثل المدرسة الرمزية الشاعر الفرنسي مالارمبه والقاص والشاعر الأمريكي أدجار آلان بو.

وفي أدبنا العربي الحديث نجد أن جبران خليل جبران يتعلق بأوهام ويعتقد بأن أرواح العظماء تزوره وتحادثه فيكثر من الرمزية، تأثراً بصديقه الشاعر الانجليزي وليم بليك، هذا فضلاً عن مشاركاته في الشعر الرومانسي.

الوجودية Existentialism

لقد خلقت الحرب العالمية الأولى نزعات تحلل وانحلال أعانت عليها التحليلات النفسية المنحرفة التي أتى بها فرويد فكانت المدرسة السيريالية. أما الحرب العالمية الثانية فتركت نزعات أشد كفراً ونفاقاً فكانت المدرسة الوجودية في الحياة وفي الفن وفي الأدب[١].

والوجودية مشتقة من الوجود Existence. وكان يعتقد منذ زمن أفلاطون أن لكل مخلوق ماهية تسبق وجوده، ويعنون بالماهية المثال الذي خلق على أساسه الوجود، فكل إنسان خلق على شكل مثاله السابق في أبعاده وخصائصه وملكاته، التي يخالف بها كل إنسان غيره.

فحينما جاء الفيلسوف كيركيجارود أنكر الماهية واكتفى بالوجود، وتلاه چان بول سارتر، الذي تشدد في هذا القول، وقال: إن ليس للإنسان إلا وجود» يتمثل في أنه يفكر بحرية، كما قال: أنه لا يوجد شيء خارج هذا التفكير ولا سابق عليه، وبالتالي لا يوجد إله، ولا توجد ماهية، ولا توجد مثل ولا قيم أخلاقية متوازنة لها صفة اليقين»[٢].

وقد تناول سارتر هذه الأفكار في أعماله الأدبية كمسرحية «الذباب» ومسرحية

---

(١) محمد مندور ـ الأدب ومذاهبه، ص ١٥٠.

(٢) المصدر السابق، ص ١٥٢.

«الأيدي القذرة».

«وقد نادى سارتر بأن الوجودية تقوم على ثلاث دعامات هي: الحرية، والمسئولية، والالتزام.

وقد نتج عن هذه العناصر الثلاثة ثلاث مشكلات: القلق والهجران واليأس»[١].

العُدْمية:

ويعد مذهب العُدْمية في الأدب الوجه الآخر لمذهب الوجودية. والعدم، في نظر أصحابه، ليس مناقضاً للوجود، ولكنه مكمّل له، كما يذكرون. يقول هيدجر - الفيلسوف الوجودي : العلاقة نسبية بين الوجود والعدم - فالعدم موجود في حياتنا بدليل أنه الشيء الوحيد، الذي يثبت وجودنا، فلولاه لما أدركنا معنى وجودنا، فهو ليس مجرد اللاشيء ولكنه الجانب الآخر لوجودنا المادي»[٢].

السيريالية (ما فوق الواقع)

تحاول السيريالية الخروج عن الأمر الواقع المعاش المعروف لدى البشر، وتتخذ من هذا الخروج منطلقاً لكل شطحاتها وانطلاقاتها، وتدخل في إبداعاتها مضامين غير مستقاة من الواقع، بل هي مستمدة من أحلام اليقظة أو أحلال المنام، ومن تداعي الخواطر التي لا تخضع لمنطق السبب والنتيجة، ومن هواجس عالم الوعي واللاوعي، فتجسد هذه الأحلام والخواطر والهواجس في تجربة جمالية خاصة على أساس غير منطقي وغير متسلسل.

ولعل للرومانسية أثراً في هذا الاتجاه، فقد دعت المبدعين إلى اصطناع الخيال أجنحة للإبداع، وجاء السيرياليون فتوسعوا في هذا المضمار الخيالي إلى ميدان اللاوعي الفسيح.

ومن العوامل الفاعلة في هذا الاتجاه الإبداعي، كما يرى بعض الباحثين، المآسي

---

(١) عبد الرحمن رافت الباشا: نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، ص ٩٦.

(٢) راجع: نبيل راغب، المذاهب الادبية، ص ١٣٣.

الإنسانية الفظيعة التي خلفتها الحرب العالمية الأولى من دمار وتقتيل وآلام لا تطاق، أخرجت بعض المبدعين في فرنسا وفي بريطانيا من إطار القيم التقليدية للتفكير الإنساني إلى مجال الضد من اتخاذ القيم والمنطق. وربما أعان على ذلك أيضاً بروز النظرية النسبية التي تدعو للاهتمام بالنسب الجديدة التي تنشأ عن المتغيرات، وكذلك تحليلات فرويد النفسية التي سحبت الناس من المنطق الظاهري المتناسب إلى آماد اللاوعي والعقل الباطن وآثارهما الكبيرة.

وقد بدأت أوليات السيريالية على يد المفكر الفرنسي تريستان تسارا عام ١٩١٦، التي أطلق عليها اسم «داديه»، وهي كلمة ليس لها معنى لتدل على اللاشيء ورفض المألوف ورفض قيود المكان والزمان والتنظيم.

ثم نشأ عنها ما عرف بالحركة الأدبية التلقائية التي تترك الخيال دون أية روابط وقيود، ثم بدأ العالم الفرنسي أندريه بريتون تجاربه في هذا الشأن عام ١٩٢٠ فأخرج بعض الأعمال الأدبية وهو واقع تحت تأثير التنويم المغناطيسي.

وجاءت المرحلة الثالثة في فترة الثلاثينات، فرجعت إلى الاعتدال والبحث عن اللامعقولية في ضوء المعقول، في حد أدنى من التقاليد الخاصة[١].

العبثية

«هي مدرسة أدبية ترى من وظيفتها أن تحارب العبث الذي يجتاح حياة الإنسان عن طريق تجسيده في أعمال مسرحية وروائية وشعرية. فخير دواء لأمراض هذا العصر المعقد هو تشخيص الداء حتى يبحث الإنسان عن الطريق الخاص للتخلص منه»[٢].

وبذلك يكون أدب العبث مرآة تعكس وتكبر ما يعاني منه إنسان النصف الثاني

---

(١) المرجع السابق، الصفحات ١٨٥ وما بعدها.

(٢) المرجع السابق، ص ١٩٦.

من القرن العشرين من أشكال العبث، التي تظهر في:

- التفكك والتشتت في الأفكار.
- امتزاج الأقطار غير المتجانسة
- فقدان وضوح الرؤية.
- عدم القدرة على تحديد الوسيلة والغاية.
- عدم القدرة على تحديد النتيجة والسبب وانقطاع السببية.
- عدم القدرة على تحديد الفصل بين الواقع والخيال.
- التكرار الناتج عن الافتقار إلى الأفكار الجديدة الخلاقة.
- الرتابة التي تحول الحياة إلى مجرد وجود بدائي لا طعم له ولا رائحة.

ولهذا كله كان سلوك الشخصيات في مسرحيات العبث ورواياته نتيجة طبيعية للتفاعل بين التفكير والشعور، مما يفقدهم الإرادة الذاتية، فتراهم يتحولون من عمل إلى آخر دون سبب منطقي معقول، كما يبدو في مسرحيات صامويل بيكيت ويوجين يونسكو. وتراهم في فوضى فكرية، وفي فوضى لغوية، تكثر فيها الجمل والتراكيب التي لا تخضع لأية قواعد في النحو والصرف، جلها أصوات تشبه ما يصدر عن الطيور والحيوانات.

إنه تجسيد درامي لما يلمح كتاب هذا المذهب على الوجود - في رأيهم - من العبثية والفراغ الذي يرونه بأعين العبثية في الكون، لا عن طريق المنطق العقلاني التقليدي الذي يحلل الأشياء بالطرق التقليدية المعروفة، ولكن بطرق فردية خاصة جداً، بكل واحد منهم على حدة، معزولة عن تجارب الآخرين، ولو كانوا يعيشون معهم في مكان واحد.

إن الحدث التقليدي والتسلسل السببي يختفي عندهم، فالمأساوي يصبح هزلياً، والهزلي يصير مأساوياً، وتختلط المعايير، وتجتاح الرؤى المشوشة من أحلام فرويد ما يقترب منها في أنحاء اللاوعي والعقل الباطن.

ومدرسة العبث لم تأت من فراغ، فلها جذور في المذهب التعبيري الألماني بما

أفاد من طرق التصوير اللاشعورية وأثر في التشكيل الفني لهؤلاء المنتجين، وفي المذهب السيريالي الفرنسي الذي يعد الأب الشرعي لأدب العبث ومسرح العبث بوجه خاص. بما يحويه من تجسيد لشطحات العقل الباطن وهلوسة عالم الأحلام الزاخر بالهواجس والآمال والآلام. وربما كان للرمزية في فرنسا خاصة أثر أيضاً في هذا الاتجاه.

ولعل لأهوال الحرب العالمية الثانية ونتائجها الخطيرة على البشرية سبباً في الوصول إلى هذه النتائج، ذلك أن بعض من وقع تحت تأثير هذه الآثار من الأوروبيين، قد أدركوا أن المقاييس التقليدية، للتعايش بين الناس وحتى للحروب الممكنة، لم يعد لها وجود ، فقد صار بمقدور شخصية دكتاتورية، كهتلر أو أمثاله، مسيطرة على مقدرات دولة قوية، أن يمحو كل ما توصلت إليه البشرية من ألوان الحضارة والاستقرار.

ولربما كان رجال هذا الاتجاه يخططون بقدر كبير من الجرأة والشجاعة لهزّ التقاليد المتوازنة في العلاقات بين الناس وبين الدول، إثر وقوعهم تحت التأثير الكبير لهذه الحرب، مما رأوا فيه عبثاً وعدمية. ولكن الملاحظة القوية تثبت أنهم لم يستطيعوا أن يقنعوا الناس بزوال هذه التقاليد المتوارثة وحلول الأفكار العبثية المشوشة مكانها، وذلك حينما تبين للناس كل الناس أن الحرب التي قلبت موازينهم كانت هي أيضاً استثناءً شاذاً في العلاقات بين الناس.

* * *

نظرة إسلامية سريعة في هذه المذاهب الأدبية الغربية[1]

يمكن اختصار النظرة الإسلامية في هذه المذاهب في النقاط السريعة التالية:

١) إن في الكلاسيكية إيماناً بتعدد الآلهة لا يؤمن به المسلمون، كما أن هذا المذهب يعتني بالشكل الفني للأعمال الأدبية إلى حد غير مقبول، لفرط ما فيه من أسس وأصول يطلب المحافظة عليها، ولديهم عناية بالجانب المادي دون الجانب الروحي، الأمر الذي لا نراه في آدابنا الإسلامية.

وإذا كانت الكلاسيكية تعتني بالعقل وآثاره في الأدب على حساب الخيال والصور الفنية، على عكس مبادئ المدرسة الرومانسية، فإن الأدب الإسلامي يقيم التوازن بين العقل ولوازمه والخيال والعاطفة ومطالبهما.

٢) وإذا كانت الكلاسيكية معنية بالأشراف وبيئات الأشراف على عكس الرومانسية التي تعنى بالطبقة الوسطى وإنسان الطبقة الوسطى، فإن الإسلام لا يفرق بين كبير وصغير في موضوعاته الأدبية.

وكما أنه يرفض الكلاسيكية لما تقلد من ديانات الوثنيين كذلك فإنه يرفض عناية بعض الرومانسيين ببعض الرموز المسيحية كالصلب والصليب والمجدلية.

٣) وإذا كان الرومانسيون وأصحاب مدرسة الفن للفن ينفون عن الأدب وظيفة إلا المتعة فإن الأدب الإسلامي يضيف إلى وظيفة المتعة وظيفة الرسالة لخدمة المجتمع وما ينفع الناس.

---

(١) أفدنا في هذه النظرة من كتاب نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد ـ عبد الرحمن رافت الباشا، الصفحات ٤٥ وما بعدها.

وهل يكفي للوردة أن تكون جميلة في لونها وتشكيلاتها دون أن تنبعث منها رائحة منعشة؟؟

٤) وإذا كانت الواقعية ـ بفرعيها ـ تؤمن بأن لا إله وتقول بأن الحياة مادة وربما تلتقي في هذه النظرة بالوجودية، فإن هذا في الإسلام أمر غير مقبول على الإطلاق. فالإيمان بالله تعالى حجز الزاوية في الأدب والفكر والسلوك.

وينبني على هذا أن الأدب الإسلامي لا يغفل الجانب الروحي كما تفعل الواقعية والوجودية، بل يعتني به عناية خاصة، مع عنايته بالجانب المادي من الحياة ومن الناس، وذلك لإحداث التوازن بين الجسد والروح. فالإنسان في نظر الإسلام ليس مفطوراً على الشر، كما يؤمن هؤلاء، بل على الفطرة وينتظر منه خير كثير.

٥) وإذا كانت الكلاسيكية والواقعية مباشرة في أساليبها الأدبية والرمزية تلجأ إلى العقل الباطن وعالم المثل وعدم إعطاء اللغة حقها من دلالات ألفاظها، بما توغل في الدخول في عوالم اللاوعي والإيحاء فإن الأدب الإسلامي يجمع بين الأسلوبين، بتوازن مناسب، فلا مباشرة مكشوفة ولا رمزية مغيبة.

٥) وإذا كانت الوجودية تطلق الفكر من عقال الدين والتدين وما يذكرون من التقاليد الفكرية العتيقة البالية، وتوجه الأديب إلى تحقيق الشهوات والرغبات المحرمة، فإن الأدب الإسلامي يبدأ بالإيمان بالله تعالى ويلتزم بالإخلاق الإسلامية المرعية، بينما لا تلتزم الوجودية باي فكر ديني أو أخلاق محافظة.

٦) وإذا كان البرناسيون ودعاة الفن للفن ينكرون أن للشعر وظيفة غير المتعة والتسلية، وأنه حرّ لا يتقيد بقضايا المجتمع والناس، وأن الالتزام بهذه الأمور يهدم عرشه الفني الحر، فإن للأدب في الإسلام وفي كل العقائد والديانات التزاماً لا ينفك عنه، فلدى كل إنسان التزام تجاه ما يؤمن به من عقائد، وهو أمر مغروس في النفس منذ أن خلقت، فضلاً عن أن الفن كان منذ القدم قد نشأ

في محاضن العبادة ودور العبادة.

٧) أما المنادون بالطبيعية، وأن الطبيعة البيولوجية في البشر وراء أسباب ما يحدث لهم من نوازل وصراعات وحروب، فهي قاصرة عن فهم الجانب الروحي في الإنسان، على وجهها الصحيح. إن ثمة أموراً في الإنسان لا يدركها العقل ولا تفسرها الفسيولوجيا في المخلوقات، إنها تتجاوز طبيعة المخلوقات إلى ما فوق هذه المخلوقات، وهل يملك المخلوق مصيره؟ وهل يستطيع أن يحدد مساره في حياته؟ إن نظريات التطور والفلسفات الوضعية لم تستطع أن تقنع الناس بصحتها ودوامها.

٨) وكيف ينكر دعاة الرمزية الواقع المحسوس ولا يطمئنون إلا لواقع غير مرئي؟ وأين العقل والمنطق من ذلك كله؟ وكيف يمكن إنكار الدلالات اللغوية والمعاني المعجمية للمفردات؟ وهل يغني الإحساس الغامض بالمعنى العام للكلمة إن لم يتضح المعنى المعجمي المحدد لها؟

٩) وهل يكون لدعاة الوجودية أن ينكروا الماهية وكل ما هو خارج وجود الإنسان؟ وهل الإنسان أوجد نفسه؟ ألم يسبق وجوده وجود؟ فإن أجاز لنفسه أن ينكر الخالق، فذلك له وحده، وعليه وزره، لكن العقل الإنساني لا يسايره.

١٠) وهل يجوز لأصحاب السيريالية أن يعترضوا على الواقعية واعترافها بالواقع، ويتجاوزوا الرومانسية وخيالها الجامح الشارد من العوالم المشهودة إلى ما فوق الواقع وهلوسات الأحلام، ومن ثم إلى آماد العبثية التي تقوم على عدم وضوح الرؤية وعلى التشتت والانفلات التام من كل تسلسل ومنطقية وسببية؟

* * *

هامش تطبيقي

عزيزي الطالب:

أولاً: لقد تقدم في المقدمة العامة التي افتتح بها الحديث عن المذاهب الأدبية الغربية أننا أفدنا ، في عرض هذه المذاهب، من عدة مراجع، لكن أبرزها أربعة[1] : هل تستطيع أن تنظر في هذه المراجع الأربعة، فتشير إلى ما اكتفي فيها بعرض المذاهب عرضاً علمياً، وإلى ما تكفل، بعد العرض، من إظهار الرأي، من وجهة النظر الإسلامية، في هذه المذاهب؟؟

حاول الإجابة، ووضح إجابتك بالإشارة إلى هذه المراجع إلى ما تريد قوله.

ثانياً: اقرأ الأسطر الشعرية التالية التي كتبها أدونيس، علي أحمد سعيد، ثم أجب عن الأسئلة التالية لها:

في الجرح أبراج وملائكة

نهر يغلق أبوابه وأعشاب تمشي

رجل يتعرى

يفتت ريحاناً يابساً ويهلل

ثم ينقط الماء فوق رأسه

أحلم، أغسل الأرض حتى تصير مرآة

اضرب عليه اسواراً من الغيم سياجاً من النار

وأبني قبة من الدمع أجبلها بيدي[2]

---

(١) ص ١٣٥ من هذا الكتاب.

(٢) الآثار الكاملة، علي أحمد سعيد، بيروت ١٩٧١، ص ١٤٧.

١) هل توصلت إلى المذهب الأدبي الغربي الذي يقلده أدونيس في هذه الأسطر؟ وضح إجابتك.

٢) فإن لم تكن قد توصلت إلى جواب، وإني أحسبك كذلك، فتبين كيف أن هذا الشاعر قد تخطى العقل والمنطق ومزج بين متاهات الصوفية والكتابة الآلية، فجاء بهذه الصور المتباعدة، التي يجرب فيها قدرته على تقليد أحلام المدرسة السيريالية وألوان جنونها.

* * *

مراجع أخرى
(المذاهب الأدبية الغربية)

أولاً الكلاسيكية:

أ ـ الكتب:

مذاهب الأدب في أوروبا ـ دراسة تطبيقية مقارنة ـ الكلاسيكية ـ د. عبد الحكيم حسان ـ دار المعارف بمصر، ١٩٧٩.

ب ـ بحوث ومقالات:

١ ـ المدرسة الكلاسيكية ـ كتاب «نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد»، عبد الرحمن رأفت الباشا، الرياض، ص ٣٥.

٢ ـ المذهب الكلاسيكي ـ كتاب «مذاهب الأدب الغربي» د. عبد الباسط بدر. شركة الشعاع للنشر ـ الكويت، ص ٣٣.

٣ ـ المسرح الكلاسيكي الفرنسي وأهدافه السياسية ـ كتاب «الأدب ومذاهبه» ـ محمد مفيد الشوباشي ـ الهيئة المصرية العامة ـ ١٩٧٠، ص ٨١.

٤ ـ الكلاسيكية ـ كتاب «الأدب ومذاهبه»، د. محمد مندور ـ

٥ ـ نحو مفهوم إنساني كلاسيكي ـ كتاب «المذاهب الأدبية الكبرى في فرنسا» ـ فان تيجيم ـ ترجمة فريد انطونيوس ـ منشورات عويدات، ص ٩.

ثانياً: الرومانسية:

بحوث ومقالات:

١ ـ المذهب الرومانسي ـ كتاب «مذاهب الأدب الغربي»، د. عبد الباسط بدر، شركة الشعاع للنشر ـ الكويت ـ ص ٤٢.

٢ ـ المدرسة الرومانتيكية ـ كتاب نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد ـ عبد الرحمن رأفت الباشا، ص ٤٩.

٣ ـ نشأة الرومانسية وأهدافها السياسية ـ كتاب «الأدب ومذاهبه» ـ محمد مفيد الشوباشي ـ الهيئة المصرية العامة ـ ١٩٧٠، ص ١٠٥ .
٤ ـ الرومانسية ـ كتاب «الأدب ومذاهبه» ـ د. محمد مندور ـ
٥ ـ المذهب الرومانطيقي ـ كتاب المذاهب الادبية، معالم وانعكسات، ياسين الأيوبي ـ دار العلم للملايين ـ ط ١، ١٩٨٠، ص ١١٩ .
٦ ـ النظرة الرومانسية ـ كتاب المذاهب الأدبية الكبرى في فرنسا ـ فان تيجيم ـ ترجمة فريد انطونيوس ـ دار عويدات ـ ص ١٧٩ .

ثالثاً : الواقعية :

أ ـ كتب :

ـ الواقعية الإسلامية في الأدب والنقد ـ د. بسام ساعي ـ دار المنارة، جدة ـ ١٩٨٥ .

ب ـ بحوث ومقالات ـ

١) المذهب الواقعي ـ كتاب «مذاهب الأدب الغربي» د. عبد الباسط بدر ـ شركة الشعاع للنشر ـ الكويت ، ص ٥٢ .
٢) الواقعية ـ كتاب «الأدب ومذاهبه» ـ د. محمد مندور .
٣) الواقعية الإسلامية في ليل العوانس ـ د. عماد الدين خليل، المشكاة ـ العددان ٢١، ٢٢ / ١٩٨٣، ص ٤٢ .
٤) الواقعية الأوربية ـ كتاب «نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد»، د. عبدالرحمن رأفت الباشا، الرياض ١٩٨٦ ص ٥٩ .
٥) نشأة الواقعية النقدية ومصادرها الاجتماعية، كتاب «الأدب ومذاهبه» ـ محمد مفيد الشوباشي ـ الهيئة المصرية، ١٩٧٠، ص ١٢١ .
٦) المذهب الواقعي ـ كتاب «مذاهب الأدب معالم وانعكاسات، ياسين الأيوبي ـ دار العلم للملايين ، طرابلس، ١٩٨٠، ص ٣٠٩ .
٧) الواقعية ـ كتاب «المذاهب الأدبية الكبرى» ـ فان تيجيم ـ ترجمة فريد انطونيوس ـ دار عويدات، ص ٢٣٦ .

رابعاً: الرمزية:

١) الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، د. محمد فتوح أحمد، دار المعارف بمصر. ١٩٨٤.
٢) كتاب نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد ـ عبد الرحمن رأفت الباشا، ص٨٥.
٣) كتاب المذاهب الأدبية الكبرى ـ تيجيم/فريد انطونيوس ـ ص ٢٣٦.

* * *

مراجع أخرى
(المذاهب الأدبية في نظر الإسلام)

أولاً: الكتب:

١) مذاهب الأدب العربي ـ رؤية إسلامية ـ د. عبدالباسط بدر. مكتبة الشعاع ـ الكويت، ١٤٠٥، ١٩٨٥.

٢) المذاهب الأدبية من الكلاسيكية إلى العبثية ـ د. نبيل راغب ـ دار مصر للطباعة ـ ١٩٨٤، القاهرة.

٣) الإسلامية والمذاهب الأدبية ـ نجيب الكيلاني، مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٩٨١.

٤) مذاهب الأدب العربي ـ رؤية إسلامية (عرض كتاب) محمد علي داود ـ مجلة الأدب الإسلامي ٦/١٤١٥ ص ٨٢.

٥) الأنواع الأدبية، مذاهب ومداري (في الأدب المقارن) د. شفيق البقاعي ـ مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر بيروت، ط ١، ١٩٨٥.

٦) دراسات في المذاهب الأدبية والاجتماعية ـ عباس محمود العقاد ـ مكتبة غريب، القاهرة.

٧) الأدب ومذاهبه، محمد مندور، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، ط ٢، ١٩٥٧.

٨) الأدب ومذاهبه، من الكلاسيكية الإغريقية إلى الواقعية الاشتراكية ـ محمد مفيد الشوباشي، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧٠.

٩) دراسات في الأدب المقارن والمذاهب الأدبية ـ د. صفاء خلوصي ـ مطبعة الرابطة.

١٠) المذاهب الأدبية الكبرى في فرنسا، فان تيجيم، ترجمة فريد أنطونيوس، منشورات عويدات ـ بيروت ١٩٨٣.

بحوث ومقالات:

ـ الأدب الإسلامي والمذاهب الأدبية المعاصرة ـ من كتاب الأدب الإسلامي ضرورة ـ د. عبده زايد ص ١٠٥.

ـ أهم المذاهب الأدبية في العالم العربي ـ من كتاب الإسلامية والمذاهب الأدبية ـ نجيب

الكيلاني، مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٩٨١، ص ١٠٩.

نماذج لهذه المذاهب - ص ١١٧.

- التيارات الأدبية المعاصرة - من كتاب تحت راية الإسلام - نجيب الكيلاني، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٩، ص ٨٢.

- موقف الأدب الإسلامي من المذاهب الأدبية المعاصرة - محمد مصطفى هدارة - مجلة الأدب الإسلامي، ٤/٩٤، ص ٧.

- المذاهب الأدبية - نشاتها فلسفتها - من كتاب في الأدب ومذاهبه المعاصرة - د. علي عبدالخالق.

أ) (مذاهب الكلاسكية ص ١٩٧ الرومانسية ص ٢١٤، الواقعية ص ٢٤٥، الرمزية ص ٢٥٧ ذات جذور) علي دومة، دار قطري بن الفجاءة - قطر ١٣٩٠، ص ١٩٥ - ٢٦٩.

ب) نزعات محدودة التأثير - طابع لاتجاهات المعاصرة - فيض اللاشعور والعقل الباطن ص ٢٦٩، الترادية والتحليل النفسي ٦ ٢٧. الوجودية تحقيق التراث ٢٧٨.

* * *

الفصل الخامس

فنون الأدب الإسلامي

١ ـ الشعر

٢ ـ القصة والرواية

٣ ـ المسرحية

٤ ـ أدب الطفل



ـ ا ـ

الشعر

ونعرض في فنون الأدب الإسلامي، أولاً: للشعر. فهو أبرزها، وهو ديوان كل أمة ومجال فخرها. ثم نعرض للنثر، فهو قسيمه ومجلى حضارة كل أمة. ومن فنون النثر التي نعرض لها، القصة بأنواعها والمسرحية وأدب الأطفال.

والشعر الإسلامي، مثل أي شعر، يقوم على عناصر التجربة الشعرية الأصيلة، ثم هو يمتاز من بعد التوفر عليها على المضمون الإسلامي. ونرى أن من الضروري أن نوضح أولاً العناصر التي بها يسمى الشعر شعراً.

عناصر التجربة الشعرية:

ويرى الباحثون أنها يمكن أن تلخص في الإحساس والأفكار واللغة والتوقيع والصورة الفنية.

١) الإحساس والمعاناة، فلا بد أن يتعايش المبدع مع موضوعه تعايشاً مباشراً، ولا يكفي أن تحرق نار الموضوع أصابعه بل ينبغي أن تصل إلى عميق مشاعر قلبه وإحساسه. إذ أن هذا الإحساس هو الذي ينضج العملية الإبداعية إن كان حاراً وصادقاً، وإلا فلا.

ونستطيع أن نقدر عمق هذا الإحساس إذا استطعنا أن نصل إلى مدى إحساس الخنساء بأثر فقدها لأخيها حينما قالت[١]

ولــولا كـثرة الباكـين حــولي   علــى إخوانهــم لقتلت نفسي

وهو إحساس صادق وحارّ ينبض به قلب كل أخت تجاه أخيها الذي كان يعطف عليها في حياته. ولم يقف إحساسها عند هذا الحد ولكنه أبدى ما يشعر بأن أخاها

---

(١) ديوانها، تحقيق: أنور أبو سويلم ـ دار عمار ـ عمان ـ ١٩٨٨، ص ٣٢٦ ـ ٣٢٧.

هذا ليس مثل باقي أخوات اللواتي فقدن إخوانهن، إنه، عندها، أفضل من الجميع[1]:

ولا يبكـون مثل أخـي ولكـن   أعـزّي النفس عـنه بالتأسـي

وهذه درجة في عمق الإحساس أكثر حرارة وصدقاً وأنانية، والأنانية هنا اندفاع مع الفطرة الصادقة والشعور بالحزن الفردي.

٢) الأفكار. وإذا عاش الأديب قضيته بإحساس مباشر صادق معايشة فعّالة نبتت في ذهنه أفكار عامة حول هذه القضية، ومن ثم تنبت معانٍ جزئية لهذه المعاني تكون هي العنصر الثاني من العمل الأدبي.

فحينما أصيبت أم السليك بوفاة ابنها السليك قامت ترثيه، ويبدو أنها، أولاً، فكرت في سبب خروجه، فقالت[2]:

طـاف يبغـي نجـوة   مـن هـلاك فهلك

ويلفت الانتباه حقاً أنه خرج يبحث عن النجاة ولكنها لم تهيأ له ويبدو أنها أخذت تفكر في سبب مقتله، فقالت:

ليت شعـري ضـلةً   أي شـي قتـلك؟

وبعد أن أطالت التفكير في سبب مقتل ابنها دون جدوى، وصلت إلى فكرة أساسية في أسباب الموت وهو الأجل وحضوره وليس الضرب أو المرض أو الحوادث، فقالت بحق:

كـل شـيء قـاتل   حـين تلقـى أجلك

فكم من مريض عاش ومات بعض عواده، وكم من صغير سبق أبويه على الموت، وكم وكم ويبدو أن هذا هو المعنى الذي يعنيه أحد الشعراء بقوله:

---

(١) المصدر السابق والصفحة.

(٢) شرح ديوان الحماسة، المرزوقي، نشر احمد أمين وعبدالسلام هارون، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٨، ٢ /٩١٤.

من لم يمت بالسيف مات بغيره تعددت الأسباب والموت واحد

٣) اللغة، ولا بد لهذه الأفكار الناشئة في ذهن المبدع عن موضوعه من قوالب لغوية تفرغها فيها، وهنا يختار هذا المبدع المفردات والتراكيب التي يراها قادرة على إيصال أفكاره لجمهور المتلقين في أسلوب النثر أو أسلوب الشعر، في جمل فعلية أو إسمية، خبرية أو إنشائية، كل ذلك بعلاقات نحوية معينة لشرح المعنى المطلوب بعينه، وكذلك ينتظم هذه المفردات اللغوية موسيقى داخلية تتفق مع الموضوع العام للنص،

فمعنى التسليم بالقضاء والقدر الذي فهم من بيت أم السليك الأخير اختار له شاعر آخر مفردات لغوية أخرى لتؤديه بشكل آخر[١]:

دع الأيام تفعـــل مـــا تشـاء وطب نفســاً إذا نزل القضـاء.

٤) وإذا اتجه المبدع في الأدب صوب الشعر فعليه أن يفرغ هذه الأفكار وهذه القوالب اللغوية في أنساق صوتية لحنية سماها الخليل بن أحمد بحور الشعر، يحافظ فيها على القافية وحرف الروي، إن كان يريد أن يحافظ على ميزان الشعر العمودي، أو يحدد في عدد التفاعيل ويغير في تردد القافية وحروف الروي إن رغب في كتابة شعر التفعيلة.

وغالباً ما تتآزر الموسيقى الداخلية ـ عن طريق اللاوعي ـ وموضوع النص في حالتي الرضى والغضب.

٥) أما الصورة الفنية فلا يكون الشعر شعراً دون أن يورد الشاعر أشكالاً جديدة منها، وذلك من أجل أن يوضح معانيه ولعمق الإحساس بها ويؤكد عليها. وقد تكون بسيطة تقع في بيت شعر، كقول قيس بن ذريح[٢]:

---

(١) الإمام الشافعي، ديوانه، جمع وتحقيق: زهدي يكن، دار الثقافة ، بيروت، ١٩٦١، ص ١٩.

(٢) ينسب هذا البيت لقيس ابو علي الغالي في الأمالي (٢/ ٣١٤) وينسبه أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني (١٧/ ١٠٠) لابن الدمينة.

وقد نبتت في ا لقلب منها محبة   كما نبتت في الراحتين الأصابع

وقد تتعدد أجزاؤها وتتجمع لرسم معنى واحد، وذلك كقول عبد الله بن الدمينة في رسم صورة الحياء والخفر لدى فتاته[١]:

بنفسي وأهلـي من إذا عرضـوا له   ببعض الأذى لم يدر كيف يجيب

ولم يعتذر عذر البريء، ولم تزل   به ضعفـة حـتى يقـال: مريـب

إن فتاته، من الحياء، لا تدافع عن نفسها إذا تعرضت لنقد، ولا تستطيع أن تقدم اعتذاراً عن خطأ إذا وقعت فيه حتى ولو قال القائلون: «منعها إحساسها بخطئها من الاعتذار»، لهذا كاله فهو يفتديها بنفسه وأهله.

هذه هي عناصر العمل الأدبي ومكوناته بوجه عام، وعناصر الشعر ومكوناته بوجه خاص، وينسحب هذا على الأدب الإسلامي وغيره.

* * *

(١) حماسة ابي تمام، بشرح التبريزي، ٢/ ٦٢.

هامش تطبيقي

عزيزي الطالب

تأمل النص التالي وأشر إلى ما يلفت انتباهك فيه، من أمر الصياغات اللغوية وما فيها من التوقيعات الموسيقية والتناغمات الصوتية، ومدى تناسبها مع موضوع النص المعقود عليها، وهو "خيول مؤتة" في قصيدة رثاء للشهيد المهندس "يحيى عياش":

جراح قلبك في قلبي لها وجع ... أعاذك الله! أنت البرء والوجع

ماذا أسميك، حسب العشق منزلة ... أن يضمر اسمك فيه وهو متسع

أنت الذي لم تزل أمنية، ولها ... بين الخليجين آهات ومصطرع

ولم تزل قلق الأرواح مذ رمدت ... عيناك واستلبتك الروم والشيع

لم تزل جذوة الأحقاد في دمها ... ولا تزيّل عن أجفانها الفزع

إذ بالصهيل يهز الدار منتخياً ... بدر الشهادة فوق القدس يرتفع

مهر الكتائب «يحيى» أمة نهدت ... في أمة لم تزل بالخوف تلتفع

* * * * *

يا ذا المهندس قد ادهشت هندسة الد ... نيا فهشّت رضاً والكون يستمع

مزّقت خارطة الأوهام في نهر ... من الجماجم، وانهارت بك البدع

* * * * *

ويا فلسطين، يا أقصى إذا اعتقلت ... خيولك الغرّ حيناً لا تقل خضعوا

أعراس عزّك كالبركان، إن هدأت ... نيران ثورته، يوماً، غداً تقع

صالح عبدالله الجيتاوي

ديوان "قناديل على مآذن القدس"

دار الفرقان ـ عمان الأردن

٢٠٠١م ص ٧٦

ـ٢ـ
القصة والرواية

القَصُّ فن قديم راسخ، عرفت أشكال خاصة منه، منذ أقدم العصور، في الملاحم والأساطير، وما تناثر منها على مرور الأجيال من حكايات خرافية وشعبية، وقصص عالمية تناقلتها اللغات القديمة، واستخدمت أسلوبها الكتب السماوية في سرد وقائع تأدية الرسالات الإلهية للشعوب. ذلك أن تأثر الإنسان بها وتلقيه لها أمر مركوز في النفوس البشرية، صغارها وكبارها. والأمثلة على ذلك كثيرة نراها في حكاية ملحمة التكوين، وملحمة جلجاميش وحكايات ألف ليلة وليلة وكليلة ودمنة.

كما نجد أن الله سبحانه وتعالى، قد أورد، على سبيل القصة، ما أمر به أنبياءه، عليهم السلام، لتبليغ رسالاته إلى الشعوب التي أمروا بتبليغها، وكيف أن هؤلاء الرسل قد لاقوا من هذه الشعوب تجافياً جرّ عليهم الويل، ليكون النصر في النهاية لله ولرسله. وقد وردت مادة "قص" ومشتقاتها أكثر من خمس وعشرين مرة في القرآن الكريم.

كذلك في الحديث النبوي الشريف نجد أن الرسول، عليه السلام، قد أكثر من أسلوب القصة في أحاديثه الشريفة، سبيلاً من سبل التعليم والتربية والتثقيف والهداية للناس، والأمثلة على ذلك كثيرة أيضاً، ولكننا نشير، بوجه خاص، إلى قصة الغلام المؤمن والراهب التي أوردها ﷺ بين يدي تفسير سورة البروج في شرح قصة أصحاب الأخدود، وأخرجها مسلم في صحيحه عن صهيب الرومي.

والقصّ، في اللغة، تتبع أثر المشاة على الأرض، تتبع أثر الأقدام، وفي التنزيل، في قصة سيدنا موسى عليه السلام، عن أمة لأخته: ﴿**وقالت لأخته قُصِّيه**﴾[١] أي تتبعي أثره، على الأرض في الطريق، أين يذهب. ثم أخذ منه تتبع مسار السرد أو

---

(١) سورة القصص الآية ١١.

الحكي أو القصّ.

وفن القصة في أدبنا العربي القديم معروف في مظاهر عديدة، منها الموتيفات العربية في حكايات ألف ليلة وليلة وإضافات ابن المقفع على الأصول القديمة لحكايات كليلة ودمنة، وفي الصياغات الخاصة لقصص الأنبياء، وفي بعض القصص الشعري، وفي الملاحم الشعبية الكثيرة، وفي المقامات للهمذاني والحريري وغيرهما(١).

ولقد أصدر أحد الباحثين المعاصرين كتاباً جمع فيه نيفاً وعشرين عملاً قصصياً من التراث النثري القديم، وذكر أنها جميعاً تتوفر على ما يمكن أن يطلق عليه عناصر القصة القصيرة الفنية(٢)، وهو ما يتشبث به الباحثون في الفنون النثرية الحديثة، ويذكرون أن رواية "زينب" التي بدأها محمد حسين هيكل سنة ١٩٠٨ وهو يدرس في فرنسا، عن الريف المصري، تمثل أول تقليد فني في الأدب العربي الحديث للأسلوب الفني للرواية عند الغربيين(٣)..

وعلى أية حال فإن الأدب العربي الحديث قد قطع في فن القصة أشواطاً ملحوظة منذ بداية القرن العشرين إلى اليوم، ولعل بداية عهده بفنون القصة ترقى إلى عام ١٨٧٠، في قصة "جنان" لسليم البستاني، كما يذكر الدكتور عبدالرحمن ياغي(٤). وقد بلغت القصة القصيرة أوجاً مناسباً على يد محمود تيمور أولاً ثم كثر كتّابها ، حتى إذا ما أردنا أن نبحث في القصة الإسلامية بوجه خاص، فإننا سنقسمها إلى قسمين القصة القصيرة والرواية، فنعرض لكل منهما على حدة.

---

(١) راجع كتاب الادب القصصي عند العرب، موسى سليمان، منشورات دار الكتاب اللبناني، ١٩٥٦، ص ١٣-١٦.

(٢) هو الدكتور محمود عبد الرحيم في كتابه «قصص قصيرة من العهدين الأموي والعباسي»، درا الينابيع، عمان، ١٩٩٧.

(٣) راجع الأدب العربي الحديث، د. محمد صالح الشنطي، دار الأندلس، ط ٢، ١٩٩٦، ص ٤٥٠.

(٤) في كتابه: مقدمة في الأدب العربي الحديث، دائرة الثقافة والفنون الأردنية، ١٩٧٥، ص ٤٧.

ولكننا سنحاول أولاً أن نعرض لما بينهما من فروق تتميز بها طبيعة الواحدة عن الأخرى، لمن أراد أن يستزيد.

بين القصة القصيرة والرواية

بين القصة القصيرة والرواية اختلافات بينة، أشار إليها الباحثون في الأدب الحديث ويميز فنونه النثرية، ومن هذه الاختلافات(١):

أ ـ في الشخصية. فبينما تكون الشخصية الفاعلة في القصة القصيرة ذات طبيعة شاذة في تصرفاتها، ذات نتوءات بارزة وخارجة على القانون غالباً وتعيش على هامش المجتمع، تكون في الرواية رصينة أليفة بسيطة عادية.

ب ـ في الزمن: وزمن القصة القصيرة لا تتناول إلا موقفاً واحداً في حياة الشخصية، مرتبطاً بلحظة زمنية معينة، لكنه في الرواية يتسع لنمو تارخي وفي حوادث الرواية التي تتناول حياة إنسانية كاملة بما فيها من علاقات متشابكة.

جـ ـ في المعلومات: يحدد النقاد الزمن المتاح لقراءة القصة القصيرة في حدون ثلاثة أرباع الساعة، وكلماتها في حدود الألفي كلمة، أما الرواية فتستغرق قدراً أكبر كثيراً من المعلومات التي تفرغ في بسط الأحداث وتعميقها ورسم صور الشخصيات وملامحها ، وتصوير الزمان والمكان المحيطين بالأحداث.

د ـ في التلقي: يجد قارئ القصة القصيرة متعته في تكثيف الحدث وتصوير الموقف والشخصية بسرعة، أما قارئ الرواية فإنه يعايش الشخوص لمدة أطول ويتعاطف معهم أكثر، فهم يمثلون عصراً وبيئته، أما القصة القصيرة فتمثل حساسية كاتبها.

هـ ـ في اللغة: اللغة في القصة القصيرة موجزة مكثفة دقيقة في تعبيراتها وكلماتها ـ فليس فيها كالرواية استطراد أو حشوأو ترادف أو شروحات.

---

(١) راجع مقال: القصة القصيرة الإسلامية ـ د. عبد الفتاح عثمان ـ مجلة الأدب الإسلامي ، العدد ٣٠، ص ٤ فقد اعتمدنا عليه إلى حد ما.

و ـ في طبيعة المؤلف. فكاتب القصة القصيرة فنان يعتمد على شاعرية الألفاظ وقوة الدراما، أما كاتب الرواية فهو إما باحث اجتماعي أو مؤرخ أو عالم نفس.

فإذا كانت الرواية تصور الحياة من مبعها إلى مصبها فإن القصة القصيرة لا تصور إلا دوّامة واحدة في هذه الحياة.

بين القصة والقصة الإسلامية

تلتقي القصة القصيرة الإسلامية مع القصة القصيرة في الأدب بوجه عام في أمور وتمتاز عنها في أمور أخرى.

فهي تلتقي معها في التقنيات الحديثة المستخدمة فنياً على أيدي القصاصين، وذلك كالمونولوج الداخلي (حديث الشخص مع نفسه)، وأسلوب الاسترجاع، وتذكر أحداث الماضي (الفلاش باك)، وتيار الوعي وهو استخدام ما قبل التعبير من الكلام، والحلم الذي يقدّم ارهاصات أولية لأحداث المستقبل.

وتختلف عنها في المضمون الذي هو موضوع العمل القصصي، وفي اختيار الشخصيات، وفي انتقاء الأحداث، وسمو الغاية.

فالمضمون يختار من القيم الإسلامية التي يراد نشرها في الناس كالاستقامة والعدل والتفاهم على أساس ربط الإنسان بعناصر الكون والحياة ربطاً إسلامياً، وهذا يتجاوز ما ينادي به أصحاب دعاوى الفن للفن إلى قضايا الفن للمجتمع.

والشخصيات المختارة لأحداث القصة سليمة التكوين النفسي والديني والاجتماعي بناءة ومؤثرة في الآخرين تأثيراً إيجابياً، وليس من الشخصيات العصابية المريضة، أو المستجلبة من بيئات أجنبية غريبة عن المكان والزمان المحليين.

والأحداث المنتقاة ليست هابطة سوقية مشينة، تصور الرذيلة والسقوط في المياه الآسنة، إنها أحداث منتقاة محافظة على الفضائل شفافة عن الخير، بريئة متسامية إلى الأعلى، واللغة المستخدمة في الكتابة القصصية هي العربية السليمة المشرقة

المستمدة من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ولغة التراث، وذلك في سائر العمل القصصي، وإذا اضطر الكاتب في الحوار ، وفي الحوار فقط، إلى الاقتراب من لغة المتحاورين، فليكن مما يجمع بين الفصحى والعامية، في التسكين أو في الصياغة.

أبرز ملامح القصة القصيرة الإسلامية(١)

ويمكننا الوصول إلى ملامح القصة القصيرة من تجريد الفقرة السابقة من خصائص الرواية، ومع ذلك فقد خرج بعض الباحثين بالخصائص التالية للقصة القصيرة الإسلامية(٢).

١) مضمون هادف يدعو إلى قيم الحق والخير والإيمان من منظور إسلامي.

٢) التزام الواقعية والبعد عن الخيال المبالغ فيه.

٣) المعالجة الفنية المعاصرة المتطابقة مع تطور تقنية القصة في العصر الحديث.

٤) رسم الشخصيات رسماً دقيقاً مقنعاً في سلوكها لتظهر برؤيتها الإسلامية.

٥) الحرص على استعمال اللغة النظيفة النقية، والصور الفنية البعيدة عن إثارة الشهوات والجنس.

٦) الحرص على كتابة القصة سرداً وحواراً باللغة العربية السليمة.

٧) الإفادة من التراث الديني والتاريخ الإسلامي لموضوعات الأقاصيص.

---

(١) ينبغي أن نفرق، أولاً، بين القصة القرآنية وبين القصة القصيرة الإسلامية. فالأولى، وأبرزها قصص الأنبياء في القرآن الكريم، فلها مواصفات خاصة تتصل بفهم كتاب الله الكريم ورسم خصائصها من إعجازه، وذلك كما في كتاب الدكتور مصطفى عليان: "بناء الشخصية في القصة القرآنية"، أما الأخرى فهي القصة القصيرة التي تتخذ من القيم الإسلامية موضوعات لها وتلتزم في معالجتها بالفكر الإسلامي، وذلك مثل مجموعة "دموع الأمير" لنجيب الكيلاني ـ مثلاً.

(٢) د. إبراهيم سعفان، في مقال: خصائص القصة القصيرة الإسلامية ـ مجلة الأدب الإسلامي ـ العدد ٣٠، ص ١٠.

نجيب الكيلاني

لعل الدكتور نجيب الكيلاني (١٩٢١ ـ ١٩٩٠) رحمه الله، هو أول من جهر ، في العصر الحديث، بتأليف القصة الإسلامية بوجه عام والقصة القصيرة الإسلامية بوجه خاص، وربما كان أغزر كتّابنا فيها. لقد خلّف ست مجموعات قصصية مأخوذة من التاريخ الإسلامي، وهي: (١) دموع الأمير. (٢) حكاية طبيب. (٣) العالم الضيق. (٤) عند الرحيل. (٥) فارس هوازن. (٦) موعدنا غداً.

وفي هذه المجموعات القصصية عرض لأحوال اجتماعية معاصرة يمكن الاطلاع عليها من قراءة مجموعة فارس هوازن" مثلاً.

كما أصدرت كل من مجلة الأدب الإسلامي ومجلة المشكاة (في المغرب) عدداً خاصاً عن نجيب الكيلاني، يمكن الاطلاع على هذه الجهود، من هناك

وللقاص المبدع حيدر قفة جهود مذكورة في ميدان القصة القصيرة، وله فيها عدة مجموعات لعل أبرزها مجموعة هناك طريقة أخرى (١٩٨٨)، وللكاتب والشاعر أمين شنار مجموعة قصصية لعل أشهرها "الكابوس" .

* * *

هامش تطبيقي

عزيزي الطالب

(١) لقد عرضت عليك أبرز خصائص القصة القصيرة في الأدب العربي الحديث بوجه عام وفي القصة الإسلامية بوجه خاص.

حاول أن تشير إلى ما يفرّق بين هذه الخصائص في الجهتين من عرض سريع لقصة قصيرة كتبها أحد الكتاب المعروفين في العصر الحديث، ولقصة قصيرة تختارها من مجموعات نجيب الكيلاني التي مرت بك.

(٢)اقرأ أولاً القصة القصيرة التي كتبها القاص حيدر قفّه بعنوان «مازلت على قيد الحياة» ثم اقرأ آراء عشرة من النقاد، رأى كل منهم رأيه فيها «قصة وعشرة نقاد»، ٢٠٠١م.

* * *

ملامح الرواية الإسلامية المعاصرة

من الفروق المعروضة، من قبل، بين القصة القصرة والرواية نستطيع أن نجد في الرواية مميزات معينة لعل أبرزها:

أ) شخصيات ثابتة الملامح واضحة الاتجاهات، وقد تكون العنصر الأقوى في العمل القصصي، لما لها من أثر في الأحداث وتقلباتها ونتائجها، والشخصية القوية تكون نامية فاعلة في مراحلها المختلفة، وهذه هي الأساسية أما الثانوية فربما تكون مسطّحة جامدة، توظّف لخدمة الشخصيات الفاعلة.

ب) الحدث أو الأحداث ـ وفي الرواية متسع لنمو الحدث في الزمن التاريخي المتسلسل أو الزمن الذي يختاره الكاتب ـ بالاسترجاع لأحداث الماضي، أو بهما معاً. وتسمى هندسة الأحداث وترتيبها من منشئها إلى عقدتها إلى حلها، تسمى الحبكة التي يتفنن الكاتبون في أشكالها.

جـ) الزمان والمكان ـ وهما إطارا الحياة والأحداث، ولا بد من رسمها في الرواية بشكل هادئ ومتمكن، فهما المسرح الذي تجري عليه الأحداث. وفي القصص المشهور ما يمكن أن يكون المكان هو العنصر الأبرز في العمل القصصي مثل قصة خان الخليلي لنجيب محفوظ.

د) السرد والحوار ـ يتكفّل السرد في القصة بوصف الشخوص وعرض الأحداث، ويفيض في ذلك أيما إفاضة حتى يقف القارئ على أدق الخلجات والأشكال والملامح لهذه العناصر القصصية، وقد يستغرق في ذلك صفحات وصفحات، لرسم الملامح الجسدية والنفسية والاجتماعية والثقافية للشخوص بشكل خاص. أما الحوار فهو ما يضعه المؤلف على ألسنة الشخوص، وهو غبار الأحداث ونتائجها وربما مسبب الأحداث التالية. وهنا نشير إلى أن اصطناع العربية السليمة في السرد والحوار أمر لا تنازل عنه في القصة الإسلامية، وذلك لقداسة اللغة العربية ومكانتها من العقيدة الإسلامية. ومن هنا فإن جعل الحوار

كله يجري بالعامية أو جعل السرد كله بها كما يفعل يوسف إدريس، فهذا ما لا يمكن القبول به. وكما تقدم قد يقبل في الحوار ما يجمع بين الفصحى والعامية عند تسكين أواخر الكلمات مثلاً.

هـ) طريقة التناول وسمو الموضوع ـ ليس مهماً في القصة الإسلامية أن تكون الشخصيات مهذبة الأخلاق أم منحطة، أو أن يكون الموضوع من القيم الإسلامية أم غير ذلك، لكن المهم هو طريقة التناول. فقد تتحدث عن امرأة غير سويّة في المجتمع، ولكن من زاوية رفعها من وهدة الوحل التي هي فيها، دون الوقوع في الخطأ. فقد قرأت عن الشاعر عمر بهاء الدين الأميري، رحمه الله، أنه وجد نفسه ذات يوم في مطعم، دون أن يدري أنه مشبوه، ثم تعرض لفتنة امرأة حاولت أن تجرّه إلي الرذيلة، فجعل يحاورها ويبين لها هول ما هي فيه، حتى أقنعها بالخروج من حمأة الرذيلة.

يبقى أن ننبه إلى بعض الاختلاف في بعض المصطلحات القصصية المعاصرة. فبينما درج الباحثون على تسمية الأحداث والشخوص، التي تستغرق كتاباً واحداً، لجيل واحد من الناس بالقصة، ودرجوا على تسمية الأحداث التي تعرض لعدة أجيال من الناس في بيئة زمنية تمتد بعض العقود بالرواية، وذلك مثل ثلاثية نجيب محفوظ بين القصرين وقصر الشوق والسكرية، إذا بهم يعدلون عن هذا التقسيم ويسمون هذين اللونين بالرواية، لتبقى مقابلاً للقصة القصيرة.

أوليات الرواية الإسلامية في الأدب العربي الحديث

لعل علي أحمد باكثير (١٩١٠ ـ ١٩٦٩م) هو أول من كتب في الرواية ذات المضمون الإسلامي، وقد عاش في زمن المناداة بالقومية العربية وأشكالها، ولكنه يختار أن يكتب في التاريخ الإسلامي.

ففي رواية «وا إسلاماه» حكى السيرة الذاتية للسلطان قطز من طفولته في غزنة أواسط آسيا حتى بيع رقيقاً في دمشق لتجار في مصر، ومازال يسجل حركاته حتى صار الساعد الأيمن للحكام الأيوبيين في آخر عهدهم في مصر. وحينما هاجم

هولاكو بغداد جيّش الجيوش في مصر، ومعه الظاهر بيبرس، ومشى بها إلى بلاد الشام حتى هزم المغول في عين جالوت عام ١٦٥٨هـ.

وهي قصة تاريخية كتبت بأسلوب روائي رشيق، بلغة عربية مشرقة، وموضوع يهز جميع أبناء الأمة، وشخوص يقدّرون خطورة الأحداث.

وقد كتب رواية تاريخية أخرى وهي حمدان قرمط ـ الثائر الأحمر ، أرّخ فيها لنشوء القرامطة وتحكمهم في قلعة الموت، ليعرض لدور الحشاشين في إثارة المشكلات في وجه الدولة السلجوقية.

ولعل لعبد الحميد جودة السّحار أيضاً جهود مذكورة في الرواية الإسلامية. فقد اتخذ من سيرة الرسول عليه السلام وسير أصحابه مجموعة من القصص، ربطها بعنوان «محمد والذين معه» بلغت أكثر من سبعين رواية، وهو جهد متميز في الكم والنوع. ومن رواياته المشهورة «همزات الشياطين».

وقد ترك عدة روايات أخرى وكان فيها منطلقاً من الفكر الإسلامي فضلاً عن المسرحيات الإسلامية والوطنية والاجتماعية التي نتحدث عنها في حينه[1].

ولعل من أجود ما كتب من الروايات الإسلامية في المستوى الفني في العصر الحديث قصة «الإيمان» التي أبدعها القاضي اللبناني نديم الجسر[2].

وفي الأردن نقرأ رواية «الكابوس» لأمين شنار (١٩٨٦) و«بدوي في أوروبا» لجمعة حماد (١٩٧٧)، وقد أصدر الأستاذ محمود محمد شاكر، رحمه الله، سلسلة من قصص التاريخ الإسلامي ـ بعنوان سلسلة الخلفاء.

لكن أغزر كاتب للرواية الإسلامية في العصر الحديث هو أيضاً «نجيب الكيلاني» رحمه الله. فقد خلّف عدداً كبيراً من الروايات التي اتخذت من التاريخ

---

(١) راجع "التيار الإسلامي في قصص عبدالحميد جودة السحار، د. صفوت يوسف زيد، المؤسسة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥.

(٢) نديم الجسر، «قصة الإيمان بين الفلسفة والعلم والقرآن» من منشورات المكتب الإسلامي، بيروت.

الإسلامي والحديث معيناً لها، ومنها على سبيل الذكر، وقد أبدع فيها جميعاً بواقعية إسلامية متميزة:

- دم لفطير صهيون.
- عذراء جاكارتا
- ليالي تركستان
- عمر يظهر في القدس
- اعترافات عبدالمتجلي.
- مملكة البلعوطي.

* * *

هامش تطبيقي

عزيزي الدارس:

أ) تستطيع أن تعود إلى قصة أو رواية «فطير لدم صهيون» التي كتبها نجيب الكيلاني، يؤرخ بها لعادة يمارسها اليهود في عصورهم المختلفة، وهي تقضي بأن يشربوا من دماء آدمية، على طعامهم الذي يتناولونه في بعض أعيادهم الدينية. والكتاب يستقي من حادثة واقعية، بهذا الخصوص، وقعت في الحي اليهودي من دمشق أوائل القرن العشرين.

ب) وتستطيع أن تعود إلى دراسة لإحدى روايات نجيب الكيلاني «مملكة البلعوطي»، كتبها الدكتور حلمي القاعود في العددين ٣٦، ٣٧ من مجلة «المشكاة» المغربية (٢٠٠١م).

جـ) وتستطيع أن تعود لدراسة أخرى في العدد المذكور من مجلة «المشكاة» بعنوان النقد السياسي في رواية «اعترافات عبدالمتجلي» كتبتها باستيعاب متميز الدكتورة سميرة فياض الخوالدة.

وقد يكفي أن تقدم استطاعة واحدة، وتذكر أن أخذ القليل خير من ترك الكثير.

* * *

مراجع أخرى

(١) القصة

أولاً: كتب

١) القصة والقصاص في الأدب الإسلامي - وديعة طه نجم - وزارة الإعلام، الكويت، ١٩٧٢ .

٢) دراسات في القصة الإسلامية في العصر الحديث - محمد حسن بريغش.

٣) ذات النطاقين - أسماء بنت أبي بكر - محمد حسن بريغش - دار البشير، عمان - ٢٠٠١م.

٤) بناء الشخصية في القصة القرآنية - د. مصطفى عليان - دار البشير، ١٩٩٤ .

٥) خصائص القصة الإسلامية - د. مامون جرار - دار المنارة - جدة.

٦) القصة القرآنية - عبدالجواد المحض. (عرض كتاب - مجلة الأدب الإسلامي - ٣/١٩٩٤).

٧) الرواية - ملف في مجلة المشكاة - العددان ٣٦، ٣٧، ٢ ٩ - ٩٣.

٨) القصة القصيرة - عدد خاص - مجلة الأدب الإسلامي - العدد الثلاثون، ١٤٢٢هـ.

٩) القصة، دليل مكتبة الأدب الإسلامي في العصر الحديث - إعداد - د. عبدالباسط بدر، دار البشير، ١٩٩٣ - الصفحات ٩٣ - ١٠٥ .

١٠) القصة وأثرها على الطفل - أحمد بن عمر الفاهمي، (عرض كتاب - مجلة الأدب الإسلامي - العدد العشرون / ١٤١٩هـ ص ٦٨).

١١) التيار الإسلامي في قصص عبدالحميد جودة السحار، المؤسسة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥ .

١٢) الاتجاه الإسلامي في آثار با كثير القصصية والمسرحية - عبدالرحمن العشماوي، منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - ١٤٠٩هـ.

ثانياً: بحوث ومقالات

١) قراءة نقدية حول رواية السيف والكلمة - د. عماد الدين خليل - المشكاة، ٣٠/١٩٩٩، ص ٦٥ .

٢) قراءة في الأخدود - محمد حسن بريغش - المشكاة، ٣٠/١٩٩٩، ص ٧٠.

٣) الرواية الإسلامية والتاريخ - سعيد الغزاوي - رسالة الأدب والشهود الحضاري، ١٩٩٨، ص ٣٠٠.
٤) الرواية والتاريخ - د. إدريس الناقوري - المشكاة - العدد ٣٨ / ٢٠٠٢م، ص ٧.
٥) التاريخ وحوافز التغيير في الرواية الإسلامية الحديثة - رشيد أركيبي - المشكاة، ٣٨ / ٢٠٠٢م، ص ١٧.
٦) هل يصير الروائي مؤرخاً - عبدالكريم الدخيسي، المشكاة - ٣٨ / ٢٠٠٢م، ص ٥٦.
٧) الفضاء الروائي - المشكاة - ٢٩ / ١٩٩٨م، ص ١١١.
٨) النسيج الحكائي - المشكاة - ٢٩ / ١٩٩٨م، ص ١٢٣.
٩) بداية ونهاية - لنجيب محفوظ - محمد شوكي - المشكاة - ٢٠ / ١٩٩٥، ص ٥٧.
١٠) رسالة إلى نجيب محفوظ - حيدر الغدير - المشكاة - ٢١، ٢٢ / ١٩٨٣، ص ١١٢.
١١) مع القصة التاريخية الحديثة - كتاب تحت راية الإسلام - نجيب الكيلاني - الرسالة - ١٩٧٩، ص ٩٩.
١٢) المجموعة القصصية - ايقاعات - محمد حسن بريغش - المشكاة - ٢٩ / ١٩٩٨، ص ٦٣.
١٣) الإسلامية في رواية عمالقة الشمال - كتاب «محاولات جديدة في النقد الإسلامي» - د. عماد الدين خليل - الرسالة - ط ١، ١٩٨١، ص ٢٠٩.
١٤) القصة الإسلامية في المغرب - سعاد الناصر - رسالة الأدب والشهود الحضاري، ١٩٩٨، ص ٣٣٥.
١٥) تقديم لـ: حدث في شارع الحرية - سعاد الناصر - رسالة الأدب والشهود الحضاري، ١٩٩٨، ص ٢٥٧.
١٦) قاص آخر على الطريق - سعاد الناصر - رسالة الأدب والشهود الحضاري، ١٩٩٨، ص ٢٦٥.
١٧) القصة الإسلامية - كتاب: نحو مذهب إسلامي في الأدب والتاريخ، عبدالرحمن رأفت الباشا، ص ٢١٥.
١٨) العناصر الفنية والتعبيرية في قصة بدوي في أوروبا - لجمعة حماد - كتاب مقالات في الأدب الإسلامي - د. عمر الساريسي - دار الفرقان ١٩٩٦، ص ١٢١.
١٩) مآسي الإنسان المعاصر في السمان والخريف - د. عماد الدين خليل - مجلة حضارة

الإسلام، ١٩٦٩، ص ٣٢.
٢٠) مفهوم القصة القرآنية ـ يوسف حسن نوفل ـ مجلة الأدب الإسلامي ـ ٤/١٩٩٤، ص ٨٠.
٢١) صورة المرأة في الرواية الإسلامية ـ محمد إقبال عروي ـ رسالة الأدب والشهود الحضاري، ١٩٩٨، ص ٢٢٦.
٢٢) القصص الإسلامي ـ الواقع والحقيقة في مجموعة محمد المجذوب ـ كتاب الواقعية الإسلامية بسام ساعي ـ دار المنارة ـ جدة، 1985، ص ١٥٣.
٢٣) توفيق الحكيم والقصة الإسلامية ـ د. محمد رجب البيومي ـ مجلة الأدب الإسلامي ـ ٧/١٩٩٥، ص ٦.
٢٤) القصة القرآنية ـ مصطلحاً ـ عبدالستار الأسدي ـ المشكاة ـ ٣٢/٢٠٠٠م، ص ٤٦.
٢٥) رواية الهجرة من أفغاستان ـ قراءة نقدية ـ حلمي القاعود ـ مجلة الأدب الإسلامي ـ ١٣/١٩٩٧، ص ٢٢.
٢٦) قراءة في رواية «دم لفطير صهيون» محمد فؤاد محمد ـ مجلة الأدب الإسلامي ـ ٢٨، ص ١٢.
٢٧) السلام مع اليهود في الرواية المغربية ـ خالد الدادي ـ العدد الثاني والعشرين، ص ٢٢.
٢٨) القصة القصيرة الإسلامية وبناؤها الموضوعي والفني ـ عبدالفتاح عثمان ـ مجلة الأدب الإسلامي ـ العدد الثلاثون، ١٤٢٢هـ، ص ٤.
٢٩) خصائص القصة القصيرة الإسلامية ـ إبراهيم سعفان ـ مجلة الأدب الإسلامي ـ ٣٠/١٤٣٣هـ، ص ١٠.

(٢) الرواية

١) الرواية الغربية والعودة إلى الوثنية ـ د. عماد الدين خليل ـ مجلة الأدب الإسلامي، ٧/١٩٩٥م، ص ١٦.
٢) رواية الفارس الجميل ـ دراسة أدبية ـ د. حلمي القاعود ـ مجلة الأدب الإسلامي، ٧/٩٥، ص ٣٣.
٣) الرواية المضادة ـ دعوة الإباحية والطعن في الإسلام ـ حلمي القاعود، مجلة الأدب الإسلامي، ٢٣/١٤٢٠هـ، ص ٢٠.

(٣)
المسرحية

المسرحية من فنون النثر الحديثة في الأدب العربي. ولم ينقلها المترجمون في العصر العباسي عن الأغريقية، وقد بلغت عندهم شأواً متقدماً، لما كان يتخللها في بعض الأحيان، من إيمان القوم بتعدد الآلهة.

فلما كان العصر الحديث كان توفيق الحكيم أول من نقلها عن الغربيين، وذلك في حدود العقد الثالث من القرن العشرين، حيث عكف على تاليف مسرحيات ذهنية مثل: شهرزاد، وأهل الكهف، وبجماليون. ولكنها لم تلق نجاحاً لدى القرّاء من العامة والخاصة من المثقفين، وذلك لأنها أُلفت لتقرأ لا لتمثل على خشبة المسرح. وهذا فرق كبير وأساسي بين القصة والمسرحية، فتحول إلى مسرح المجتمع، وجعل يكتب للناس ومن بيئاتهم الاجتماعية والثقافية، ذلك «أن الموضوعات التي تصلح للتمثلية أو المسرحية هي الموضوعات الواقعية التي يكون مجالها الأرض، وتكثر فيها الحركة الإنسانية المحسوسة»[١]، كما يقول أحد النقاد المحدثين.

ولعل من أظهر ما يفرّق بين المسرحية وبين القصة، كما يقول هذا الناقد، هو أن المسرحية مقيدة بزمن محدد، هو زمن التمثيل، وبالحوار لغة للتعبير، وبالمسرح والممثلين والنظارة»[٢].

وفي المسرحية الإسلامية كان علي أحمد باكثير (١٩٦٩) أول من شارك في تأليفها، وذلك بحكم معرفته باللغة الإنجليزية وآدابها، فقد خلّف: التوراة الضائعة،

---

(١) سيد قطب: النقد الادبي: أصوله ومناهجه، ص ٨٥.

(٢) المصدر السابق والصفحة.

إله إسرائيل، دار ابن لقمان، الدودة والثعبان، الشيماء، بل إنه قد خطا نحو المسرحية الشعرية فنظم ما أسماه: «ملحمة عمر» في ثمانية عشر جزءاً.

وممن أسهم في الكتابة للمسرح الروائي نجيب الكيلاني، وقد نادى بالإكثار من الأعمال المسرحية في كتابه «حول المسرح الإسلامي».

وكذلك الدكتور عماد الدين خليل الذي عرفت له مسرحية «المأسورون» و«الشمس والدنس» و«المغول» و«العبور» و«معجزة في الضفة الغربية»، وبعضها مؤلف من عدة مسرحيات ذات أربعة فصول.

والدكتور عماد متحمس للمسرح ودوره في التأثير بين الفروع الأدبية، فهو يقول[١]:

«إن أي فن من الفنون لن يتأتى له أن يبلغ ما بلغه المسرح من روعة وعمق في تصوير أزمة العصر الراهن بكل أبعادها الفردية والجماعية،» ، وله دراية مستقلة في كتاب «فوضى العالم في المسرح الغربي المعاصر»[٢].

ويحدد أحد الباحثين أهم السمات التي تحدد ملامح المنهج الإسلامي للمسرح فيما يلي[٣]:

١) التوحيد الذي تنصهر فيه الأفكار والنوازع وتأتلف تحت رايته الوسائل والغايات.

٢) الجمع بين الثابت والمتغير، بين جوهر الإيمان والمظاهر العرفية المتغيرة.

٣) الإيمان بأن للمعرفة مصدرين: الروح (الوحي) القرآن والسنة) والعقل البشري.

٤) أن يكون العمل كله موجهاً وجهة واحدة هي المصلحة الإسلامية العامة.

---

(١) في النقد الإسلامي المعاصر، ص ١٧٧.

(٢) مؤسسة الرسالة.

(٣) د. غازي طليمات : مجلة الأدب الإسلامي ، العدد العشرين، ص ٦ –٧.

٥) الصدق والإخلاص ومطابقة القول للعمل لدى العاملين للمسرح.
٦) العمل على تطوير الحياة في جوانبها المختلفة.
٧) تفسير التاريخ تفسيراً متفائلاً منبثقاً من الإيمان بالقضاء والقدر ومتجهاً إلى تحقيق إرادة الله، ومتحرراً من المسرح الوثني المتأثر بالمسرح الإغريقي.

* * *

هامش تطبيقي

عزيزي الطالب:

(١) راجع بحثاً خاصاً بالمسرح الإسلامي» شارك به الدكتور مأمون جرار في مؤتمر الأدب الإسلامي «الواقع والطموح» الذي عقد في جامعة الزرقاء الأهلية فيمابين ٤ ـ ٦ أيار ١٩٩٩. وتأمل موقف الموافقين والمخالفين لوجود المسرح بين الجهود الأدبية الإسلامية المعاصرة.

(٢) وفي هذا البحث يَعْجَبُ الباحثُ من أن الدكتور عبدالرحمن رأفت الباشا يرى في سورة يوسف، في القرآن الكريم، نموذجاً مناسباً للمسرحية (كتاب نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد ص ٢٦١) وضح رأيك في هذا الأمر.

(٣) للشاعر والكاتب المبدع أمين شنار عدة مسرحيات إسلامية:

١) ظلال في عين الشمس ١٩٧٥.

٢) الليلة يطلع القمر ١٩٧٦.

٣) الزلزال ١٩٧٩.

٤) السد ١٩٨٠.

٥) قرية الشيخ حماد ١٩٨٣.

حاول أن ترجع إلى إحدى هذه الأعمال المسرحية المتميزة، وتقف على عناصر العمل المسرحي فيها.

(مقالات في الأدب الإسلامي ـ عمر الساريسي ـ دار الفرقان ـ عمان ، ١٩٩٦، ص ١٩).

مراجع أخرى

أولاً: كتب

١ ـ المسرح الإسلامي ـ نجيب الكيلاني ـ مؤسسة الرسالة ـ ١٩٨٣.

٢ ـ مشكلة القدر والحرية في المسرح العربي المعاصر ـ د. عمادالدين خليل ـ الدار العلمية ـ بيروت ـ ١٩٧١.

٣ ـ المسرح : النص والاحتفال ـ ملف خاص ـ المشكاة ـ ٢٦/١٩٩٧.

٤ ـ مراجع مسرحية ـ من دليل مكتبة الأدب الإسلامي في العصر الحديث ـ الجزء الأول ـ إعداد: د. عبدالباسط بدر . دار البشير ـ عمان، ١٩٩٣، ص ١١٠ ـ ١١٤.

٥ ـ مسرحية محكمة الأبرياء، د. غازي طليمات، رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

ثانياً: نصوص مسرحية:

١) الدعوة المستجابة ـ علي أحمد باكثير ـ مجلة الأدب الإسلامي ـ ١/١٩٩٣، ص ٦٥.

٢) الشاعر والربيع ـ ـ علي أحمد باكثير ـ مجلة الأدب الإسلامي ـ ٥/١٩٩٥، ص ٨٨.

٣) لبيك اللهم لبيك ـ ـ علي أحمد باكثير ـ مجلة الأدب الإسلامي ـ ٢/٣/١٩٩، ص ٧٠.

٤) من قدر إلى قدر الله ـ ـ علي أحمد باكثير ـ مجلة الأدب الإسلامي ـ ٤/١٩٩٤، ص ٦٥.

٥) العبور ـ د. عماد الدين خليل ـ مجلة الأدب الإسلامي ـ ٣/٩٤، ص ٦٥.

٦) ـ ـ علي أحمد باكثير ـ مجلة الأدب الإسلامي ـ ٢٤/١٤٢٠هـ ص ٥٦.

٧) ـ ـ علي أحمد باكثير ـ مجلة الأدب الإسلامي ـ ١٣/١٩٩٧ ص ٥٠.

ثالثاً: بحوث ومقالات:

١) المسرح - كتاب «الادب والأدب الإسلامي» - محمد الحسناوي - المكتب الإسلامي، دار عمار - ط ١، ١٩٨٦، ص ١٤١.

٢) مأساة الحلاج - المرجع السابق - ص ١٤٣.

٣) علي أحمد باكثير - المرجع السابق - ص ١٥٨.

٤) المأسورون - المرجع السابق، ص ١٧٥.

٥) مسرحية «قصر الهودج» قيمتها الفنية ومعضلتها التمثيلية - عبدالله الطنطاوي - مجلة الأدب الإسلامي - ٢ / ١٩٩٣، ص ١٠٠.

٦) المسرح الإسلامي بين النظرية والتطبيق - يونس الوليدي - رسالة الأدب والشهود الحضاري، ١٩٩٨، ص ٣٢٤.

٧) من قضايا الأدب التمثيلي المعاصر - كاظم الظاهري، رسالة الأدب والشهود الحضاري، ١٩٩٨، ص ٣٤٦.

٨) المسرحية الإسلامية ، كتاب: نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، عبدالرحمن رأفت الباشا، ص ٢٤٧.

٩) الشعر والمسرح - كتاب: مقالات في الأدب الإسلامي - د. عمر الساريسي، ١٩٩٦، ص ٢٤٩.

١٠) نحو منهج إسلامي في المسرح - د. غازي طليمات - مجلة الأدب الإسلامي، ٢٠/١٤١٩هـ، ص ٤.

* * *

(٤)
أدب الطفل

أدرك القائمون على رابطة الأدب الإسلامي العالمية، منذ إنشائها عام ١٩٨٤، أهمية موضوع «أدب الأطفال»، فجعلوا «العناية بأدب الأطفال» الهدف السابع من الأهداف التي قامت الرابطة تسعى لتحقيقها.

وإذا كان الشيخ أبو الحسن الندوي، رحمه الله، أول من كتب للطفل المسلم، فإن الطبيب الروائي نجيب الكيلاني، رحمه الله، هو أول من ألّف كتاباً حول أدب الطفل المسلم، وإن عبدالتواب يوسف أغزر من كتب أقاصيص الطفل المسلم.

«فقصص الأطفال للنبيين» التي قام بإعدادها، في وقت مبكر، أبو الحسن الندوي نموذج الأدب القصصي التربوي الموجه للأطفال، والذي يأخذ من القصص القرآني مادته.

وقد ترك خمسة كتب: قصر الأول على إبراهيم ويوسف عليهما السلام، والثاني على نوح وهود وصالح عليهما السلام، والثالث على موسى عليه السلام، والرابع على شُعيب وداود وأيوب وزكريا وعيسى عليهم السلام، وقصر الخامس على محمد عليه السلام.

وكان فيها يتبسّط في الأسلوب فيحاكي أسلوب الأطفال في الحديث، ويكرر لهم الجمل والكلمات، وفي ألفاظ سهلة، وقصص قريبة الغور والاستيعاب، فيها الزاد العقلي والأدبي واللغوي والتاريخي والروحي، وكثيراً ما كان يرجع، في حقائقها التاريخية لسيرة ابن هشام الأنصاري عن الرسول الكريم عليه السلام.

وقد ألف أبو الحسن، رحمه الله، أيضاً للمتعلمين المسلمين في الهند كتاب «القراءة الراشدة» في ثلاثة أجزاء، بالخطة السابقة، لكن بأسلوب أقل تبسطاً، لأنها

للأطفال في سنوات الدراسة التي تلتقي بمرحلة المراهقة، في سن الخامسة عشرة[1].

إن في هذه القصص الدينية والكتب المعدة للطفل المسلم ما يجد فيها الناشئة ما يثبت قلوبهم على الإيمان ضد عناصر الاستغراب والتأثير السيئ على الشباب المسلم.

ومما أُلف لأدب الأطفال في عالمنا العربي المعاصر كتاب «في أدب الأطفال، في اللغة العربية» للدكتور علي الحديدي، وذلك عام ١٩٨٢[2].

وفي نطاق الأدب الإسلامي ألف الدكتور نجيب الكيلاني كتابه «أدب الأطفال في ضوء الإسلام». وذلك عام ١٩٨٦[3]. وهو يعرّف أدب الطفل الإسلامي، أولاً، بأنه «التعبير الأدبي الجميل المؤثر الصادق في إيحاءاته ودلالاته، والذي يستلهم قيم الإسلام ومبادئه وعقيدته، ويجعل منها أساساً لبناء كيان الطفل عقلياً ونفسياً ووجدانياً وسلوكياً وبدنياً، ويسهم في تنمية مداركه وإطلاق مواهبه الفطرية وقدراته المختلفة وفق الأصول التربوية الإسلامية»[4].

إن أدب الطفل المسلم يهدف إلى بناء كيان الطفل من النواحي العقلية والنفسية والوجدانية والسلوكية والجسمية»، كما يرى هذا الروائي البصير. وتأتي المدارك والمواهب والقدرات التي تربّت على هذه الأهداف هي الغاية الكبرى في تربية النشء المسلم على أصول الفكر الإسلامي وأخلاقياته.

وقد حدّد المؤلف أهداف أدب الطفل، وقسّم هذه الأهداف إلى أربعة محاور:

---

(١) مجلة المشكاة، العدد الثالث عشر، حزيران، ١٩٩٠، وقد كان عدداً خاصاً بأدب الطفل المسلم، وتسجيلاً لوقائع المؤتمر الثاني لرابطة الأدب الإسلامي في مدينة استانبول - بتركيا، في المحرم ١٤٠١هـ، وكان محور المؤتمر: أدب الطفل المسلم.

(٢) مكتبة الانجلو مصرية، ط ٣، سنة ١٩٨٢، القاهرة.

(٣) مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٩٨٦.

(٤) المصدر السابق، ص ١٣.

دينية وسلوكية وفنية وتعليمية، كما بدا من تعريفه لأدب الأطفال أعلاه.

أما فنون أدب الأطفال فأبرزها فن القصة، وبها يكتب أكثره، ومنها السيرة والمسرحية ومنها الشعر والأناشيد المصنوعة لترددها الحناجر الصغيرة، ومن الشعر ما يؤلف للأطفال، ومنه ما يختار لهم، ومنه ما يتحدث عنهم. والأول من هذه الأنواع هو الأقرب إلى أصل أدب الأطفال.

وقد أجمل الدكتور الكيلاني صفات شعر الأطفال على النحو التالي [١]:

١) الحرص على اللغة الشعرية لفظاً وعبارة وصورة.

٢) الاهتمام بالبحور ذات الإيقاع الساحر الجذاب.

٣) البعد عن التعقيدات البلاغية والبيانية.

٤) يسر الأفكار والمعاني وسهولتها.

٥) اختيار موضوعات تناسب واقع الطفل واهتماماته.

٦) توافق القيم الشعرية مع ما تعلمه من عقيدته الإسلامية.

٧) النظر في المشكلات الأخلاقية والنفسية والتربوية للأطفال والشباب وتناولها في وقت مبكر فيما يقدم من شعر.

٨) وضع أغاني الأطفال في التلفاز والمذياع بتوجيه علماء الدين والنفس والتربية.

٩) وحدة القافية لما لها من آثار داخلية في نفسية الطفل ووجدانه.

ومن الذين عنوا بالكتابة في أدب الأطفال ومنهج التأليف فيه، بعد نجيب الكيلاني، أحمد عيسى في كتابه «الغناء للأطفال عند العرب في إطار السيرة»، وقد صدر عام ١٩٨٧، ومحمد بسام ملص في كتابه «عثمان بن عفان في أدب الأطفال، وقد صدر عام ١٩٨٦[٢].

---

(١) من مقال للدكتور عبدالقدوس ابو صالح: «نحو منهج إسلامي لادب الاطفال» في مجلة المشكاة، العدد الثالث عشر عام ١٩٩٠ ص ٥٦، وقد أفدنا من هذا العدد من المشكاة في هذا البحث.

(٢) أدب الأطفال همومه وتطلعاته، مقال للدكتور عبدالباسط بدر - في مجلة المشكاة، العدد ١٣، ص ٧٠.

أما كتاب «الطفل المسلم» الذي أصدره القاص المكثر من الكتابة للأطفال بما يتفق والفكر الإسلامي، عبدالتواب يوسف، فقد تأخر إلى حدود عام ١٩٩٦م، وقد نال به وبما ترك من قصص للطفل العربي المسلم جائزة الملك فيصل العالمية.

أما في الكتابة للأطفال، بعد أبي الحسن الندوي، فتذكر جهود الدكتور عبدالرحمن رأفت الباشا، رحمه الله، فقد أصدر مجموعة «صور من حياة الصحابة» في سبعة أجزاء، وكذلك مجموعة «صور من حياة التابعين» في ستة أجزاء. وقد كتبت كلها بلغة عربية رقيقة رشيقة، قريبة التناول من أبناء مراحل الدراسة المتوسطة والثانوية، وبأسلوب جذاب لمظاهر الحياة الإسلامية الصادقة.

وربما كان على هذا الطريق ما قام به الدكتور مأمون جرار من رسم سير للصالحين من رجال التراث الإسلامي. وفي مصر كتب محمد سعيد العريان و عبدالحميد جودة السّحار وعطية الأبراشي قصصاً للأطفال من التاريخ الإسلامي. وفي الشعر كانت أناشيد يوسف العظم للطفل المسلم «وأغاريدي» له، قد أصبحت هتافات شعبية لأطفال الأردن[١]، يفاخرون فيها بالإسلام الذي يحملون شعلته، بعد عشرين عاماً من بدء نظمه لها[٢].

كما كانت «سلسلة أناشيدي» للشاعر كمال رشيد التي وقعت في ثلاثة أجزاء قد لاقت قبولاً واستحساناً لدى أبناء المجتمع العربي المسلم في الأردن وفي غيرها.

وبعد أن يتحدث الدكتور عبد الباسط بدر همون أدب الطفل الإسلامي يذكر أن تطلعاته لهذا الأدب يتمثل في[٣]:

---

(١) أدب الأطفال، همومه وتطلعاته، مقال: د. عبدالباسط بدر، المشكاة، العدد ١٣، ص ٧٠.

(٢) اناشيد يوسف العظم بعد عشرين عاماً، مقال د. عمر الساريسي، في كتابه مقالات في الأدب الإسلامي ص.

(٣) مجلة المشكاة، العدد ١٣، ١٩٩٠، ص ٧٠.

١ : أن تكون لدينا وفرة في الإنتاج المتنوع: النشيد والقصة والمسرحية والبرنامج المرئي والمسموع.

٢ : أن ترتقي أساليب المعالجة والعرض وتصبح مشوقة تشد الطفل أكثر.

٣ : أن يهتم الكتاب بحياة الطفل المعاصر، وأن يستمدوا منها قدراً من موضوعات كتاباتهم.

٤ : أن نجد مجلات للطفل المسلم ناجحة ومؤثرة.

٥ : أن نجد بحوث التنظير الميدانية التي تؤصل لأدب الطفل.

٦ : أن نظهر ونكثر الكتابات النقدية التي تعرض لكتب الأطفال الحالية.

وربما كان من هذا القبيل ضرورة أن يهتم كتّاب أدب الطفل المسلم لأمور أخرى نتفق مع الفكر الإسلامي ولا تخالفه؛ فحقائق الثورة العلمية المعاصرة وتأمل مخلوقات الله تعالى وجمال الطبيعة المتحركة والساكنة، ومظاهر التكنولوجيا المتمثلة في موجودات الحياة المعاصرة وبين أيدي الكبار والصغار من الأجهزة العلمية التي توفر لنا رفاه الاتصال والكشف والتأمل.

* * *

هامش تطبيقي

عزيزي الطالب

لنتدبّر معاً المقطوعات التالية من أناشيد الشاعر والداعية الأردني الأستاذ يوسف العظم، التي وضعها للأطفال:

ـ عن الله الخالق:

من أنزل الأمطارا وفجّر الأنهارا
وأنبت الأزهارا تزخرف الجبالْ
ذاك العظيم في علاه
من أبدع الكون سواه؟

وعن الإيمان:

إن سألتم إلهي فهو رحمن رحيم
أو سألتم عن نبيي فهو إنسان عظيم
أو سألتم عن كتابي فهو قرآن كريم

وعن الصلاة:

كلما نادى المنادي هاتفاً: الله أكبر
خمس مرات نصلّي بخشوع وتفكر
في قيام وقعود ما أحيلاها صلاة
وركوع وسجود نبتغي عفو الإله

وعن الزكاة:

ابذلْ من مالك مسروراً قمحاً ونقوداً وحريرا

واحفظ مسكيناً وفقيراً   وتجنب ويلاً وسعيرا

واطلب من خالقك الرحمة

وعلى لسان الطفل يضع النشيد التالي:

أنا أحببت خالقي   ونبيي ومصحفي

حين آمنت بالهدى   وبدين مشرّف

أنا ياقوم مسلم

مراجع أخرى

أولاً: كتب

(١) رياحين الجنة - شعر الطفولة والأطفال - عمر بهاء الدين الأميري - منشورات رابطة الأدب الإسلامي - (٣) - دار البشير ، ط ١، ١٩٩٢.

(٢) المشكاة - العدد الثالث عشر - ١٩٩٠ - خمسة أبحاث، ص ٣٢ - ٨٢.

(٣) النص الأدبي للأطفال (عرض كتاب) د. أحمد زلط - مجلة الأدب الإسلامي - ٤ / ٩٤، ص ٥٠.

(٤) أساسيات في أدب الأطفال (عرض كتاب) - أحمد فضل شبلول - مجلة الأدب الإسلامي - ٦/ ١٤١٥هـ ص ٨٣.

(٥) راجع الصفحات ٢٥ - ٢٨ من دليل مكتبة الأدب الإسلامي في العصر الحديث، الجزء الأول - إعداد: د. عبدالباسط بدر، ففيها سلاسل، دار البشير، عمان، ١٩٩٣.

(٦) أدب الأطفال في ضوء الإسلام - نجيب الكيلاني - مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٩٨٦.

ثانياً: بحوث ومقالات:

١) اناشيد يوسف العظم بعد عشرين عاماً - من كتاب مقالات في الأدب الإسلامي - دار الفرقان، ١٩٩٦ - عمان - عمر الساريسي، ص ٨١.

٢) أدب الأطفال - أبوالحسن الندوي - المشكاة - ١٣ / ١٩٩٠، ص ٣٢، الندوي رائد الأدب الإسلامي للأطفال، نحو منهج إسلامي لأدب الطفل عبدالقدوس أبو صالح، أدب الأطفال عبدالباسط بدر، عرض بحث أدب الطفل - محمد حسن بريغش).

٣) أدب الطفولة في ضوء التصوير الإسلامي - أحمد زلط - مجلة الأدب الإسلامي - ١ /٩٣، ص ٨٩.

٤) أدب الأطفال ـ وجهة نظر ـ مجلة الأدب الإسلامي، ٢ / ٩٣، ص ٣١، (حسن الأمراني).

٥) أدب الأطفال في الهند بين النظرية والتطبيق ـ محسن عثمان الندوي ـ مجلة الأدب الإسلامي، ٤ / ٩٤، ص ٥٣.

٦) الطفولة والأسرة في حياة الرافعي وشعره ـ محمد أبوبكر حميد ـ مجلة الأدب الإسلامي ـ ٤ / ٩٤، ص ٥٤.

٧) أغاريد المسلم الصغير ـ دراسة : عماد الدين خليل ـ مجلة أ. إ، ١٤ / ١٤١٧هـ ص٣٩.

٨) الكتابة في أدب الأطفال ـ محمد بسام ملص، مجلة أ. إ. ١٧، ص ٨٠.

٩) موضوع الكتابة في أدب الأطفال ـ سعد أبو الرضا، مجلة أ. إ. ١٧، ص ٨٦.

١٠) أدب الطفل من منظور إسلامي ـ عبدالحميد إبراهيم، مجلة أ. إ. ٢٢ / ١٤٢٠هـ ص ١٤.

* * *

مراجع أخرى

(فنون أدبية أخرى)

بحوث ومقالات:

١) حركية الحديث الإذاعي والبعد الرابع - كتاب «الواقعية الإسلامية»، د. بسام ساعي - دار المنارة - جدة - ١٩٨٥، ص ١٣١.

٢) مناهج النقد الأدبي - د. علي الغزيوي - المشكاة - ٧/١٩٩٣م، ص ١٢٦.

٣) عمر بن عبدالعزيز والشعر - د. وليد قصاب - المشكاة - ٣٠/١٩٩٩م ص ٧.

٤) النقد الأدبي من وجهة إسلامية - د. محمد رجب البيومي - مجلة الأدب الإسلامي - ١/٩٣.

٥) منهج الأدب الإسلامي في السيرة الذاتية - د. محمد رجب البيومي - مجلة الأدب الإسلامي - ٣/٩٤، ص ٧.

٦) قراءة في أدب الرحلة - عبدالباسط بدر - مجلة الأدب الإسلامي - ص ١٢.

* * *

الخاتمة

بتاريخ٣٠/٥/٢٠٠١م نوقش الباحث الأردني جمال مقابلة، في قسم اللغة العربية ـ كلية الآداب بجامعة آل البيت في الأردن، على بحث تقدم به لنيل درجة الماجستير في الآداب بعنوان «رابطة الأدب الإسلامي العالمية وآراء أعضائها». وفي البحث جهد أكاديمي مناسب استطاع أن يؤرخ لهذه الرابطة ويتحدث عن أهدافها والعوامل التي كانت وراء إنشائها والأفكار الرئيسية التي احتواها نظامها الأساسي. وعلى الرغم من هذا الجهد العلمي المشكور إلا أن التجربة أثبتت أن صورة الأدب الإسلامي على حقيقتها لم تتضح، كما ينبغي لها، بعد، في أذهان كثير من المثقفين.

وفي ندوة عقدت في اتحاد الكتاب والأدباء الأردنيين، في منتصف التسعينات من القرن الماضي، حول بحث أعده أحد أساتذة الأدب الحديث في الجامعة الأردنية، لاحظت أن كتاب هذا الأستاذ لم يشر، لا تلميحاً ولا تصريحاً، لوجود التيار الإسلامي في الحركة الأدبية في الأردن في القرن العشرين. وحينما أشرت لهذه الملاحظة في هذه الندوة استغرب بعض أفراد الجمهور المستمع وأعرض عنها وأشاح بوجهه آخرون.

ولمثل هذا التجاهل وعدم وضوح الصورة في البحث الأول كان هذا البحث، الذي نذر نفسه أن يعرّف بالأدب الإسلامي تعريفاً واضحاً ودقيقاً، على الرغم من العدد الوفير من الكتب التي أُلّفت حوله في السنوات الأخيرة.

فالجدول الصغير الذي بدأ في الخمسينات في كتابات الأستاذ أحمد العناني وأعماله الروائية وفي أشعار الرائد الأول للشعر الإسلامي في الأردن أمين شنار، لم يلبث أن أصبح رافداً مرئياً في أشعار يوسف العظم ووليد العظم وعمر بهاء الدين

الأميري ومحمد منلا غزيّل وأحمد فرج عقيلان وعبدالرحمن بارود وكمال رشيد. أما في السبعينات والثمانينات فقد استحال تياراً عريضاً لا يمكن تجاهله في أشعار الكثيرين الذين أذكر منهم محمد أحمد صديق ومحمود مفلح ومأمون جرار وأحمد حسن القضاة وداود معلا، رحمه الله، وصالح الجيتاوي وغيرهم كثير ممن أحصى دواوينهم صاحب دار الضياء في عمان في كتابه «دواوين الشعر الإسلامي المعاصر».

ولهذا كله كان هذا الكتاب الذي كانت خطة تاليفه نتاج خبرة تدريس طويلة في المرحلة الثانوية وفي الجامعات، والفضل لله وحده.

ففي التمهيد حاولت أن أبيّن العلاقة الوثيقة ـ تاريخياً وفلسفياً ـ بين العقيدة، أية عقيدة، وبين الشعر، وهو أحد الفنون الإنسانية الهامة للحياة وللناس، وقد عرضت، في التمهيد، لموقف الإسلام من الشعر الملتزم، فهو لا يعارض ولا يحول دون تطوره في أشكاله الفنية وجمالياته، ثم أبرزت، في التمهيد، أيضاً أن الأمة بحاجة ماسّة إلى هذا الأدب لتظل نفوس الناس فيها أقرب إلى الفطرة التي فطرها الله تعالى عليها، وتظل متعايشة مع الكلمة الطيبة التي تعبّر عما في النفوس الطاهرة، بقدر ما حذّرت من كثير من فحش القول الذي وقع فيه بعض شعراء التراث، وبعض شعراء العصر الحاضر.

وبعد التمهيد صار القارئ مهيئاً للولوج في الفصل الأول الذي تكفّل بالتأريخ للأدب الإسلامي ـ أدب الفكر والفكرة الإسلامية، أدب العقيدة والتصور الإسلامي، فاشار إلى أواسط الخمسينات، زمان الحديث الأول عن هذا الأدب، ثم عرض للتعريف الذي صار متفقاً عليه لدى الباحثين، ولدى رابطة الأدب الإسلامي العالمية، مع مناقشة مدلول هذا المصطلح، وتمييزه، بالطبع، عن أدب عصر صدر الإسلام، الذي اتخذ زماناً ومكاناً معينين. أما هو فلقد تبين أنه يتجاوز حدود التاريخ وحدود الجغرافيا وحدود اللغات.

وصار لزاماً بعد ذلك أن يبرز البحث الخصائص المحددة التي يمتاز بها هذا الأدب عن سائر ألوان الأدب، من الربّانية والالتزام والشمول والتكامل وسائر المميزات

كما بدا في الفصل الثاني.

أما الفصل الثالث فلقد انفرد بما برز في وجه هذا الأدب الإسلامي من قضايا قامت في العصر الحاضر المتأثر إلى حدّ كبير بأشكال الحياة الفكرية والاجتماعية عند الغربيين. فثمة من الناس من يتساءل فيه عن المصطلح، ومنهم من يتساءل عن مدى التزام الأديب المسلم بعقيدته، إنْ في أدبه أو في مسلكه، ومنهم من يبحث عن مدى طغيان الفكرة الملتزم بها في الأدب الإسلامي على الجانب الشكلي والجمالي للصياغة الأدبية، وعن وظيفة الأدب بين المتعة والرسالية تقوم أسئلة وتساؤلات، وعن موقف هذا الأدب مع التراث أولاً ثم مع المعاصرة ثانياً تنهض استفسارات أخرى، فالماضي والحاضر، والتاريخ والجغرافيا، والزمان والمكان محددات لمواقف الإنسان من الحياة وآداب الحياة، وينجم عن المعاصرة مشكلة الحداثة وما أتت من انقطاع مع الماضي وحضاراته وأديانه، ومن ثم تأتي ضرورة تبين موقف الأدب الإسلامي منها، وكذلك مستوى الوضوح في التناول والغموض في بُعد الفكرة أمر يستعي استبانة الموقف لدى الأدب الإسلامي، واللغة موضوع للاستفسار في دنيا الأدب الإسلامي، فمرة يتباحث الناس حول جزالة الصياغة والسبك بالقياس إلى الالتزام بالمعنى الإسلامي، وأخرى يتساءلون عن اللغات غير العربية وهل يمكن اعتبارها يكتب بها في الأدب الإسلامي. أما المرأة والجنس فهي من الدوائر الساخنة التي يطول استفسار الناس حول موقف الأدب الإسلامي منها. هذه القضايا كلها حاول هذا البحث أن يضع الطالب والقارئ على جانب مناسب من وضوح الموقف منها.

ومثل ذلك كان تخصيص الفصل الرابع حول توضيح المذاهب الأدبية لدى الغربيين بدءاً بالكلاسيكية وانتهاءً بالسريالية والعبثية، وإظهار ما فيها من تأثر بالفلسفات الغربية الناشئة عن الأفكار اللادينية والطبيعية وكونها نتاجاً لما في حياتهم الاجتماعية والفكرية من أمراض وأوبئة إنسانية، وذلك بالقياس إلى موقف الإسلام من هذا كله.

وفي الفصل الخامس حاولت أن أعرض لفنون الأدب الإسلامي المطروقة في أيامنا المعاصرة، فالشعر أهمها وأقدمها وأدومها، والقصة الفنية والمسرحية بمعانيهما الفنية الحديثة ومشاركة الأدباء الإسلاميين فيها بما يفرض عليه من الالتزام وعدم التنازل عن الحدود الفنية، ومنها أدب الطفل المسلم وما تم وما يتم من خدمته والقيام بواجبات أطفالنا الأعزاء منه.

أما الملاحق الخمسة فقد كان إصرار على إضافتها لتتضح النماذج التطبيقية على ما اتفق مع الأدب، وما لم يتفق معه، من شعر التراث، وما لم يتفق معه في الأدب العربي المعاصر، وقد قال الشاعر:

وبضدها تتميز الأشياء.

أما ملحق التعريف برابطة الأدب الإسلامي فقد كان الإصرار عليه باعتباره ممثلاً للهيئة التي أنشئت لأمور الحفاظ على وجوه هذا الأدب واستمراريته.

وربما يحسن أن يشير المؤلف إلى النماذج التطبيقية التي طرحت في إثر كل فصل أو كل فرع من فصل، وذلك ليحاول الطالب الجامعي القيام بحلها وامتحان قدرته الذاتية بحل أسئلتها واختبار قدرته في اكتشافها.

وكذلك نشير إلى قوائم الببليوغرافيا في الكتب والبحوث التي يمكن أن تعين في التوسع والاستزادة في كل فصل أو فرع من فصل.

وبالنظر إلى هذا العمل المتواضع في خدمة الأدب الإسلامي أقول إن وفقت فمن فضل الله تعالى وإلا فبحسبي المحاولة والله من وراء القصد.

﴿ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا﴾ ، إنّك أنت السميع العليم.

* * *

الملاحــق

١ ـ نماذج شعرية من التراث تلتقي مع الأدب الإسلامي

٢ ـ نماذج شعرية من التراث لا تلتقي مع الأدب الإسلامي

٣ ـ نماذج شعرية من العصر الحاضر لا تلتقي مع الأدب الإسلامي

٤ ـ التعريف برابطة الأدب الإسلامي العالمية



ملحق (أ)

نماذج من شعر التراث

تلتقي مع التصور الإسلامي للكون والإنسان والحياة

- من شعر كعب بن مالك في يوم أحد[١]:

إن تقتلـونا فـدين الله فطـــرتنا　　والقتل في الحق عند الله تفضيل

وإن تروا أمرنا في رأيكـم سفـــهاً　　فرأي من خالف الإسلام تضليل

- ومن شعر عبدالله بن رواحة لهند بنت عتبة في يوم أحد[٢]:

ألا يا هـند لا تبـدي شمــــاتاً　　بحمــزة إن عـــــزكم ذلـيل

ألا يا هنــد فابكـــي لا تملّـــي　　فأنت الواله العـــبرى الهبـــول

- ومن شعر كعب بن زهير في أن القدر من أمر الله[٣]:

لو كنت أعجب من شيء لأعجبني　　سعي الفتى وهو مخبوء له القدر

يسعى الفتى لأمور ليس يدركـــها　　والنفس واعدة والهـــم منتشـــر

والمرء، ما عاش، محـــدود له أمـــل　　لا تنتهي العين حتى ينتهي الأثر

أما أبوه الشاعر الجاهلي، زهير بن أبي سلمى، فيرى أن الموت تخبط ناقة عشواء[٤]:

---

(١) ديوانه، تحقيق: سامي مكي العاني، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٦٦، ص ٢٥٥.

(٢) ديوانه، شرح ودراسة وليد قصّاب، دار الضياء، عمان، ١٩٨٨، ص ١٣٢.

(٣) ديوانه، صنعة أبي سعيد السكري، شرح: د. مفيد قمحة، دار الشواف، الرياض، ١٩٨٩، ص ٧٧.

(٤) ديوانه، صنعة ثعلب، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٤٤، ص ٢٩.

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب تمته ومن تخطئ يعمر فيهرم

ومن شعر أبي تمام في رثاء محمد بن حميد الطوسي ـ أحد قادة المعتصم ـ الذي لم يستسلم وظل يقاتل حتى ظفر بالشهادة(١):

تردى ثياب الموت حمراً، فما دجى لها الليل إلا وهي من سندس خضر

ألا فـي سـبيل الله مـن عطـلت له شعـاب سبيـل الله وانثغـر الثغـر

ـ وفي قصيدته الملحمية في تخريب المعتصم لعمورية ثأراً للمرأة المسلمة التي استغاثت به(٢):

تدبـير معتصـم بالله، مـرتغب فـــي الله، بالله مـــرتهب

رمى بك الله برجـيها فهدمــها ولو رمـى بك غير الله لم يصب

خليـفة الله جـازى الله سعيك عن جرثومة الدين والإسلام والحسب

إن كان بين صروف الدهر من رحم موصولة أو ذمـام غـير منقضب

فبين أيامك اللائي نصـرت بهـا وبين أيام بدر أقـــرب النسب

ـ ومن مدح المتنبي لسيف الدولة قوله(٣):

ولست مليكاً هازمـاً لنظـيره ولكنك التوحيد للشرك هازم

ـ ومن قصيدة للشاعر المخضرم معن بن أوس المزني يذكر فيها إصراره على سوء ابن عم له حتى تغلب عليه بالحلم واللين(٤):

وذي رحـم قلمت أظفـار ضغنه بحلمي عنه، وهو ليس له حلم

وإن أنتصر منه أكـن مـثل رائش سهام عدو يستهاض بها العظم

ويشتم عرضي في المغيّب جاهداً وليس له عندي هوان ولا شـتم

---

(١) ديوانه، بتحقيق: عبده عزام، ٤ / ٧٩.

(٢) المصدر السابق، ١ / ٤٥.

(٣) ديوانه، بشرح البرقوقي، الجزء الثاني، ص ١٠٧.

(٤) أمالي أبي علي القالي، دار الكتب العلمية، بيروت، الجزء الثاني، ص ١٠٢.

إذا سمته وصل القـرابة سامـني قطيعتها، تلك السفاهة والإثـم

فلولا اتقـاء الله والرحـم الـتي رعايتها حـق وتعطيـها ظلـم

إذاً لعـلاه بارقـي وخطمـته بخطـم شـنار لا يشاكـيه وسـم

فمـازلت فـي ليني وتعطفـي علـيه، كمـا تحـنو على الولـد الأم

وخفضي له مـني الجنـاح تألفـاً لتـدنيَه مـني القـرابة والرحـم

وصبري على أشياء منه تريبـني وكظمي على غيظي، وقد ينفع الكظم

لأستل منه الضغن، حتى استللته وقد كان ذا ضغـن، يضـيق به الجـرم

- ومن شعر الطبيعة في التراث قصيدة ابن خفاجة الأندلسي في وصفه للجبل[1]:

وأرعـن طمـاح الذوائب باذخ يطـاول أعـنان السمـاء بغـارب

وقور على ظهر الفـلاة، كـأنه طـوال الليالي مفكـر بالعـواقب

ومنها:

فأسمعـني مـن وعظه كـل عـبرة يترجـمها عـنه لسـان التجـارب

فسلّى بما أبكي، وسرّى بما شجا وكان على ليل السرى خير صاحب

وقـلت وقـد نكّـبت عـنه لطية: سـلام فإنا مـن مقـيم وذاهب

* * *

(١) ديوانه، تحقيق وشرح كرم البستاني، دار صادر، ص ١٧٤.

الملحق (٢)

نماذج من شعر التراث

لا تلتقي مع التصور الإسلامي للكون والإنسان والحياة

- من شعر المتنبي في الفخر بنفسه[١]:

أيّ محـل أرتقــي؟ أي عظيم أتقــي؟
وكل مـا خلـق الله ومـا لـم يخـلق
محتقر في همـتي كشعرة في مفرقي

ومن شعره[٢]:

يترشفن من فمي رشـــفات هن فيه أحلى من التوحيد

- من شعر أبي هانئ الأندلسي في مدح المعز لدين الله الفاطمي[٣]:

ما شئت، لا ما شاءت الأقدار فاحكم فأنت الواحد القهار

- من شعر عمارة اليمني في ذكر انتقاله من أرض الحجاز إلى مصر أثناء حكم الفاطميين لها[٤]:

الحمد للعيس بعد العزم والهـــمم حمداً يقوم بما أولت من النعـم

ومنها:

ورجعت من كعبة البطحاء والحرم وفداً إلى كعبة المعروف والكرم
فهل درى البيت أني بـعد فرقـته ما سـرت من حرم إلا إلى حرم

- من شعر أبي العلاء المعري[٥]:

---

(١) ديوانه، بشرح البرقوقي، الجزء الثاني، ص ٨١ .

(٢) المصدر السابق ٢/٤٠ .

(٣) ديوانه، دار صادر بيروت، ص ١٤٦ .

(٤) النكت العصرية (سيرة عمارة اليمني) ص ٣٢.

(٥) اللزوميات - تحقيق أمين الخانجي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٤، ١/٥٤ .

ـ أفيـقوا أفيـقوا يا غـواة فإنمـا دياناتكـم مكـر مـن القـدماء
ـ إن الشـرائع ألقت بينـنا إحـنـاً وأورثتـنا أفانـين العـداوات[1]
ـ هفت الحنيفية والنصارى ما اهتدت ويهود حارت والمجوس مضـلله
اثنان أهـل الأرض: ذو عقـل بلا دين، وآخـر ديّن لا عقل له[2]

ـ فـي اللاذقـية ضـجة ما بين أحمـد والمسـيح
هـذا بناقـوس يـدق و ذا بمئـذنة يصـيح
كـل يعـزّز دينـه يا ليت شعرى، ما الصحيح؟[3]

ـ وما فسـدت أخلاقنا باختـيارنا ولكـن بأمـر سبـبته المقـادر[4]
ـ ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة وحـق لسكان البسيطة أن يبكـوا
يحطمـنا صـرف الزمـان كـأننا زجاج ولكن لا يعاد له سـبك[5]
ـ المـوت نوم طـويل لا هـبوب له والنـوم مـوت قصير بعثه أمَمٌ[6]
ـ لـو أن كـل النفـوس رائـية كرأي نفسي تناهت عن خـزاياها
وعطـلوا هـذه الدنيا فمـا ولدوا ولا اقتـنوا، واستراحوا من رزاياها[7]
ـ إذا مـا ذكـرنا آدمـاً وفعـاله وتزويجـه ابنـيه بنتيـه في الدنا
علمنا بأن الخلق مـن أصـل زِنْـيةٍ وأن جميع الناس من عنصر الزنا[8]

ـ ومن شعر بشار بن برد[9]

ـ الأرض مظلمـة والنار مشـرقـة والنار معـبودة مـذ كانـت النار

ومن شعره

---

(1) اللزوميات، دار صادر، 1/228.
(2) المصدر السابق، 2/208.
(3) لم أعثر عليها في اللزوميات، تحقيق الخانجي.
(4) المصدر السابق، 1/302.
(5) المصدر السابق، 2/147.
(6) المصدر السابق، 2/274.
(7) المصدر السابق، 2/425.
(8) لم أعثر عليها في اللزوميات تحقيق الخانجي
(9) ديوانه بتحقيق الطاهر بن عاشور لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1966، ص 4/78

قد عشت بين الريحان والراح والمزهر في ظل مجلس حسن
وقد مـلأت الـبلاد مـا بين مغفـور إلـى القيروان فاليمن
شعـراً تصلـي لـه العـواتق والثُّيَّب صـلاة الغواة للوثن(١)

قوله(٢):

فخذهـا إن أردت لذيذ عيش	ولا تعدل خليلي بالْمُدامِ
وإن قـالوا حـرام قـل حـرام	ولكـن اللذاذة في الحرام

وقوله(٣):

الـراح شيء عجيب أنت شاربه	فاشرب وإن حملتك الخمر أوزارا
يا مـن يلوم على حمراء صافية	سر في الجنان ودعني أسكن النارا

وقوله(٤):

يا أحمد المرتجـى في كـل نائبة	قم سيدي نعص جبار السماوات

ومن رباعيات الخيام الشكوك التالية(٥):

لبست ثوب العيش لـم أستشر	وحـرت فيه بين شتـى الفكـر
وسوف أنضوه برغمـي، ولـم	أدرك لماذا جئـت أين المفـرّ؟

ومنها:

أفنيت عمري في اكتناه الفضاء	وكشف ما يحجـبه في الخـفاء
فلم أجد أسـراره، وانقضـى	عمري، وأحسست دبيب الفناء

ومنها:

سأنتحي الموت حثيـث الورود	وينمحي إسمي من سجل الوجود
هات اسقنيها يا سنى خاطـري	فغـاية الأيام طـول الهـجود

(١) ديوانه، تقديم وشرح د. صلاح الدين الهواري، دار ومكتبة الهلال، بيروت ٤/١٩٩.
(٢) ديوان أبي نواس، بشرح علي نجيب عطوي، دار ومكتب الهلال بيروت، ١٩٦٨، ص ٣٦٧.
(٣) المرجع السابق، ص ١٨٣.
(٤) المرجع السابق، ص ٧٩.
(٥) ديوان أحمد رامي، دار العودة، بيروت.

ملحق (٣)

نماذج من الشعر الحديث

لا تلتقي مع التصور الإسلامي للكون والإنسان والحياة

من شعر صلاح عبدالصبور من قصيدة الإله الصغير(١):

كان لي يوماً إلهْ، وملاذي كان بيتهْ

قال لي: إن طريق الورد وعْرٌ فارتقيتهْ

وتلفتّ ورائي، وورائي ما وجدته

ثم أصغيت لصوت الريح تبكي فبكيته

ورقصنا وإلهي للضحى، خداً لخدّ

ثم نمنا وإلهي بين أمواج وورد

وإلهي كان طفلاً، وأنا، طفلاً، عبدته

كل ما في الروض يهواه، ولكني امتلكته

كلما نغّم في الأيكة عصفور لثمته

وإذا ثارت بنا الأشباح والليل اعتنقته

وله من قصيدة أخرى(٢):

ملاحنا ينتف شعر الذقن في جنونْ

يدعو إله النقمة المجنون، أن يلين قلبه، ولا يلينْ

ينشده أبناءه، وأهله الأدنين، والوسادة التي

يلوي عليها فخذ زوجه، أولدها محمداً وأحمداً وسيداً وخضرة

البكر التي لم يفترع حجابها دنس ولا شيطانْ!

---

(١) ديوانه دار العودة، بيروت، ص ٤٧ .

(٢) مرحلة في الليل ، ص ٣٤.

والسيّاب عن الله تعالى يقول(١):

وكان إلهنا يختالْ

بين عصائب الأبطالْ

إله الكعبة الجبارْ

تدرّع أمس في ذي قار

بدرع من دم النعمان في حافاتها آثار

إله محمد وإله آبائي من العرب

تراه في جبال الريف يحمل راية الثوار

وفي يافا رآه القوم يبكي في بقايا دار

وهب محمد وإلهه العربي والأنصار

إن إلهنا فينا.

وأدونيس يقول عن الآلهة(٢):

نموت إن لم نخلق الآلهة

نموت إن لم نخلق الآلهة

نموت إن لم نقتل الآلهة

ويقول(٣):

رجمت وجه الصبر والقبول

رقصت للأفول

لجثة الإلهْ

ويقول: «علينا أن نعلن أن العالم ليس إلا هوى الروح وجموحها، نجعل الهوى رباً، ينبغي أن نتمسك بالدنيا لا بالآخرة، بالأرض لا بالسماء».

---

(١) انشودة المطر، ص ٧٧ ـ ٨١.

(٢) الآثار الكاملة، ١ / ٤٧٠.

(٣) مجلة المشكاة، العدد العاشر، ١٩٨٩.

ويقول سميح القاسم[1]:

وداعاً يا أبي الغالي

وداعاً يا صديق الأمس

فإن أكفّ أصحابي تدق الباب

وصوت الآلة الحسناء تدعونا

لنبدأ رحلة الأجيال قبل الشمس

والسيّاب [2] يقول:

فنحن جميعاً أموات

نحن ومحمد والله

وهذا قبرنا القاصي مئذنة معفّرةْ

عليها يكتب اسم محمد والله

على كِسَر مبعثرةٍ

من الآجر والفخار

وبدوي الجبل يقول في قصيدته «عرائس الشعر»[3]

نشارك الله، جل الله، قـــدرته ... ولا نضـيق به خلقاً وإيقـــانا

وأين إنسانه المصنوع من حـمإٍ ... ممـن خلقناه أطيافاً وألحـانا

ولو جلى حسنه إنسان قـدرتنا ... لود جبريل لو صغناه إنســانا

يفنى الجميع ويبقى الله منفرداً ... فــلا أنيس لنـــور الله لـولانا

إنها مقارنة سخيفة بين خلق الله تعالى وبين أفكار الشعراء!

ويقول محمد الفيتوري[4]:

لا شيء لكي أكتب كلمة

فالكلمة في شفة الله

والله على الأرض سجين!

---

(١) ديوانه، دار العودة، ١٩٧٣، ص ٥٤١.

(٢) مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي. د. عبدالباسط بدر، ص ٦٠.

(٣) المصدر السابق والصفحة. (٤) المصدر السابق والصفحة.

ملحق (٤)

تعريف برابطة الأدب الإسلامي العالمية[١]

١ ـ نشأة الرابطة ومكاتبها:

إن واجب الدعوة إلى الله عز وجل عن طريق الكلمة الأصيلة الملتزمة، وغربة الأدب الإسلامي وسيطرة الأدب المزور على العالمين العربي والإسلامي، كل ذلك دعا بعض الأدباء الإسلاميين إلى التفكير في إنشاء رابطة تجمع صفوفهم، وتشدُّ كل واحد منهم بعضد أخيه، وترفع صوتهم، وتقفهم على واجبهم في التأصيل للأدب الإسلامي، ولمواجهة النظريات والمذاهب الأدبية العالمية التي لا تتفق مع مبادئ الإسلام.

وقد مر إنشاء رابطة الأدب الإسلامي العالمية بمراحل عديدة، إذ بدأت فكرة راودت أذهان عدد من الأدباء الإسلاميين من مختلف الجنسيات، ثم بدأت تتجسد في لقاءاتهم التي بدأت عام ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م إلى أن استقر رأيهم على تكوين هيئة تأسيسية تدرس أبعاد الفكرة وتخطط لها، وتراسل الأدباء في سائر الأقطار الإسلامية.

ثم كانت الندوة العالمية للأدب الإسلامي التي دعا إليها سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي ـ رحمه الله ـ في لكنو بالهند في شهر جمادى الآخرة عام ١٤٠١هـ الموافق شهر نيسان / أبريل ١٩٨١م، ودُعي إلى هذه الندوة عدد كبير من رجالات العالم الإسلامي، وفيهم كثير من المهتمين بالأدب. وفي هذه الندوة التي أعطت دفعاً قوياً للأدب الإسلامي، اتخذت توصية مهمة تتضمن (إقامة رابطة عالمية للأدباء الإسلاميين).

وقد تعزّز هذا التجاه في ندوة الحوار حول الأدب الإسلامي التي عُقدت في رحاب

---

(١) نسخة طبق الأصل، لكرّاس أصدرته رابطة الأدب الإسلامي العالمية، الرياض، ط ٣، عام ١٤٢٢هـ

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في شهر رجب عام ١٤٠٢هـ الموافق شهر أيار /مايو ١٩٨٢م، ثم في ندوة الأدب الإسلامي التي عقدت في رحاب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في شهر رجب ١٤٠٥هـ الموافق شهر نيسان/أبريل ١٩٨٥م. وفي خلال هذه الفترة قامت الهيئة التأسيسية للرابطة بالاتصال بسماحة الشيخ أبي الحسن الندوي، وعرضت عليه ما قامت به من أعمال تمهيدية واتصالات موسعة، ورغبت إليه أن يتبنى إنشاء هذه الرابطة، واستجاب سماحته بما عرف عنه من صدر رحب، وبصيرة نافذة، وترشيد مسارها، وإنارة طريقها في العود الحميد إلى الإسلام، الذي هو مسوغ وجودها، وحصنها المنيع.

وهكذا انبثقت عن الهيئة التأسيسية لجنة تحضيرية تولت الإعلان عن قيام (رابطة الأدب الإسلامي العالمية) ونشرت هذا الإعلان في عدد من الصحف والمجلات بتاريخ ٢/٣/١٤٠٥هـ الموافق ٢٤/١١/١٩٨٤م.

ثم دعت الهيئة التأسيسية إلى المؤتمر العام الأول للرابطة، بعد انتساب عدد كبير من الأدباء إليها في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، وعقد هذا المؤتمر في رحاب جامعة ندوة العلماء بلكنو في الهند في شهر ربيع الآخر عام ١٤٠٦هـ الموافق لشهر كانون الثاني / يناير ١٩٨٦م حيث تم وضع النظام الأساسي للرابطة، وانتخاب مجلس الأمناء. كما انتُخب سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي رئيساً للرابطة مدى الحياة، وتمَّ الترخيص الرسمي للرابطة في مقرها الرئيسي بمدينة لكنو بالهند، ثم انتقل مقر الرابطة إلى مدينة الرياض في المملكة العربية السعودية سنة ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م بعد وفاة الشيخ أبي الحسن الندوي - رحمه الله -، وانتخاب مجلس الأمناء بالإجماع للدكتور عبدالقدوس أبو صالح أحد مؤسسي الرابطة رئيساً لها.

٢ - أهداف الرابطة:

تضمنت المادة الثالثة من النظام الأساسي للرابطة الأهداف التالية:

١- تأصيل الأدب الإسلامي وإبراز سماته في القديم والحديث.

٢ ـ إرساء قواعد النقد الأدبي الإسلامي.
٣ ـ صياغة نظرية متكاملة للأدب الإسلامي.
٤ ـ وضع مناهج إسلامية للفنون الأدبية الحديثة.
٥ ـ إعادة كتابة تاريخ الأدب الإسلامي في آداب الشعوب الإسلامية.
٦ ـ جمع الأعمال الأدبية الإسلامية المتميزة، ونقلها إلى لغات الشعوب الإسلامية وغيرها من اللغات العالمية.
٧ ـ العناية بأدب الأطفال.
٨ ـ نقد المذاهب الأدبية المنحرفة، وإيضاح سلبياتها.
٩ ـ تعزيز عالمية الأدب الإسلامي.
١٠ ـ توثيق الصلات بين الأدباء الإسلاميين، وإقامة التعاون بينهم، وجمع كلمتهم على الحق وفق منهج الحكمة والاعتدال.
١١ ـ إسهام الأدب الإسلامي في تنشئة الأجيال المؤمنة، وصياغة الشخصية الإسلامية المعتزة بدينها القويم وتراثها العظيم.
١٢ ـ تيسير وسائل النشر لأعضاء الرابطة.
١٣ ـ الدفاع عن الحقوق الأدبية للرابطة وأعضائها.

٣ ـ مبادئ الرابطة:

تنطلق رابطة الأدب الإسلامي العالمية في تحقيق أهدافها وأعمالها واختيار أعضائها من الالتزام بالمبادئ التالية:

١ ـ الأدب الإسلامي هو التعبير الفني الهادف عن الإنسان والحياة والكون وفق التصور الإسلامي.
٢ ـ الأدب الإسلامي ريادة للأمة، ومسؤولية أمام الله عز وجل.
٣ ـ الأدب الإسلامي أدب ملتزم، والتزام الأديب فيه التزام عفوي نابع من التزامه بالعقيدة الإسلامية، ورسالته جزء من رسالة الإسلام العظيم.
٤ ـ الأدب طريق مهم من طرق بناء الإنسان الصالح والمجتمع الصالح، وأداة من

أدوات الدعوة إلى الله عز وجل والدفاع عن الشخصية الإسلامية.

٥ ـ الأدب الإسلامي مسؤول عن الإسهام في إنقاذ الأمة الإسلامية من محنتها المعاصرة، والأدباء الإسلاميون أصحاب ريادة في ذلك.

٦ ـ الأدب الإسلامي حقيقة منذ انبلج فجر الإسلام، وهو يستمد عطاءه من مشكاة الوحي وهدي النبوة، ويمتد عبر العصور إلى عصرنا الحاضر ليسهم في الدعوة إلى الله عز وجل، ومحاربة أعداء الإسلام والمنحرفين عنه.

٧ ـ الأدب الإسلامي هو أدب الشعوب الإسلامية على اختلاف أجناسها ولغاتها، وخصائصه هي الخصائص الفنية المشتركة بين آداب الشعوب الإسلامية كلها.

٨ ـ يقدم التصور الإسلامي للإنسان والحياة والكون ـ كما نجده في الأدب الإسلامي ـ أصولاً لنظرية متكاملة في الأدب والنقد، وملامح هذه النظرية موجودة في النتاج الأدبي الإسلامي الممتد عبر القرون المتوالية.

٩ ـ يرفض الأدب الإسلامي أية محاولة لقطع الصلة بين الأدب القديم والأدب الحديث بدعوى التطور أو الحداثة أو المعاصرة، ويرى أن الحديث مرتبط بجذوره القديمة.

١٠ ـ يرفض الأدب الإسلامي النظريات والمذاهب الأدبية المنحرفة، والأدب العربي المزور، والنقد الأدبي المبني على المجاملة المشبوهة، أو الحقد الشخصي، كما يرفض لغة النقد التي يشوهها الغموض وتفشو فيها المصطلحات الدخيلة والرموز المشبوهة، ويدعو إلى نقد واضح بناء، يعمل على ترشيد مسيرة الأدب، وترسيخ أصوله.

١١ ـ الأدب الإسلامي أدب متكامل، ولا يتحقق تكامله إلا بتآزر المضمون مع الشكل.

١٢ ـ الأدب الإسلامي يفتح صدره للفنون الأدبية الحديثة، ويحرص على أن يقدمها للناس، وقد برئت من كل ما يخالف دين الله عز وجل، وغنيت بما في الإسلام من قيم سامية وتوجيها شديدة.

١٣ ـ اللغة العربية الفصحى هي اللغة الأولى للأدب الإسلامي الذي يرفض العامة، ويحارب الدعوة إليها.

١٤ ـ الأديب الإسلامي مؤتمن على فكر الأمة ومشاعرها، ولا يستطيع أن ينهض بهذه الأمانة إلا إذا كان تصوره العقدي صحيحاً، ومعارفه الإسلامية كافية.

١٥ ـ الأدباء الإسلاميون متقيدون بالإسلام وقيمه، وملتزمون في أدبهم بمبادئه ومثله.

١٦ ـ إن رابطة العقيدة هي الرابطة الأصيلة بين أعضاء رابطة الأدب الإسلامي العالمية جميعاً، ويضاف إليها آصرة الزمالة الأدبية التي تُعدّ رابطة خاصة، تشد الأدباء الإسلاميين بعضهم إلى بعض، مع وحدة المبادئ والأهداف التي يلتزمون بها.

٤ ـ عضوية الرابطة:

تضمنت المادة الرابعة من النظام الأساسي للرابطة أن لعضوية الرابطة ثلاثة أنواع: عضو الشرف، والعضو العامل، والعضو المناصر، ويشترط في عضو الرابطة أن يكون مسلماً ملتزماً بدين الله عز وجل.

أ ـ عضو الشرف

هو الذي يقدم للرابطة دعماً معنوياً أو مادياً.

يزوّد عضو الشرف ببطاقة العضوية، ويدعى إلى اجتماعات الهيئة العامة، وتهدى له منشورات الرابطة.

ب ـ العضو العامل:

ويشترط لقبوله ما يلي:

١ ـ ألا يقل عمره عن (١٨) ثمانية عشر عاماً.

٢ ـ أن يكون له نتاج أدبي منشور يتسم بالأصالة.

٣ ـ أن يلتزم بمبادئ الرابطة ونظامها، ويعمل على تحقيق أهدافها.

٤ ـ أن يملأ استمارة طلب العضوية معززة بتزكية اثنين من أعضاء الرابطة، أو من الشخصيات المعروفة.

٥ ـ أن يلتزم بدفع الاشتراك المالي المحدد

يزود العضو العامل ببطاقة العضوية، ويعطى الأولوية في نشر الأعمال الأدبية والنقدية، ويزود بمنشورات الرابطة، بسعر التوزيع. ويتم إخباره بأنشطة الرابطة، وبالمؤتمرات والندوات الأدبية ليتاح له الاشتراك فيها إن رغب.

وعندما تنتدبه الرابطة لتمثيلها لدى جهة ما تدفع له نفقات السفر والإقامة.

ج ـ العضو المناصر:

هو الذي يلتزم بمبادئ الرابطة ونظامها، وله اهتمام بالأدب الإسلامي، ولم تكتمل فيه شروط العضو العامل. وعليه أن يملأ استمارة طلب العضوية مع التزكية، ويلتزم بأداء اشتراك مالي لا يقل عن ربع اشتراك العضو العامل.

العضو المناصر ببطاقة العضوية، ويتم إخباره بأنشطة الرابطة، والمؤتمرات والندوات، ليتمكن من المشاركة فيها على حسابه.

تمنح درجة عضو الشرف والعضو العامل باقتراح من المكتب الإقليمي وموافقة المكتب الرئيسي المختص، وتمنح درجة العضو المناصر من المكتب الإقليمي.

وتسقط العضوية بمختلف درجاتها بقرار من الجهة التي منحتها.

٥ ـ هيكل الرابطة:

أ ـ الهيئة العامة:

تتألف الهيئة العامة ـ كما نصت المادة السادسة من النظام الأساسي ـ من الأعضاء العاملين في الرابطة. وهي السلطة التي تقرر النظام الأساسي للرابطة، ولها حق تعديله، وتنتخب مجلس الأمناء، وتجتمع الهيئة العامة مرة كل ثلاث سنوات.

ب ـ مجلس الأمناء:

يتألف مجلس أمناء الرابطة من رئيس الرابطة ونوابه، ورؤساء المكاتب الإقليمية بحكم مناصبهم، بالإضافة إلى عضو آخر عن كل مكتب إقليمي إذا زاد عدد أعضائه عن مئة عضو، ويتجدد تأليف مجلس الأمناء قبل انعقاد المؤتمر الدوري للهيئة العامة للرابطة.

ج ـ الرئيس ونوابه:

يمثل رئيس الرابطة السلطة التنفيذية العليا فيها، وينتخب من أعضاء مجلس الأمناء، أو من الأعضاء العاملين في الرابطة، ويعين الرئيس نائباً له أو أكثر من بين الأعضاء العاملين في الرابطة لرئاسة أي مكتب رئيسي ينشئه مجلس الأمناء.

د ـ مكتبا الرابطة:

شكل مجلس الأمناء مكتبين رئيسيين للرابطة: أحدهما مكتب شبه القارة الهندية وما جاورها، وثانيهما مكتب البلاد العربية وما جاورها، بالإضافة إلى أفريقيا وأوروبا وأمريكا.

هـ ـ اللجان المتخصصة:

يقوم المكتب الرئيسي في حدود منطقته باعتماد عضوية اللجان المتخصصة، ومنها:

(١) لجنة الشعر.

(٢) لجنة القصة والمسرحية والسيرة الأدبية.

(٣) لجنة أدب الأطفال.

(٤) لجنة النقد الأدبي.

(٥) لجنة التحقيق والبحوث والدراسات.

(٦) لجنة الترجمة.

وأخيراً فإن رابطة الأدب الإسلامي العالمية التي ينتشر أعضاؤها في مختلف الأقطار العربية والإسلامية تدعو الأدباء الملتزمين بالإسلام أن ينضووا تحت لوائها، كما تهيب بكل غيور على الإسلام أن يعمل على تأييدها ودعمها حتى يصبح الأدب الإسلامي رائداً للأمة، كما هو مسؤولية أمام الله عز وجل.

من أعمال الرابطة

- عقدت الهيئة العامة للرابطة /٥/ خمسة مؤتمرات، كما عقد مجلس الأمناء /١١/ إحدى عشرة دورة إلى تاريخ ١٧/٥/١٤٢١هـ الموافق ١٧/٨/٢٠٠٠م.
- أصدرت الرابطة ملحقاً أدبياً بجريدة الرائد الهندية، ووزعته على الأعضاء والمهتمين بالأدب الإسلامي، وبلغ ما صدر من هذا الملحق تسعة وخمسين عدداً قبل توقفه لصدور مجلة قافلة الأدب.
- أصدرت الرابطة اللوائح التنظيمية التالية:
- اللائحة الإدارية، واللائحة الانتخابية، واللائحة المالية، ولائحة النشر.
- أقام مكتب البلاد العربية أربع مسابقات أدبية هي:

١ - مسابقة القصة والرواية.

٢ - مسابقة ترجمة النصوص الإبداعية من آداب الشعوب الإسلامية إلى اللغة العربية.

٣ - مسابقة أدب الأطفال.

٤ - مسابقة أدب المرأة المسلمة.

- أسهمت الرابطة في اختيار عدد من البحوث في الأدب الإسلامي لطلبة الدراسات العليا.

- أقام مكتب الهند نحواً من /١٧/ سبع عشرة ندوة أدبية في أنحاء القارة الهندية.

- أقام مكتب البلاد العربية /٨/ ثماني ندوات أدبية في مصر والأردن وتركيا.

- أقام مكتب البلاد العربية /٣/ ثلاثة ملتقيات دولية للأدب الإسلامي في المغرب العربي.

- أقام مكتب البلاد العربية الملتقى الدولي الأول للأديبات الإسلاميات في مصر.

- تصدر الرابطة /٧/ سبع مجلات أدبية فصلية، وهي:

١ - مجلة الأدب الإسلامي - يصدرها مكتب البلاد العربية.

٢ - مجلة المشكاة - يصدرها المكتب الإقليمي في المغرب.

٣ - مجلة قافلة الأدب - يصدرها بالأوردية مكتب شبه القارة الهندية.

٤ - مجلة قافلة الأدب - يصدرها بالعربية والأوردية والإنجليزية المكتب الإقليمي في باكستان.

٥ - مجلة الحق - يصدرها بالبنغالية المكتب الإقليمي في بنغلاديش.

٦ - مجلة منار الشرق - يصدرها بالعربية المكتب الإقليمي في بنغلاديش.

٧ - مجلة الأدب الإسلامي - يصدرها بالتركية المكتب الإقليمي في تركيا.

٨ - أصدر مكتب البلاد العربية المنشورات التالية:

١ - من الشعر الإسلامي الحديث - لشعراء الرابطة.

٢ - نظرات في الأدب - سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي.

٣ - ديوان رياحين الجنة - عمر بهاء الدين الأميري.

٤ - دليل مكتبة الأدب الإسلامي في العصر الحديث - د. عبدالباسط بدر.

٥ - النص الأدبي للأطفال - د. سعد أبو الرضا.

٦ - ديوان البوسنة والهرسك - شعراء الرابطة.

٧ ـ رواية لن أموت سدى ـ للكاتبة جهاد الرجبي.

٨ ـ ديوان يا إلهي ـ محمد التهامي.

٩ ـ يوم الكرة الأرضية (مجموعة قصصية) ـ د. عودة الله القيسي.

١٠ ـ ديوان مدائن الفجر ـ د. صابر عبدالدايم.

١١ ـ رواية العائدة ـ سلام إدريسو.

١٢ ـ مسرحية محكمة الأبرياء ـ د. غازي طليمات.

١٣ ـ الواقعية الإسلامية في رواية نجيب الكيلاني ـ د. حلمي القاعود.

١٤ ـ ديوان حديث عصري إلى أبي أيوب الأنصاري ـ د. جابر قميحة.

١٥ ـ ديوان في ظلال الرضا ـ أحمد محمود مبارك.

١٦ ـ في النقد التطبيقي ـ د. عماد الدين خليل.

١٧ ـ أبو الحسن الندوي «بحوث ودراسات».

ـ وأصدرت الرابطة في سلسلة أدب الأطفال الكتب التالية:

١ ـ غرد يا شبل الإسلام ـ محمود مفلح.

٢ ـ قصص من التاريخ الإسلامي سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي.

٣ ـ تغريد البلابل ـ يحيى حاج يحيى.

٤ ـ مذكرات فيل مغرور ـ د. حسين علي محمد.

٥ ـ أشجار الشارع أخواتي ـ أحمد فضل شبلول.

٦ ـ أشهر الرحلات إلى جزيرة العرب ـ فوزي خضر.

* * *

عناوين المكاتب

ـ مكتب المملكة العربية السعودية.

الرياض ١١٥٣٤ ـ ص. ب: ٥٥٤٤٦ ـ هاتف/(فاكس) ٤٧٩٣٢٣٤ / ٠٠٩٦٦١

هاتف: ٢٩١٠٧٩٩ ـ ٠٠٩٦٦١

ـ مكتب شبه القارة الهندية:

P.O.Box:93 Lucknow - 226007 INDIA

Tel. 0091522/323864 - Fax:330020

ـ مكتب الأردن: عمان ١١١٩٢ ـ ص.ب: ٩٢٣٠٨٤

هاتف/(فاكس): ٥٦٢٠٩٣٥ ـ ٠٠٩٦٢٦

ـ مكتب مصر: ص.ب: ٩٦ ـ رمسيس ـ القاهرة.

هاتف: ٥٧٤٣١٨١ ـ ٣٨٢٦٦٢٤ ـ ٠٠٢٠٢

ـ مكتب المغرب: ص.ب: ٢٣٨، وجدة ٦٠٠٠١ ـ المغرب.

هاتف/(فاكس) ٥٠١٩٢٥ ـ ٢١٢٥٦..

ـ مكتب تركيا: P.K. 75 - FATIH - Istanbul - Tel./Fax: 0090212/5348098

ـ مكتب باكستان: Haq Bahu ST. C Block - Lalazar, Raiwlnd Road, La Hore, Pakistan - Tel: 0092425426857

ـ مكتب بنغلاديش: Darul Maarif Al-Islamiah P.O. Box: 1240 Chittagong, Bangladesh - Tel.: 0088031/671771 - Fax: 670331.

ـ مكتب ماليزيا: Maahad Tarbiyah Islamiah, Derang, 06400 Pokok Sena, Kedah, Malaysia - Tel.: 00604-7143643 - 7145830 - Fax: 7145830

المصادر والمراجع

(١) أدونيس، علي أحمد سعيد، الأعمال الكاملة، دار العودة، بيروت، ١٩٧١ .

(٢) أحمد بسام ساعي، الواقعية في الأدب الإسلامي، دار المنارة، جدة، ١٩٨٥ .

(٣) أحمد شوقي، الشوقيات، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٩٨٤ .

(٤) فان تيجيم، المذاهب الأدبية الكبرى في فرنسا، ترجمة فريد انطونيوس، دار عويدات، بيروت، ١٩٨٣ .

(٥) أبو الحسن الندوي، نظرات في الأدب، من منشورات رابطة الأدب الإسلامي العالمية، دار البشير، دار القلم، دمشق، ١٩٨٨ .

(٦) دواوين الشعر الإسلامي المعاصر ـ دراسة وتوثيق ـ أحمد الجدع ـ دار الضياء ـ عمان ـ ١٩٨٥ .

(٧) زكي مبارك، الموازنة بين الشعراء، مطبعة البابي الحلبي، ١٩٣٦ .

(٨) سارتر (جان بول) ـ بين الفلسفة والأدب .

(٩) سامي مكي العاني، الإسلام والشعر ـ عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٣ .

(١٠) سلامة موسى ـ اليوم والغد ـ القاهرة، ١٩٢٧ .

(١١) سيد قطب :

ـ التاريخ فكرة ومنهاج، دار الشروق، بيروت، ط ٦، ١٩٨٣ .

ـ النقد الأدبي، أصوله ومناهجه . دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٥٩ .

(١٢) شكري عياد، المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين ـ عالم المعرفة، ١٩٩٣م .

(١٣) أبو شامة القدسي ـ كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والأيوبية ـ ١٢٨٧هـ .

(١٤) صالح آدم بيلّو ـ قضايا الأدب الإسلامي ـ دار المنارة ـ جدة، ١٩٨٥ .

(١٥) د. صفوت يوسف زيد، التيار الإسلامي في قصص عبدالحميد جودة السحار، المؤسسة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥ .
(١٦) صلاح عبدالصبور - الأعمال الكاملة - دار العودة - بيروت، ١٩٧٢ .
(١٧) طه حسين - مستقبل الثقافة في مصر - القاهرة، ١٩٣٨م.
(١٨) عباس الجرازي - من أدب الدعوة إلى الإسلام، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٨١.
(١٩) عبد الباسط بدر.
- دليل مكتبة الأدب الإسلامي في العصر الحديث، دار البشير للنشر والتوزيع ، عمان، ١٩٩٣
- مذاهب الأدب الغربي، رؤية إسلامية - الشعاع للنشر - الكويت - ١٩٨٥.
- مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي - دار المنارة، جدة، ١٩٨٥ .
(٢٠) عبدالحميد بو زوينة، نظرية الأدب في ضوء الإسلام، دار البشير.
(٢١) عبدالرحمن بارود، غريب الديار، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان ١٩٨٨ .
(٢٢) عبدالرحمن رأفت الباشا، نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، دار الآداب الإسلامي، الرياض، ط٢، ١٩٩٨ .
- صور من حياة الصحابة، الرسالة، والنفائس، ١٩٧٤ .
- صور من حياة التابعين، وزارة المعارف السعودية، الرياض، ١٩٨٢ .
(٢٣) عبدالفتاح عثمان، بناء الرواية - مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٨٢ .
(٢٤) عبدالقادر القط، في الشعر الإسلامي والأموي، دار النهضة العربية - بيروت، ١٩٨٧ .
(٢٥) عبده زايد (أحمد محمد علي) ، الأدب الإسلامي ضرورة، رابطة الجامعات الإسلامية، القاهرة، ١٩٩١ .
(٢٦) عبدالوهاب البياتي - الأعمال الكاملة - المؤسسة العربية للدراسات والنشر، - بيروت١٩٩٥ .

(٢٧) عدنان النحوي:

- تقويم نظرية الحداثة - دار النحوي للنشر والتوزيع - الرياض - ١٩٩٤ .

- ملحمة الأقصى - دار النحوي للنشر والتوزيع - الرياض - ١٩٩٣ .

(٢٨) علي الحديدي - أدب الأطفال في اللغة العربية - الأنجلو مصرية، ط ٣، القاهرة، ١٩٨٢ .

(٢٩) علي دومة - الأدب ومذاهبه المعاصرة - دار قطري للنشر - قطر - ١٩٩٠ .

(٣٠) علي بن عبدالعزيز الجرجاني (القاضي) - الوساطة بين المتنبي وخصومه .

(٣١) عماد الدين خليل:

- النقد الإسلامي المعاصر - الرسالة ، بيروت، ١٩٧٢ .

- الغايات المستهدفة للأدب الإسلامي - دار الضياء - عمان - ٢٠٠٠م .

- محاولات جديدة في النقد الإسلامي - الرسالة - ١٩٨١ .

- مدخل إلي نظرية الأدب الإسلامي - الرسالة - ١٩٨٧ .

(٣٢) عمر بهاء الدين الأميري:

- ديوان - إشراق

- رياحين الجنة، شعر الطفولة والأطفال - منشورات الرابطة، دار البشير، ١٩٩٢ .

(٣٣) عمر عبدالرحمن الساريسي:

- نصوص من أدب عصر الحروب الصليبية - دار المنارة - جدة - ١٩٨٥ .

- مقالات في الأدب الإسلامي - دار الفرقان للنشر والتوزيع ، عمان، ١٩٩٦ .

(٣٤) غالي شكري - أزمة الجنس في القصة المصرية - بيروت - ١٩٧٨ .

(٣٥) غازي طليمات - مسرحية محكمة الأبرياء - رابطة الأدب الإسلامي العالمية .

(٣٦) فتحي يكن - الإسلام والجنس - مؤسسة الرسالة - ط ٢ - ١٩٧٥ .

(٣٧) أبو الفرج الأصفهاني - الأغاني - طبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٦٣ .

(٣٨) أبو علي القالي البغدادي ـ الأمالي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت .

(٣٩) ابن قتيبة الدينوري :

ـ الشعر والشعراء ـ دار الثقافة ـ بيروت ـ ١٩٦٩

ـ عيون الأخبار، دار الكتاب العربي، بيروت، عن طبعة دار الكتب المصرية، ١٩٢٥ .

(٤٠) مأمون فريز جرار :

ـ الاتجاه الإسلامي في الشعر الفلسطيني الحديث، دار البشير، عمان، ط ١، ١٩٨٤ .

ـ خصائص القصة الإسلامية ـ دار المنارة ـ جدة. ١٩٨٨م .

(٤١) محمد جمال العروي ـ جمالية الأدب الإسلامي، المكتبة السلفية ـ الدار البيضاء ، ١٩٨٦ .

(٤٢) محمد حسن بريغش ـ نحو أدب إسلامي معاصر .

(٤٣) محمد عبدالمنعم خفاجي ـ الأدب العربي الحديث ومدارسه .

(٤٤) محمد قطب، منهج الفن الإسلامي ـ دار الشروق. ١٩٧٢ .

(٤٥) محمد محمد حسين، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٤ .

(٤٦) محمد محمود صيام، ميلاد أمة، دار الفرقان، عمان، ١٩٨٧ .

(٤٧) محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث. مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧١ .

(٤٨) محمد مندور، الأدب ومذاهبه، دار نهضة مصر. ط٣، القاهرة، دون تاريخ.

(٤٩) محمود حسين زيني، دراسات في أدب الدعوة الإسلامية.

(٥٠) محمود عبدالرحيم، قصص قصيرة من العهدين الأموي والعباسي، دار الينابيع، عمان، ١٩٩٧ .

(٥١) محمود مفلح، نقوش إسلامية على الحجر الفلسطيني، دار الوفاء للطباعة.
(٥٢) المرزباني ـ الموشح، تحقيق علي محمد البجاوي، القاهرة، ١٩٦٥.
(٥٣) ناصر علي ـ بنية القصيدة في شعر محمود درويش ـ وزارة الثقافة ـ عمان بالأردن، ٢٠٠٢م.
(٥٤) نجيب الكيلاني
ـ الإسلامية والمذاهب الأدبية، مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٩٨١.
ـ تحت راية الإسلام، مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٩٧٩.
ـ أدب الأطفال في ضوء الإسلام، الرسالة، بيروت.
(٥٥) نصرت عبدالرحمن ـ شعر الصراع مع الروم ـ مكتبة الأقصى، عمان، ١٩٧٧.
(٥٦) نبيل راغب ـ المذاهب الأدبية من الكلاسيكية إلى العبثية. دار مصر للطباعة، القاهرة، ١٩٨٤.
(٥٧) نديم الجسر ـ قصة الإيمان بين الفلسفة والعلم والقرآن، المكتب الإسلامي، بيروت.
(٥٨) نزار قباني ـ قصيدة خبز وحشيش وقمر.
(٥٩) يحيى الجبوري ـ الإسلام والشعر.
(٦٠) يوسف الخال ـ الأعمال الشعرية الكاملة.
(٦١) يوسف العظم ـ في رحاب الأقصى ـ المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٧٠.
ـ الفتنة الأبابيل ـ دار الفرقان ـ عمان ـ ١٩٨٨.

مجلات:

مجلة الأدب الإسلامي ـ رابطة الأدب الإسلامي العالمية.
مجلة المشكاة ـ وجدة ـ المغرب.
ـ مجلة إسلامية المعرفة ـ الجامعة الإسلامية ـ ماليزيا.

مؤتمرات:

مؤتمر الأدب الإسلامي ـ الواقع والطموح ـ جامعة الزرقاء الأهلية ـ ٥ / ١٩٩٩ .

ـ الملتقى الدولي الأول للأدب الإسلامي ـ كلية الآداب والعلوم الإنسانية ـ جدة ـ ٩ / ١١ / ١٩٩٤.

ـ الندوة العالمية للأدب الإسلامي ١٧ - ١٩ / ٤ / ١٩٨١ ندوة العلماء ـ لكهنؤ ـ الهند .

* * *

صدر للمؤلف

في الأبحاث الأكاديمية:

١- الراغب الأصفهاني وجهوده في اللغة والأدب - مكتبة الأقصى - عـمان - ١٩٨٧ .

٢- نصوص من أدب عصر الحروب الصليبية - دراسة وتحليل - دار المنارة - جدة - ١٩٨٥ .

٣- معالم الأدب الإسلامي - دار حنين - عمان - ٢٠٠٢ م.

في تحقيق التراث:

١- مجمع البلاغة - تصنيف الراغب الأصفهاني (أدرك المئة الخامسة للهجرة) - جزيران - مكتبة الأقصى - عمان - ١٩٨٧ م.

٢- رسالة في ذكر الواحد والأحد - تصنيف الراغب الأصفهاني - دار الفرقان للنشر والتوزيع - عمان - ١٩٩٢م.

٣- رسالة في أدب الإختلاط - تصنيف الراغب الأصفهاني - دار البشير - عمان - ١٩٩٨ .

٤- رسالة في أن فضيلة الإنسان بالعلوم - تصنيف الراغب الأصفهاني - مجلة كلية الدراست الإسلامية - دبي ٢٠٠١ م.

٥- رسالة في مراتب العلوم والعلوم الدنيوية - تصنيف الراغب الأصفهاني - مجلة آفاق الثقافة والتراث - دبي - ٢٠٠٢ م.

في أدب المقالة:

١- كلمات في المأثورات الشعبية - رابطة الكتاب الأردنيين - عمان - ١٩٨٥ م.

٢- حداة وأحاديث - خواطر ومقالات في الأءب والنقد - عمان - ١٩٩٨ م.

٢- مقالات في الأدب الإســـلامي - دار الفرقان للنشر والتوزيع - بدعم من وزارة الثقافة - عمان ١٩٩٨ م.

في المأثورات الشعبية (الفولكلور):

١ـ الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني ـ نصوص وتحليل ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت ـ ١٩٨٠ ـ الجزء الأول.

٢ـ الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني ـ نصوص ـ دار الكرمل ـ عمان ـ ١٩٨٥ م.

٣ـ نصوص من الحكاية الشعبية في فلسطين والاردن ـ الثالث (بالإشتراك) دار الينابيع ـ عمان ـ ١٩٩٣ م.

في المقررات الدراسية الجامعية:

١ـ دراسات في اللغة العربية ـ دار الفكر للنشر والتوزيع ـ عمان ١٩٩١ (بالاشتراك).

٢ـ مهارات أساسية في اللغة والأدب ـ جزيران ـ جمعية عمال المطابع ـ عمان ـ ١٩٩٢م.

في الكتب المدرسية والمناهج الدراسية:

١ـ منهاج اللغة العربية في مرحلتي التعليم الأساسي والثانوي، ضمن الفريق الوطني لتطوير اللغة العربية ـ وزارة التربية والتعليم الأردنية ـ عمان ١٩٨٩ ـ ١٩٩١م.

٢ـ الأشراف على كتب اللغة العربية لصفوف مرحلة التلعيم الأساسي ـ ضمن الرفيق الوطني لتطوير اللغة العربية للإشراف على تاليف كتب اللغة العربية (١٩٩٠ ـ ١٩٩٤م).

في أدب الأطفال:

حكايات للأطفال، في مشروع المنهل التعليمي، المستوى الثالث (٨ ـ ٩ سنوات).

١ـ شرف العصافير.

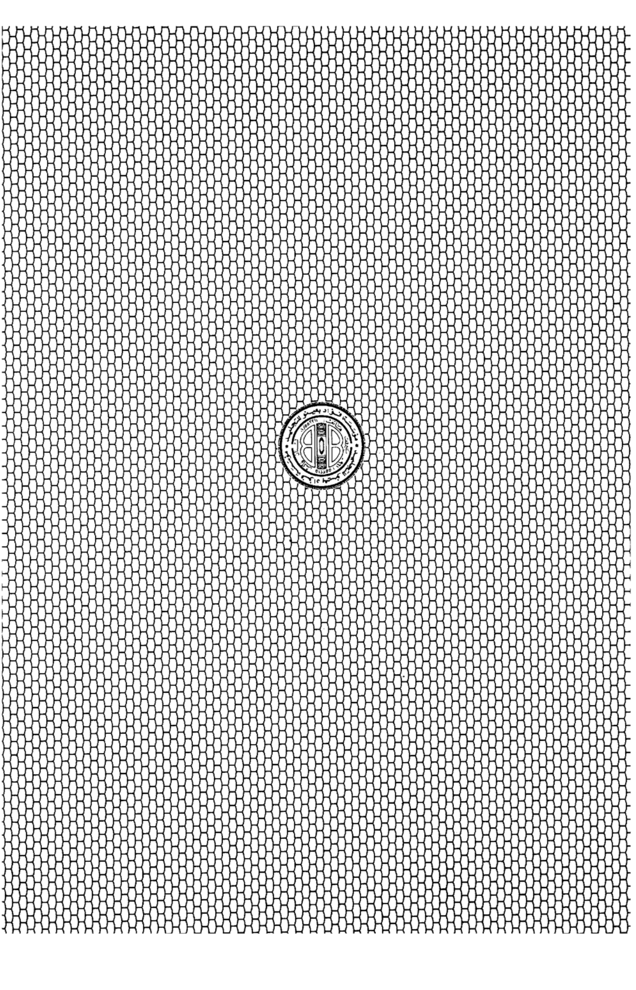
٢ـ شهادة الزور.

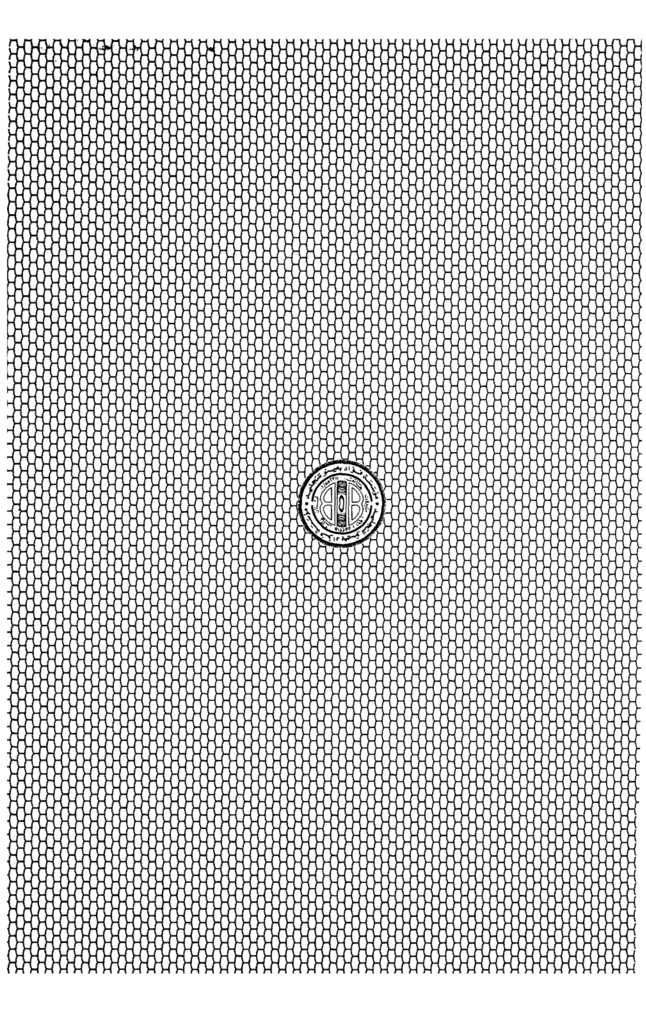
٣ـ وأخيراً رقص الحمار.

٤ـ جزاء الإحسان.

٥ـ السمكة العجيبة.

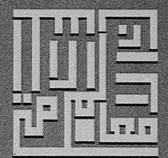
دار المنهل للنشر والتوزيع ـ عمان ـ ١٩٩٧ م.





معالم الأدب الإسلامي

المصطلح - الخصائص - القضايا - الفنون





مكتبة الفلاح
للنشر والتوزيع
الكويت: هاتف ٢٦٤١٩٨٥ فاكس ٢٦٤٧٧٨٤
الإمارات: هاتف ٧٦٦٢١٨٩ فاكس ٧٦٥٧٩٠١
E-mail:alfalah_bookshop@hotmail.com